العالمي العالم

الطائر الأرب المائرة المربية المؤرث المائدة المؤرث عالم السحرة المربية المؤرث عالم السحرة المواقعة ال

بعثهم : موريس ميزليك ترجم : يجيمت معت ترجم : يجيمت معت مهجعة وتقدم : عدالرمن مسفى

رَوَانع المسرّح العالمي

الطائر الأرب المائر الم

به موربیس مسترلسک ترجمه : بیجیحت معت مراجعة وتقدیم: عبدالرحمن صدفی



مفترمد

موریس میترلنك والمسرح الرمزی ۱۹۲۹ - ۱۸۲۲

موريس ميترلنك ـ البلجيكي موطناً ، الفلامنكي محتداً ونسباً ، الفرنسي مقاما وقلما وأدبا ـ شاعر من أبدع الشعراء في معانيه وبيانه ، وجكيم من أكبر الحكماء في زمانه ، وهو غزير الانتاج متنوعه ، تجمع مؤلفاته بين ما يستولى على عقول الخاصة من المفكرين، وما يؤثر في قلوب السواد من جمهور القارئين .

وتأييدا لهذه الصيفة الميزة التي أوردناها في مستهل هذه التقدمة ، نجد لزاما علينا ايراد الشواهد ، وتكفينا منها هنا لضيق المقام الاشارة الى هذين المثالين من مؤلفات ميترلنك ، وهما من جهة الموضوع جيد" مختلفين .

الأول مبحث في التاريخ الطبيعي ، وهو كتابه عن «حياة النحل » الذي ترجم الى جميع اللغات وتكرر طبعه مئات المرات ، والكتاب صغير في حجمه ، ولكنه لا حد لسحره ، سواء عند المتخصصين من العلماء ، أو من ليس لهم في هذا الخصوص ادعاء ، والعجيب

فى أمره أنه حوى بين دفتيه من صميم حياة النحل أكثر مما تضمنته كتب البحث العلمى ، من غير أن يحمل مثلها طابع البحث العلمى ، ولا خفه فى أن السر فى ذلك أن صاحب الكتاب حكيم وشاعر ، وقد صاحب النحل زههاء نصف قسرن من الزمان لأنه من هواة تربيته ، فهو قد اعتمد فى كتابه على طول المشاهدة والدرس ، ولكنه فوق ذلك كان فى خلوصه الى الحقائق يتلقاها بقلب العاشق، ويتعمقها بعقل الحكيم ، ويرويها بلسان الشاعر ، فلا غرو أن يسمحر القسراء كافة بما يقوله كأنه نفث ساحر ، وهو فى ذلك ما تعدي قول الحقيقة ، وانما أفاض عليها من حماسته وشاعريته ، وعمق فهمه وسعة أفقه وصدق تشبيهاته ، ما جعل الحقيقة تبدو

أما المثال الآخر فهو _ كما سنرى _ أبعد ما يكون عن البحث في التاريخ الطبيعي ، لأنه مسرحية من بدائع الفن الرمزى ، وهي بعينها التي بين أيدينا : مسرحية « الطائر الأزرق » ، وهذه المسرحية التي تعمد المؤلف أن تكون على أسلوب قصص الجنيات وهي المفروض أنها للاطفال ، تتضمن خلاصة فلسفته ،

ولما كانت هذه الفلسفة للشاعر والكاتب والمؤلف المسرحي « موريس ميترلنك » ، هي ثمرة تجاريبه النفسية ومطالعاته وتأملاته الفلسفية حتى كتابة هذه المسرحية عام ١٩٠٨ وقد تجاوز وقتئذ المخامسة والأربعين ، فلا غنى عن لمحة خاطفة ولو كطرفة العبن لمراجعة ما كان من أمره قبل أن يبلغ الى هذه المرحلة من عمره ،

كان الشاب « موريس ميترلنك » في نحو الخامسة والعشرين من عمره ، حين أخرجت المطبعة بواكير مؤلفاته عام ١٨٨٩ ، وأولاها محموعة أشعار بعنوان « الأكنان الدافئة Serres Chaudes طبعت منها مائة وخمسا وخمساين نسخة احدى دور النشر في باريس • وهذه الأكنان تغمم رقائق من الأزهار الشعرية لا تمت الى واقع الطبيعة ، بل هي نظائر لها يبلغ من لطفها وشفوفها أنها تبدو وكأنها أطياف في المنام من نسيج الأحلام ، ومشل هـذه الأشعار كثيرا ما تشغل الخاطر وتثير الشيجون بما تنطوى عليه من الشعور الغامض والروح الحزين • وأمام هـذا النزوع للخفاء والغموض ، والهروب من الواقع المبتذل المحدود ، مع غرابة التعبير من حيث التراكيب ، والترديد بالذات لبعض الجمل أو المفردات ، وتعمد الايقاع الجـديد ، لا يمكن أن يخفى على القـارىء تعرّف سمات ذلك الفريق من الشعراء الذي منه « جوستاف كاهن و « شارل موریس Charles Morice Gustave Kahn و « لافورج Jules Laforge » وغيرهم من شباب الفنانين المنتمين الى مدرسة الشعر الجديد ، مدرسة الرمزيين التي رفع لواءها « بودلير » و « مالارييه » و «رامبو » من متقدمي الأعلام المشهورين •

كذلك طبع الشاعر البلجيكي الشاب بعد أشــهر من طبع مجموعة أشــها من طبع مجموعة أشــهار من طبع مجموعة أشعاره. في باريس مسرحية بعنوان «الاميرة مالين»

«La Princesse Maleine

وقد تولى مع صديق له طبعها في وطنه بلجيكا بمطبعة تدار بالبدقام هو بادارة عجلتهافي حجرة مربعة صغيرة في مكان كالاسطبل

بسلمته وغنت Ghent وكانت هذه الطبعة خاصة لا يكاد يتجاوز عددها الثلاثين نسيخة ولكنه لم يلبث بعدها أن طبعها في المطبعة الصغيرة نفسها في حدود الماية والخمس والخمسين نسيخة وهي الحد الأقصى الذي لم يكن يتعداه شباب الكتاب في هذه المدينة القديمة تظاهرا بالدلال وتحديا لقلة الاقبال وكان هذا العدد المحدود يدخسل في عداده ما يرسسل عادة لنقاد الصحف والمحسلات و

وكان المؤلف الشاب مقيما في بيتسه الريفي في ناحسة (أوســـتاكر Austacker) بالقرب من « غنت » ، فاتفق ــ في الرابع والعشرين من أغسطس عام ١٨٩٥ وهــو جالس الى المسائدة يتناول فطوره ـ أن جاءته جريدة الفيجارو الباريسية ، فاذا صفحتها الأولى مخصصة كلها لمقال بقلم ناقد الجريدة المسرحي الكاتب المعروف « أوكتاف ميربو Octave Mirbeau » ، استهله بما يلي : (انبي لا أعرف شيئًا عن « موريس مبتر لنك » ، لا أعرف من أين هو ، ولا كيف هو • لا أعرف ان كان شميخا كبير السن " أو فتى فى ربيع العمر ، غنياً وافر المال أو فقيراً رقيق الحال ، لا أعرف • كل ما أعرف أنه ما من انسان يجهله النــاس أكثر َ من جهلهم اياه ، كما أعرف في الوقت نفسه أن هذا الانسان نفسه أتى بآية رائعة من الآيات، آية ليست من قبيل هذا النوع الذي تعد له البطاقة مقدما باسم المعجزة من قبل ظهورها ، كتلك المعجزات التي يطالعنا بها كل آن أساتذتنا من الشبان ، فتتغنى باسمهم وتلهج بذكرهم وتسبيع بحمدهم على كل نغم من الأنغام ، وبكل لحن من الألحان تلك القيارة الحديثة الضخمة ، أو _ بعبارة أصح _ ذلك المزمار الصاخب الجبار : الصحافة ، كلا ، انها معجزة من نوع آخر ، آية رائعة ، خالصة ، خالدة ، آية تكفى وحدها لتخليد اسم صاحبها ، وتقديس ذكره ، عند جميع المنهومين المتعطشين الى ما هو رائع وعظيم ، : آية كالتي حلم في بعض الأحايين بتحقيقها الفنانون الشرفاء المعذبون في لحظات الحماسة لفنهم ، ولكنهم لم يحققوها الى اليوم ، وأخيرا طلع علينا السيد « موريس ميتر لنك » بعمل من الأعمال الأدبية هو أعظم ما عرفه هذا العصر اصالة وعبقرية ، عمل يجمع بين أبدع الغرابة وأعذب البساطة ، حتى ليضارع بل أكاد أقول _ اذا أسعفتني الجرأة _ انه ليفوق في روعة جاله أجمل ما في شكسبير ، هذا العمل الأدبى مسرحية اسمها « الأميرة مالين ») .

قرأ الشاب البلجيكي مؤلف مسرحية « الأميرة مالين » هذا المقال في الصحيفة الفرنسية ، فلم يكد يتمه حتى أحس انفجار شيء في نفسه ، انفجر سد من القلق كان لا محالة يضيق به صدره حيين يساوره فيكاد يعترض انطلاق طبعه ، ويعوق دون انفساح مجراه ، وتدفق المحتبس من فيضه الى مداه ، والاطمئنان الى جدواه ، ان ما قيل عنه في صحف بلاده في ذلك الحين قليل ولا يكاد عند حسن التقدير يعدو هذا القبيل : « ذاك البصيص الصغير الذي يتألق في الأفق ، لا يدرى أحد " بعد أهو بصيص مصباح صغير أو نجم

بعيد ، . أكان هذا القول وأمثاله في صحف بلاده من شأنه أن يبعث الثقة في نفس كاتب مجدد يريد أن يستقيم على طريقه ويطمئن الى حاله ؟ أين هذا من فورة الاعجاب في مقال الناقد الفرنسي الذي لم يكن ليفوقه مقال في حماسة الاستقبال حتى لقد خيل الى والد المؤلف في دهشته من كل هذه المبالغة في الاحتفاء ، انها مقصود " بها الى السخرية والاستهزاء بولده ، ولكن المؤلف في واقع الأمر كان جديراً بالثناء ، وانما هي المبالغية وحدها كادت تفوت على القراء مدلولها وتفسد أثرها ،

وفى اعتقادنا أنه على الرغم من ذهاب الناقد الفرنسى فى حماسته للمؤلف الشاب البلجيكى الى حد المقارنة بينه وبين شكسبير أعظم شعنراء العالم ، وتفضيله عليه مع الفارق الذى لا يتحد بين الاثنين، فائنا نحمد على الأقل لذلك الناقد المتحمس أنه فى ذكره شكسبير فى معرض كلامه عن الباكورة الأولى لمسرح « ميترلنك » ، قد أسلما طرفا من الخيط الذى يؤدى الى استكشاف جانب هام فى تكوين ميترلنك نفسه ونشأة مسرحه ،

ولقد كان مولد « موريس ميتر لنك » في التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٨٦٧ في مدينة « غنت Ghent » الواقعة في ملتقى النهرين (ليس – و – اسكو) باقليم الفلمنك Flandres » رفيها كانت نشأته حتى تجاوز الخامسة والعشرين ، وهي مدينة قديمة من أجمع المدن لخصائص الاقليم ، تتحدث جدرانها المسودة من قدمها بالماضى الحافل بالحياة المزدحم بالذكريات ، كما تنشتم

رائحة الموت والانحلال من الرطوبة المنبعثة من ذلك العدد العديد من القنوات • ثم هي أعمر ما تكون بالأديرة والمصانع في وقت معا ، فهي مدينة أهل الصناعة العاملين وأهل الله المتصوفة الزاهدين • فلا غرو أن يكون لهذا الاقليم ، بجوه المعتم القاتم وبيئته الحسية الصافية ، مالابد منه من الأثر الذي يتفسساوت بحسب الملابسسات ، في حساسة الأجال المتعاقبة •

ولا بأس من أن نستشهد هنا بما يعرفه الجميع عن حياة كبير من أشهر مشاهير التاريخ من مواليد مدينة «غنت» نفسها ، وهو الامبراطور شارلكان الذي اجتمع له في العالمين القديم والجديد عظمة الملك الواسع الذي لا تغرب عنه الشمس ، وجبروت الحاكم المطلق الذي لامعقب عليه ، ومظاهر السلطان الذي ليس كمثله سلطان ، فنزل في عام ١٥٥٦ عن هذا جميعه ايثاراً لحياة السك في دير فنزل في عام ١٥٥٦ عن هذا جميعه ايثاراً لحياة السك في دير عبوسست عليه غربي اسبانيا ، وفي هذا الدير طلب قبل وفاته أن تنقام شعائر جنازته أمام عينيه في حياته ،

هذا المزاج بعينه هو المزاج الغالب على احساس «موريس ميتر لنك» وتفكيره ، في شعره وفي مسرحه وسائر مصنفاته على تعدد ماحئه واختلاف موضوعاته ، ولما كان مدار الحديث هنا على مسرحه ، فلا مندوحة من قصر الكلام على مسرحياته ، وحسبنا لكي نبلغ الغاية أن نراجع مسرحياته الأولى ، الطوال منها والقصها ، كلها أو بعضها ، لنرى هل الحياة فيها ما برحت على تكرارها هي الحكاية نفسها ، حكاية يحكيها أبله معتوه ، كلها ضجيج وصخب ، ولا طائل من ورائها غير العذاب والتعب ، ثم يطوى الردى أبطالها دون أن

يعرفوا سرها أو يجدوا معنى لها ؟ وهؤلاء الأبطال الفنسانون ، أثراهم أجيالا بعد أجيال ، حين يسلكون مرحلة الحياة قصيرة كانت أو طويلة ، يسلكونها أجمعون عميانا كانوا أو مبصرين ، كالسارى الذى طال في الليل سراه يردد هذا القول أو ما في معنساه ، « أنا الانسان التائه لا يدرى أين هو ذاهب » ؟

أجل انها جميعا نفس المسأساة ، مأساة القدر المتحكم في الحيساة كلها ، في سائر أمورها صغيرها وكبيرها ، ليسلم الحياة ــ كل حياة ــ آخر الأمر الى الموت الراصد منذ الصغر لها ، المتربص بهسا ، وهي أبدا شاعرة به وهو يحوم حولها ، متوجسة منه ، متجنبة له ، وقد تحاول الحياة تناسى الموت والتغلغل عنه ، ولكنه لا ينساها ولا يغفل عنها لحظة ، حتى تحين السساعة فيخمد أنفاسها وينتزع روحها ، سيان كانت على انفراد وحدها ، أو بين أهملها وأحبائها أو وسط الألوف المؤلفة المحتاجة اليها المتعلقة بها :

فهذه « الأميرة مالين » _ فى أولى مسرحيات « ميترلك » _ صبية كالزهرة الجنية فى رقتها وحسنها وبراءتها ، وهى وحدها بالليل فى حجرتها ، ولكنها مسهدة قلقة ، تحس أن خطرا تجهله يهددها ، وفى الواقع كان هنالك قتلة لا تعرفهم ائتمروا لسبب لا تعرفه على قتل الأميرة الصغيرة ، انهم على السلم السرى المؤدى الى باب خفى فى جسدار من جدران حجراتها ، انها تجهل كل شى عن هذا المر الخفى ، وتجهل أمر القتلة كل الجهل ، ولكنها تعرف أنها الليلة هالكة ، تحس أن الموت قريب منها ، أهى تلك الخطوة

البعيدة التي خيل اليها أنها سمعتها ؟ لكم سمعت مشلها كل ليلة في نواحي القصر و ولكنها في هذه الليلة رهيبة مخيفة موعة كأنما تؤ ذن بالشر و ان هذا الشر آت لا محالة و انها لتشعر بوجود غير منظور عير منظور و ولكنه حقيقي الى حد فظيع انه يرعبها فيجمد الدم في عروقها و يطول موقف الأميرة على هذه الحال وفاذا بنا نعيش في عالم الحوف معها الا اشفاقا عليها من القتلة المؤتمرين على بنا وتسوقنا كما شاءت و والى حيث شاءت دون ارادتنا ومن غير علمنا

هذه المسرحية « مالين » من الناحيسة الزمنيسة أولى مسرحيسات « ميتر لنك » ، وقد كان تأليفه لها تحت سماء بلدته قبل النزوح الى باريس ، وهي _ على ما فيها من التردد الطبيعي _ بمشابة النموذج الأول لما سيأتي في أعقابها من عمل مسرحي ، فنحن واجدون فيها ذلك الاطار من المناظر التي يخلع عليها المؤلف مسحة خيالية لا تخلو من الغرابة والغموض ، بحيث يبدو المكان كأنه في بلاد أسطورية مع شعورنا بحقيقته الواقعية ، وهنا تطالعنا البحيرات هادئة ساكنسة تكتنفها الغابات ذوات الأشجار العالية الساهمة ، وعلى مسافة منها القصور القديمة ، دهاليزها وأسرابها لا آخر لها ، وأقباؤها الضخام الثقيلة كأنها على النفس جاثمة ، ومقاصيرها كثيرة الشقوق متاكلة من فرط الرطوبة ، وحدائقها المهملة ملتفة الشجر كثيفة الورق مظلمة ، والصروح المحصنة بأبهائها الفاخرة المتهدمة ، العامرة الموحشة ،

تعيد الى الذاكرة ذكريات ما شهدته فى الأجيال المتعاقبة من ضروب التعذيب وفظائع الجرائم ، مما أوقع الروع لا محالة فى نفوس ساكنيها صغارهم وكبارهم ، فهم نهب الهواجس والمحاوف يشتركون فيها ، على الرغم من قلة التفاهم بينهم للفارق الكبير بين أعمارهم • والى هذا كثير من أمثاله ، وجميعه مما استوحاه المؤلف من مشاهد بلدته القديمة ، وما أفاده من خلال مطالعاته وزاد عليه من تحيلاته •

فى هذه المسرحية التى لم يفكر مسرح فى تمثيلها ، نظهر محاكاة « متر لنك » لشكسبير فى كثرة المناظر وتعددها فى كل فصل من فصولها ، وفى ازدحامها بالشخصيات الملكية ، وذلك المزاج بين العناصر الفاجعة والعناصر المضحكة ، وفى الغراميات المتعارضة ، وكل هذه التنبؤات والنشذر قبل المقتلة المختامية ،

ولكن هذه المحاكاة للوقائع تقف عند حد الظاهر ، لأن «ميتر لنك» فني عرضه شخوص المسرحية وأحداثها لا يقصد الى واقعيتها ، فقد كان غير مؤ من بالفن الواقعي ، بل هو راسخ العقيدة بأن الواقعية في عصره قد أخفقت ، ويرجع اخفاقها الى أنها اتجهت شطر صغار المحقائق ـ تلك الحقائق اليومية الغثة الهزيلة ألتي لا كنه لها ، ولا كبير طائل وراءها ـ بدلا من أن تحاول الاتصال بالحقيقة الكبرى، تلك الحقيقة الكامنة المستكنة وراء الأشياء كلها ، أو بعبارة أخسرى « تلك القوى الحفية » ، وبأوجز لفظ « ذلك المجهول » فهو وحده الذي يعنى الفنان الرمزى بحيث لا يمل ذكره ، ولا يستهويه غيره ، ولا تشغله الظواهر عن أمره ومحاولة استكناه سره .

من أجل ذلك لا يكون من المستغرب أن ميتر لنك _ أو شكسبير البلجيكي على حد ما سماه « ميربو » في مقاله الحماسي _ لم يلبث أن أدرك أنه في غير حاجة الى أصحاب العروش ذوى الهامات المتوجة، ومن حولهم الأمراء والحاشية ، وكل ما هنالك _ في مسرحية مالين _ من تلك العناصر الكثيرة المتنوعة ، فضلا عن ذلك التفنن في ابتداع الموضوعات الفاجعة • نعم أدرك ميتر لنك أنه في غير حاجة الى جميع هذا ، اذ أن أبسط الحوادث العادية في الحياة اليومية يغنى عنه ، وقد يكون أعمق أثراً منه بل أوفى بالغرض لبلوغ المؤلف ما يريده في مسرحه الرمزي من اشعار الجمهور بما وراء الأشياء والأحداث من القوى الخفية أو سلطان القدر ، أو بالاختصار ما ينطوى تحت لفظ « المجهول » •

وعلى هذا جرى المؤلف فى مسرحياته التالية ، وهى قصـــــــار فى الغالب الأعم .

ونذكر من تلك المسرحيات القصار مسرحية « الدخيل » من فصل واحد ومن منظر واحد وهو غرفة مظلمة في قصر قديم ، حيث يجتمع أشخاص المسرحية وهم البجد الضرير ، والأب والعم والبنات الثلاث ، ولا ينضىء الغرفة غير مصباح واحد ضوء ، خافت ، والكل فيها يتهامسون بصوت خافت كذلك ، وهم جميعا واجمون مسهدون ، وفي غرفة مجاورة ترقد تلك التي يفكرون فيها وعنها يتهامسون ، المريضة التي يتهدد الخطر حياتها ، ومن أجلها كان اجتماع هؤلاء ومحاولتهم أن يطمئن بعضهم بعضاً ، ومن هذا القبيل

ما كان يدور من المقال بين العم والأب: « ان طلعتها تبدو منه العصر على أحسن ما يرام ، وهي تنام نوما عميقا الآن ، فهسل ترانا ننغس على أنفسنا أول ليلة طيبة أتاحها الحظ لنا ، من رأيي انه يحق لنا أن نستريح ، بل أن نضحك هذا المساء ولا نخشى شيئا » .

ولكن الجد الضرير كان يستبد به القلق ، فلم يكن ليهدي، من روعه شيء • لم يكن يعنيه ما يقوله الآخرون • ذلك أنهم مبصرون، والواقع الذي يبصرونه يحول بينهم ورؤية الحق • أما هو فقــد حجب العمى عن عينيه عالم الظواهر ، فأصبح اتصاله بالمسالم عن طريق الحواس الباطنة • انه الوحيـــد الذي كشف العمي عن بصیرته ، فهو بری قبل ســواد کل شیء علی حقیقته • انه یحس بالخطر يزداد ، والأجل يدنو من المريضة سريم التخطوات ٠٠٠ ومنذ هــذه اللحظة تتركز المـأساة كلهـا في الشيخ العجــوز ، في تباريح لوعته التي تنعكس في ازدياد واشتداد على طلعته ، ويضاعف الآثر ما يشيع في جو الغرفة من دواعي الفزع متوافداً من خارجها متصاعدا من أرضها ، فثمة عصفة من الربيح تهب ثم تسكن ، وشدو البلابل ينقطع ويسكت،ووقع خطوات خاطفة مرقت فىالحديقة،ولمحة من البستاني وهو يشحذ تحت جنح الليسل منجلَّه ، وعشرات من التفاصيل لو سنحت متفرقة لما كان يؤبه لها ، ولكن تكرارها متلاحقة تألف منه وعيد وتهديد بالمخطر • عندئذ لم يستطع المجد الضرير الا اظهار النزع ، حتى اذا جاءت لحظة أحس فيها الجد الضرير بين

المجتمعين بوجود لم يشعروا هم بوجبوده ، ندت منه الصرخة المخنوقة ، وفحأة ينفتح الباب ويغمر الغرفة فيض مباغت من ضياء ، وتدخل ممرضة من الراهبات وترسم على صدرها اشهارة الصليب التي يستدل منها أن المريض مات ،

ومع هذه المسرحية نشر المؤلف في سنة ١٨٩٠ مسرحية أخسرى مثلها عدد شخوصها اثنا عشر ، ستة رجال وست نساء وكلهم عميان ، ومن هنا سميت « العميان » • وهؤلاء الخلق من العميسان نراهم في الظلام وحدهم في غابة من غابات الشمال تبدو عريقة في القدم كأنها كانت هنا منذ الأزل ، ومن فوقهم سماء غائرة النجوم ، وهم ينتظرون ، ينتظرون من غير أمل ، ولكنهم مع ذلك ينتظرون • انهم في انتظار قس ، رجل الله ومبعوث العناية ، انه نورهم الهادى ودليلهم المرشد ، لقد كان يتقدمهم ويقودهم ، ثم غاب عنهم وطال غيابه • وانهم ليتحسسون طريقهم في الغابة بحثا عنه ، وفجأة يقع في روعهم شمور بوجود شيء غيب عنهم لا يبصرونه ولكنه قريب • ولم يكذبهم حدسهم • انه الموت ، فهنالك عند جذع الشعجرة أسند القس ظهره جثة هامدة •

والمؤلف مع هذه الصدمة القاصمة يشعرك بأن مقصده الأخير ليس هو الدعوة الى اليأس ، يأس الانسانية من جدوى السعى والأمل في الهداية الى سواء السبيل ، فانه على رغم ذلك الاخفاق والفشل يشير الى استمرار الانسانية في الأمل ، فان السار ينزل على أبطال مسرحيته « العميان » وهم لا يزالون ينتظرون •

هذا بعينه هو الذي مكن لمسرحيسات « ميتر لنك » ، على ما في حتمية واقعها الموحش المظلم اليائس المؤلم من رهبة وقسوة ، أن تستهوينا بما لا ينفك يغمرها من فيض الحيوية وبهجة النضسارة الفتية لفرط ايمان المؤلف بالحيساة ، وعمق شعوره بتلك الغريزة الكونية ، غريزة الحياة الغلابة القوية التي أورثت سائر الاحيساء ما فيهم من قوة الجلد والعناد ، كالذي نشهده في النملة الصاعدة على العود وهي تسقط مائة مرة ، وفي كل مرة تعساود الصعود ٠٠٠ أو مثل ذلك الانسان الذي حكمت عليه الآلهة أن يدفع الحجسر الكبير الى أعلى الجبل ، فلا يزال الحجر كلما بلغ به الى قمة الحبل يتدحرج الى أسفل، وهوماض معذلك في تأدية العمل الموكول اليه ولا يكون الحي حيا حفل حياته الاكذلك بطبيعتها ، وهذه ارادتها ولا يكون الحي حيا حفل حياته الا اذا استجاب للمائعا أو كارها لغريزتها ، وعمل بارادتها وان جهل غايتها ،

ولكن هذا كله لم يكن ليحجب عن « ميتر لنك » خاطر الموت ، فقد كان هذا الخاطر يلازمه منذ حداثته فلم يكف عن التحدث عن الموت في شعره وفي مسرحياته وسائر كتاباته ، بصريح الاسم تارة ، وتارات أخرى بمختلف الكفايات ، وجملة ما يقال آخر الأمر أن الموت كان عند « ميتر لنك » موضسوع تفكيره طوال العمر ، وأنه فضى السبعة والثمانين عاما من حياته وهو في انتظار لقائه ، لقاء ذلك الصاحب المجهول وجها لوجه ،

ومع ذلك فقد وقعت في حياة « ميتر لنك » بعض تغييرات مادية

وأخرى وجدانية يمكن أن يُرد اليها ما يلاحظ على مسرحياته التاليــة من تسرّب نوع من الرجاء ، كالشّعشاع من الضياء في الليل الحالك .

ونذكر من تلك التغيرات المادية في ظروف حياته انتقاله من جو الشمال البلجيكي الغائم القاتم ، الى الجنوب الفرنسي المشرق الباسم في مدينة نيس أو على مقربة منها حيث كان يقضي معظم العام على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

ولكن هـذا التأثير المـادى لا يذكر الى جانب التأثير الوجدانى ، ونعنى به تأثير المرأة ، وبعبارة أدق وألطف : الحب .

عنده تقام بعد الحفلة التمثيلية التي قدم فيهسسا مسرح دي بارك Theatve du Parc مسرحية و الأب ، للأديب السويدي استرنبرج Strindberg وكان ميتر لنك من المدعوين الى هـذه المـأدبة ، فترك النحل في بلدته تلبة للدعوة ، فهو كعاداته ، سماء الحد على سحنته ، يلتزم الصمت ويبدو كالحالم ، مع شيء من الشعور بالقلق وعدم الارتياح كشأنه في المدينة • ولم يكن هذا الصـــوت الوقور المستغرق في التفكير ليخطر في باله أنه في هذه الليلة سيلقي في شخص امرأة ممتازة مرموقة هي الفنانة جورجيت لبلان ماأعده له المقدور . وكانت القاعة على حين بغتة قد سادت عليها لحظة صمت عميق ، فاذا بها قد طلمت على الحضـــور ، وهي تمشي الهويني متخطِّرة متهادية ، وعلى جبينها حلية من الذهب كأنهـــا شـــارة السلطنة ، ومن ورائها ينسحب ثوبتها المجرور الذي يشنتف الأسماع بحقيف الحرير ، وقد قام صاحب الدار بينهمما بواجب التعريف ، فبدرت منها عند تقديمه لها صبحة مقتضبة خفيفة ، أما هو فقد رفع كالقروى بصره اليها مرتبكا ، وأحنى لها صَعَدَّته في غير. لباقة ، على حين ردت له التحية بانحنساءة من تلك الانحنساءات العميقة التقليدية ، بدت فيهسا وكأنها الملكة الشسابة البيزنطية من لطف تأديتها المراسم الملكية ، متعمدة أن تضع في هذه الحركة كل براعتها التمثيلية ، لتكون منها بمثابة تحية الفن للفن •

وفي أثناء العشاء كان ميتر لنك يطيل النظر اليها دون أن يخوض في الحديث معها •

وكان ميتر لنك حين تم التعارف بينه وبين جورجيت لبلان مؤلفا موفور الشهرة ، عامر البدن بالعافية والصحة : ميسور المحال لا يعوزه المال ، ومع ذلك فان هذا الرجل الذي أنعم عليه بكل هذه المخيرات كان في دخيلة نفسه يعيش طول وقته مع الموت والمخوف والملل ، ولقد دعا الفنانة الحسناء الى بلدته « غنت » حيث أولم لها وليمة فاخرة على الطريقة الفلمنكية ، ثم خرجا للنزهة في الشوارع الغائمة القاتمة المكتئبة ، وكان ميترلنك قليل الكلام ، ولكنه أفضى مع ذلك بجوهر الكلام ولبابه ، قال : « انى غير مؤمن لا بالسعادة ولا بالحب » ، فاحفظت المرأة بهذا التصريح في سويداء قلبها ، وآلت على نفسها لتعلمنة ذلك الفن الشاق ، فن التسليم للحياة والاطمئنان اليها والتعويل عليها ، فما انقضى القليل حتى كان قد كتب مسرحيسة تختلف عما سقها كل الاختلاف ، مسرحية لم يَمُد " يعصف فيها عاصف الجزع والحوف ، بل يسرى فيها نسيم الأمل والرجاء ،

لقد كان ميتر لنك لا هم له في مسرحياته الا تمثيل القدر المحتوم على البشر في صنور الشقاء والعذاب والموت وهي مقبلة علينا الواحد بعد الا خر في خلطي ثابتة لا شيء يثنيها ويفت في عزيمتها أو يعتاق سيرتها أو يقف في مواجهتها فيسد طريقها ويحول بينها وبين فريستها كانت هدذه الفكرة مستبدة به مسيطرة عليه في المرحلة الأولى من تفكيره الفلسفي ، فاذا به في المرحلة الثانية ينغض عنه هذا التسليم للقدر ، ويتحدث عن الصراع غير مكتف فيه بما كان من ذلك التخبط السلبي ، تخبط العاجز ، الشاعر بمجزه في

قبضة القدد ، بل الصراع الحقيقي عفي مستوى البشر بين بعضهم البعض ، والصراع الايجابي بينهم وبين القدر على الرغم من علمهم بأن القوى غير متعادلة • ولا عليهم من ألا يكون لهـم النصر في آخر الأمر • ويظهر هذا الصراع واضحاً في مسرحية « أجلافين وسليزيت » Aglavine et Sélysette عام ١٨٩٦ حيث يقسوم الصراع بين المرأتين على رجسل هو مليساندر Méleandre وهو صراع كأشد ما يكون الصراع الحقيقي ، ولكن كفة احداهما لا تلبث أن ترجح على كفة الأخرى لأنّ العلائق التي تربط بين « سلزيت » وهذا الرجل ليست نسبياً الاعلائق سطحية على المستوى البشري ، في حين يزداد ما يربط المرأة الأخرى « أجلافين » بهذا الرجل توثقاً واشتداداً في قوة الارتساط ، وتأثلاً وايغالاً في الأعماق • وذلك أن انجذاب كل من الاثنين ــ هذا الرجل وهــذه المرأة بالذات ـ الى الآخر غير مقصور على رغبتهما البشرية ، بل من ورائها قوة خفية أقوى منهما: هي تلك الجاذبية الميتافيزيقيــة التي لا نعرف كنهها ولا نملك ردّها ، ولا نستطيع غير الانقياد لها والنزول على أمرها •

ولا نحسبنا مخطئين اذا رأينا في شخصية « أجلافين » شخص الفنانة « جورجيت لبلان » ، فقد كان لقاؤهما على النحو الذي جاء وصف في المسرحية تماما فهما ـ كما جاء في المسرحية ـ سواء في المقابلة الأولى على غير موعد ، أو في الموعد الأول ـ لم يتبادلا الا أبسط الكلمات وأكثرها تداولا بين عموم الناس ، فاذا بهما ـ مع ذلك _

يشعران بأنهما لاغنى لأحدهما عن الآخر ، ولا حياة له بغير صاحبه ، وقد بلغت قمة الجذب بينهما أن دامت صحبته ما نحوا من العشرين سنة ، ولقد حرص المؤلف في اثر تأليفه لهذه المسرحية على الكتابة الى الفنانة يحد ثها عن بطلته الجديدة ، فيقول هذا الذي قال في أول حديث بينهما : «اني غير مؤمن لابالسعادة ولا بالحب» ، ويقول اليوم (لقد خملت الى «أجلافين» مالا عهد لى به ، جو جديد وارادة للسعادة وقوة على الرجاء) ،

ومنذ ذلك الحين دخل التغيير على مؤلفات ميتر لنك المسرحية وغير المسرحية ، حتى ليشعر القارىء لهذه المؤلفات بالنقلة المفاجئة من الجو القاتم المتلبد بالضباب الى جو آخر ترفق ضبابه فعرف الاشراق ودخل اليه النور مشسعسيا هنا وهناك في الآفاق ، وكشفت الأرض لنا عن بدائع ودائعها وأنفس كنوزها ، فاكتست بالزهر والريحان من مختلف الألوان ، وأخرجت لنا الأيام أبطالا وبطلات أقل خوفا من الحياة وأكثر شجاعة وهمة ،

ولا نقصد بهدا القول الى أن ميتر لنك قد تخلى عن فلسفته وعن تفكيره الدائم في القدر والموت و كلا ، فان الشيء الذي تغير لم يكن هو القدر والموت ، وانما هو نظرة ميتر لنك اليهما وطابع شعوره بهما ولون تفكيره فيهما ، حتى لنرى مؤلفنا المسرحي أميل الى جعل الشقاء والعذاب والموت في خلفية المسرح ، وعرض ارادة الحياة ونشدان السعادة في مقدمته ،

وحسبنا للتحقق من ذلك جميعه أن نقابل بين المسرحيات التي طلع بها علينا المؤلف في السنوات العشر الأخيرة في القرن الغابر وهي مسرحيات المرحلة الأولى التي قدمنا للقراء عرضا موجزا لموضوعها ، وبين أشهر وأبدع مسرحياته في أوائل القرن الحاضر ، وهي « الطائر الأزرق » التي نستأذن القراء في أن نعفيهم من ايراد خلاصتها فهي لا تغني عن الاستمتاع الكامل بقراءتها في الترجمة التي بين أيدينا ،

وهذه المسرحية التي ضمنها ميترلنك ما بلغه وهو في طور النضج من تطور في النظر والشعور والفلسفة ، قد شاء له هذه المرة فنه _ كما أشرنا في مستهل كلامنا _ أن يصبها في قالب قصة من قصص الجنيات ، وقد يبدو هذا من عجيب الأمر ، ولكن الأعجب هو أن المؤلف الفنان ، بما حقق في هذه المسرحية من نجاح لم يتحقق له في غيرها ، أقام الدليل على أن هذا الأسلوب هو أسلوبها ، هو الاسلوب الذي يناسب ما أراد عرضه على المسرح من بحث عن السعادة ، تلك الضالة المنشودة التي افتقدها في الطبيعة أبناء الأرض، وهؤلاء هم _ في المسرحية _ يبحثون عنها فيما وراء الطبيعة على نحو رمزى بديع شاعرى لا يثقل على النفس ، بل يثير الخيال ويسكر رمزى بديع شاعرى لا يثقل على النفس ، بل يثير الخيال ويسكر الحس ، وعن طريق الجمال والخيال يوقظ الذهن والتفكير ،

ومسرحية الطائر الأزرق من خمسة فصول في عشر لوحات وقد كان أول عرض لها على المسرح في ۴۰ سبتمبر سنة ١٩٠٨ بالمسرح الفني في موسكو ، ثم صدرت طبعتها الأولى في باريس

عام ١٩٠٩ ، ثم مثلت في ترجمتها الانجليزية على مسرح هايماركت في المعسم ال

وبعد ما قدمناه من التعريف الوافى بهذا المؤلف من أعلام المسرح الرمزى «موريس ميترلنك»، وتحليل مسرحياته الرمزية في المرحلة الآولى ثم في المرحلة التالية، مع عرض سريع للفكرة التي قامت عليها أشهر وأبدع مسرحياته الأخيرة ؟ وهى «الطائر الأزرق» ، نرى لزاما علينا أن نحيى الكاتب الروائي العربي الأستاذ يحيى حقى على ما اضطلع به من هذا التعريب الدقيق البليغ للمسرحية التي بين أيدينا ، مسع الحفاظ على خصائصها الجامعة بين الفلسفة والتصوف وروح الطفولة ، حتى جاء تعريبه للنصوص من واقع أصلها ، من حيث الأمانة في نقلها وحسن المطابقة لها ، كصورة الحسناء في مرآتها فاليه نزف تحيات الشكر والتقدير على لسان قرائها ،

عبد الرحمن صدقي

الفصالاول

الطائر الأزرق ١ ـ المنظر الأول: كوخ الحطاب

(المسرح على هيئة كوخ حطاب من الداخل المبسيط المظهرا ريفى البناء والمتاع ولكنه لا ينم بحال عن تعاسة العوز والفاقة المحفورة والمناة المعبورة لأنها محفورة داخل الجيرار الهاحطب نعست ناره النية مطبخ اصوان اصندوق لحفظ الخبز اساعة طويلة موروثة عن الأجداد المعمل بثقالين عجلة مغزل المحوض للغسيل الخالف المحالح مضيء على منضدة المام الصوان كلب في جانب وهرة في الجانب الآخر الكلاهما يرقد وقد تقبض جسده وجمع أنفه الى ذيله وبين الاثنين قمع سكر كبير ملون بالتناوب بالأبيض والأزرق قفص مستدير مثبت على الجدار المعمور المعفور في غيابة الكوخ نافذتان المستدير مثبت على الجدار المعمور المعفور المعمور على اليمين المناد المعالمي للكوخ على اليسار: المامي للكوخ ، عليه مزلاج كبير الباب المعامي للكوخ ، عليه مزلاج كبير الباب المعامي المحنب المعدان المحزن على اليمين ايضا مهدان من الخشب على راسيهما كرسيان الموقهما ثياب مطبقة بعناية المحتور المعامية بعناية و

عند رفع الستار نرى الولد « تيلتيل » والبنت « ميتيل » يغطان في سبات عميق في مهديهما ، « ماما تيل » تحبك الغطاء حولهما وتنحنى عليهما تتأملهما لحظة وهما نائمان ، ثم تشير الى « بابا تيل » وقد أبرز رأسه من الباب الموارب ، فتضع « ماما تيل » سبابتها على فمها لتفرض عليه بالأشارة التزام الصمت ، ثم تخرج الى اليمين وهي تمشى على أطراف أصابعها ، وكانت قد أطفأت المصباح أولا ، يغرق المسرح في الظلام برهة وجيزة ، ثم يتسلل من خصاص النافذتين نور يزداد توهجه ، يضاء الصباح ثانية من تلقاء ذاته ، ولكن بنور يختلف عن نوره حين أطفأته « ماما تيل » ـ ثم اذا بالطفلين كأنهما قد استيقظا وجلسا في مهديهما) •

تيلتيل : ميتيل ! (١)

ميتيل : تيلتيل ! (١)

هو : أناعُـة أنت ؟

هــــى : وأنت ؟

هـو : 'كلا وها أنذا أكلمك فكيف أكون نائما .

هسى : قل لى ، هل اليوم هو يوم ينجىء عبد الميلاد ؟

هـو : لم يحن مجيئه بعد ، أن موعده غدا ، ولكن عمنا العيد لن يأتبي لنا بشيء هـذه السنة .

هـــى : ولمــاذا ؟

هـو : سسمعت أمى تقـول انهـا لم تستطع الذهـاب للمدينة لتلفت نظره الينا ، ولكنه سيأتى في السنة القادمـة .

هسى : أبعيد موعده في السنة القادمة ؟

هــو : لا أقول انه جد قريب ، ولكن عمتنا العيد سيأتى الليلة الى الا طفال الا غناء .

المسى : حقا ؟

⁽۱) اختصار للأسماء المتشابهة رأينا الاشارة الى تيلتيل نيها بعد بكلمة (هي) .

هـو : أنظرى ، قد نسيت أمنا أن تطفى المصباح ، عندى فكرة ٠٠٠

هیی 🐧 ما هی ؟

هيو : هيًّا بنا نقوم من فراشــنا •

همى : هذا منحرتم علينا •

هبو ؛ لا ضیر ، فما من أحد یرقبنــا ، أترین خصاص نوافذنا ؟

هــــى : ما أبهى النور الذي يتخلُّله •

هــو الحفل ٠

هـــــى : أي حفل هو ؟

هبو : أمامنا ، عند الأطفال الأغنياء ، انها شهرة عيد الميلاد ، سنفتح النافذة .

هيس : أمباح لنا أن نفعل هذا ؟

هـو : أي نعم ، ما دمنا وحـدنا • أتسمعين الموسيقي ؟ فلننهض !

(ينهضان ويجريان الى احمدى النافذتين ويصعدان فوق الدكة ، ويدفعمان مصراعى النافذة فيعم الحجرة نور سماطع ، يتطلع الاثنان بشغف للخارج) .

تيلتيل : ملكنا رؤية كل شيء ٠

ميتيل : (وقدمها لا يفوز الا بوقفة غير مطمئنية على حافة الدكة على الدكة) أمّا أنا فلا أرى شيئًا •

هــو : الثلج ينهمر ، أرى عربتين تجر "كُلا" منهما ستة . جاد •

هسى : وينزل منها اثنا عشر صبيا ٠

هـو الت من منفلة! انهن بنات •

هـــى : لا أرى الا سراويل تلف السيقان •

هــو : نعــم الخبــيرة أنت بلبس البنــات والصبيـــان ! لا تدفعيني هكذا .

هسى : لم ألمسك .

هسو : (وهو يحتكر الدكة لنفسه) أنت: تحتلين البدكة كلها بمفردك •

هسى : كيف وأنا لا أجد فوقها موضعاً لقدمى •

هو : الزمى الصمت اذن ، انى أرى الشجرة ،

هسی : أی شاجرة تعنی ؟

هـو : شجرة عيد الميلاد ، أنت لا ترينها لا ن نظرتك مصوّبة للجداد ٠

- هـ مى كذلك لا نه لم يبق لى مكان فوق الدكة .
- هـو : (وهو يتخلّى لها بشَـّح عن طَـرف من الدكة) الآن هــل اطمأنت وقفتك وفزت على ؟ يا لهــا من أنوار فوق أنوار ٠
- هسى : ماذا يفعل هؤلاء القسوم الذين يثيرون كل هسذه الضحة ؟
 - هسو ؛ انهم يعزفون الموسيقى .
 - هسى : أهم في حدة من الغضب ؟
 - هــو : كلا ، وانما عملهم مرهق .
 - همى ذى عربة أخرى تجرّها جياد بيض
 - هـو الزمي الصمت واكتفي بالنظر •
 - هسى * ما هذه الحلة المذهبة المعلقة بالغصون ؟
- هــو ؛ انها لُـعب ولا ريب ، ســيوف وبنــادق ، وجنــد ومدافــع •
 - هسى : والعرائس ؟ هل هناك عرائس معلقة أيضًا ؟
 - هــو : عرائس! انها لنعب سخيفة لا تروقهم ·
 - هـ ما كل هذا الذي نشر من فوق المائدة ؟

همو : كمك وفاكهة وفطيرة محشوة بالقشدة .

هسى : أكلت من أمثالها مرة في صغرى ٠

هـو : وأنا كذلك ، انه طعام ألذ من البخبر ولكن هـذه البحلوى لا يُنبذل لنا منها الا بقدر ضئيل .

هسى : وليس هذا هو حالهم ، انها مبذولة لهم تغص بها المائدة . أسيأكلون كل هذه الحلوى ؟

هـو : نعم ولا ريب ، فماذا عساهم يفعلون بها ؟

هسى فورهم؟ :

هو الأنهم غير جياع .

هسى : (وقد غلتها الدهشة) غير جياع ؟ ولماذا ؟

هسو : لا نهم يأكلون منها متى أرادوا .

هـــى : « وهى غير مصدقة » كل يوم ؟

هو : هكذا يقال •

هـــى : هل يأكلونها كلها ولا ينجودون منها بشيء ؟

هـو : على مَن ؟

هـی : علینا •

هــو: انهم لا يعرفوننا ٠

هـــى : فلو سألناهم •

هـو مداغير جائز •

هـ ولماذا ؟

هـو: لأنه عيب •

هـ ، « وهي تصفّق فرحا » أوه ، ما أجملهم!

هـو : « في حماس » انهم غارقون في الضحك .

هـ فهؤلاء الصغار الذين يرقصون ؟ ت

هــو ينم نعم عفلنرقص نحن أيضا .

(يتواثبان من الفرح فوق اللدكة) . .

هـ يا لها من بهجة .

هـو الكعك يُـقد م لهـم ، ان أرادوا لمبــه بأصابعهم فعلوا ، انهم يأكلون ويأكلون ويأكلون ...

هـــى : حتى الصغار منهم ، أكلوا من الكعك مثنى وثلاث ورباع .

هـو : « وقد أسكره الطـرب » يا لهـا من لذة ، يالهـا من لذة .

هسى : « وهى تزعم فى الوهم انها تعد قطعا من الكعك » قد فزت أنا باثنتي عشرة كعكة •

هــو : أما أنا فقد نلت أربعة أمثــال نصيبك ، على أننى سأعطبك منها .

« يدق باب الكوخ ، تيلتيل وقد جمد وتملكه الخوف ، مخاطبا أخته » .

هـو ترى من يكون الطارق ؟

هــــى : « في رعب » انه بابا •

(واذ يتوانيان عن فتح الباب يشاهد مزلاجه الغليظ يرتفع من تلقساء ذاته ، ويسمع له صرير " ثم ينشق الباب عن امرأة عجوز ضئيلة تلبس ثوبا أخضر وصلاارا أحمر ، هي حدباء عرجاء عوراء ، أنفها تقوس حتى لامس ذقنها ، تهشى محنية الظهر تتوكا على عصى ، لا سبيل للغين أن تخطىء أنها جنية) •

الجنية مل عندكم العشب الذي يدندن والطائر الذي لونه أزرق ؟

هسو لل يدندن .

عبى : تيلتيل عنده الطائر •

هـو : ولكنى لا أفرّط فيه ٠

الجنية : ولماذا ؟

هــو : الانه ملكى .

الجنية : هذا سبب وجيه ولا ريب ، وأين هو هذا الطائر ؟

هسو : « مشيرا الى القفص » انه في هذا القفص .

البعنية : « تلبس نظارتها لتنفحص الطائر » انه لبس مطلبي ، ينبغي أن تذهبا لتبحثا لي عن الطائر الذي أريده •

هــو : ولكنى لا أدرى أين هو .

البجنية : أولا أنا ، من أجل هذا ينبغى البحث عنه ، اننى أستطيع اذا يئست أن أتنازل عن العشب الذى يدندن ولكنى لا بند لى من أن أجسد الطائر الأزرق ، انه لازم لابنتى الصغيرة ، هى فى شدة المرض ،

هـو : وما مرضها ؟

الجنية : لا أحد يدري حقيقته ، انها تريد أن تكون سعيدة .

هـو : حقا ؟

الجنية : أتعرفان من أنا ؟

هـو : انك تشبهين قليلا جارتنا الست غريبة .

الجنية : (وقد تملكها الغضب فجأة) لا شبه مطلقا ، شتان ما بيننا ، هذه اهانة بليغة ، اننى الجنية غرباوية . هـو : آه ، صدقنا كلامك .

الجنية : ينبغى المضي فورا .

هــو : ألست آتية معنا ؟

العبنية : هـذا مستحيل ، بسبب الحساء الذي أقمته هـذا الصباح على النار فانه يهـدد بالفوران والاندلاق اذا ما غبت عنه أكثر من ساعة ، (تشير بالتوالى الى السقف والمـدفأة والنـافذة ، من أين تريدان الخروج ؟ من هنا أو من هنا أو من هناك ؟

هــو : (وهو يشير بتهيّب الى الباب) الأفضل أن أخرج من هناك .

الاستحالة عنه الفضب المفاجى، هذا مستحيل كل الاستحالة عنه ان الخروج من الأبواب ليس الا عادة سخيفة عنه (تشير الى إلنافذة) سنخرج من هناك عوبعد عفيم انتظاركما ؟ ارتديا ثيابكما على الفور (يطيعها الاتسان عويرتديان ثيابهما على عجل وتمضى الجنية قائلة) سأساعد ميتيل وتمضى الجنية قائلة) سأساعد ميتيل وتمضى الجنية قائلة) سأساعد ميتيل

هــو: ليس لدينا أحذية .

العجنية : ليس هـذا بالمُهم ، سـأهبكما قلنسـوة صـغيرة مدهشة ، أين والداكما ؟ هـو : « مشيرا الى الباب الأيمن ، انهما هناك ، نامين . .

الجنية : وأين جدكما وأين جدتكما ؟

هـو : مات الاثنان .

الجنية : واخوتكما واخواتكما الصغار ، أليس لكما اخولة وألم وأخوات ؟

هــو تعم نعم ، لنــا ثلاثة أخــوة صـــغار وأربع أخوات صغيرات •

الجنية : وأين هم ؟

هـو . ماتوا هم أيضا ٠

البعنية : أتريدان رؤيتهم من جديد ؟

هــو . و نعم نعم ، على الفور ، الآن ، دعينا نراهم .

الجنية : انهم لينسوا في جيبي ، ولكن بختكما حسن ، فسيتساح لكما رؤيتهم وأنتما تعبران « أرض الذكريات » في طريقكما الى الطائر الأزرق ،على اليد اليسرى فور اجتياز ثلاثة مفارق ، ماذا كنتما تفعلان حين دققت الباب ؟

هبو . : كنا نلمب زاعمين أننا نأكل الكمك .

الجنية : وأين هو ؟

هـو ، أن في قصر الأولاد الأغنياء ، تعالى أنظري ، ما أبهاه من مشهد « يجر ان الجنية الى النافذة ، •

الجنية : (وهى بالنافذة) ولكن أفواها غـير أفواهكما هي التي تأكله .

هـو تعم ولكن يكفينا أن نرى أكلهم من هنا ٠

الجنية : أفي قلبكما موجدة عليهم ؟

هسو : ولماذا ؟

الجنية : لأنهم يأكلون الكمك كله ، انه لحظاً كبير منهم أن لا يبذلوا لكما شيئا مما يأكلون .

هــو ؛ لا يبذلون لا نهم أغنياء ، ما رأيك في بيتهم ؟ كم هو جميل .

الجنية : انه ليس أجمل من بيتكما •

هــو : هيهات ! بيتنا أقل مسوءا ورحابة ٥٠٠ وليس به كعك .

الجنية : ليس هناك أقل فرق بين بيتهم وبيتكما ، انما أنت لا ترى .

هـو : بالعكس ، اننى أحسن الرؤية ، وعيناى لا تنقصهما حدّة البصر ، أننى على خلاف أبى أتبيّين من بعيد عقارب الساعة فى قمة برج الكنيسة . الجنية : ر تغضب فجأة ، أقول لك انك لا غرى ، قبل لى اذن كيف ترانى ؟ ما هو شكلى فى نظرك ؟ (تيلتيل يلوذ بصمت المتحرج) هيا ، أجبنى حتى أعرف ان كنت ترى ، أأنا جميلة أم دميمة ؟ (يمت الصمت ويزداد الحرج) ألا تريد أن تجيبنى ؟ أأنا صبية أم عجوز ؟ وبشرتى ؟ أفى لون الورد أم هى مصفرة كالحة ؟ ولعل لى أيضا حدبة فوق ظهرى ٠٠

هــو : « وهو يسترضيها » لا ، لا ، ان حــدبتك ليست. كبيرة •

الجنية : نعم ، لى حدبة ، ولكن دهشة نظرتك اليها تنبىء أنك تراها آية فى الضخامة ، ألى أنف معقوصة وعين مفقوءة ؟

هــو : لا ، لا ، انه لا أنبيّن ذلك ، ولكن مَن الذي فقأها ؟

الجنية : (وقد زاد تململها) ولكنها ليست مفقوءة يا وقح، يا لعين ، انها أجمل من أختها ، هي أوسيع وأصفى ، ان لونها من زرقة السماء ، وشعرى هل تراه ؟ أنه أشقر كسنابل القمح بل قد ينظن أنه من العسجد الخالص ، ولى من هذا الشعر

ثروة تثقل رأسى وتفيض من كل جانب ، ها هو ذا على يدى ، ألا تراه (تعرض عليه جديلتين نحيلتين من شعر أشهب) .

هـو : نعم ، اني أرى جديلة من شعرك •

همى : تقول جديلة ؟ انها حزمة مل الذراعين كالنبت الملتف ، هى ذوب عسجد ، انى عالمة أن بين الناس نفر يزعم انه لا يرى منه شيئا ، ولكنك لفيما أؤمل له لست من همذا النفر الأعمى الخيث ؟

هـو : كلا كلا ، اننى أرى كل ما تكشف للعين منه .

الجنية : ولكن ينبغى أن ترى بقيت بشطارتك المعهودة ،
ما أعجب بنى الانسان! منا أن انقضى عالم
السحر قد طمست أبصارهم وخبت مداركهم ،
ومن حسن الحظ اننى مزودة دائما بكل ما يبعث
النور فى العيون المنطفة ، فما هذا الذى أخرجه
من كسى ؟

هــو : أوه ، ما أجملها من قلنسوة صغيرة خضراء .
وما هذا الذي يبرق في زرّها ؟

العينية : انها الماسة الكبرى التي نورها هو جلاء العيون. هـو : حقـا؟ النجنية نم ، حين تضع القلنسوة على رأسك تدير الماسة قليلا من اليمين الى اليسار ، مثلا هكذا ، أرأيت؟ انها حينتذ تضغط على عظم نافر في الرأس لا يعرفه أحد وهو الذي يفتح العينين .

هـو : وهل سأحس بألم ؟

النجنية على العكس ، انه سحر ستحس بلطف ، وفي اللجنية اللحظة ذاتها تتجلس لك سريرة الأشياء! سريرة الخبز والنيذ والفلفل .

هـو: وتتجلّى لى أيضًا سريرة السكر؟

طبعا ، انى لا أحب الأسئلة الفارغة ، ان سريرة السكر لا تفضل سريرة الفلفل ، والآن ها أنذا أمنحكما كل ما تحتاجان اليه من أجل البحث عن الطائر الأزوق ، اننى لا أجهل أن «خاتم الملك » الذى يحجب لا بسه عن الا نظار ، وأن البساط الطائر أنفع لكما ، ولكنى أضعت مفتاح المخزانة التى كنت خبأتهما فيها ، آه ! كدت أنسى ، التى كنت خبأتهما فيها ، آه ! كدت أنسى ، مرة أخرى قليلا هكذا فسيتكشف لك الماضى ، مرة أخرى قليلا هكذا فسيتكشف لك المستقبل ، انها شيء عجيب نافع يعمل في صمعت ،

الجنية

هسو : ان بایا سیأخذها منی ه

النجنية : انه لن يراها ، لن يقدر أحد أن يراها ما دامت. على رأسك • أتريد أن تجر"ب (تضع القلنسوة الصغيرة الخضراء على رأس تيلتيل) والآن ، أدر الماسة وانظر ••

(ما يكاد تيلتيك يدير الماسة حتى يحدث تغير عجيب يشمل كل الأشبياء بغتة، وتنقلب الجنية العجوز فجأة الى أميرة جميلة رائعة البهاء وتفيء حجارة الصوان المبنيسة بها الجدران بلمعان الياقوت الأزرق ، وتصبح شفافة براقة تخطف الأبصار شأن الأحجار الكريمة ، الأثاث الفقير تدب فيسه حياة ذات بهاء ، المنضساء المصنوعة من الخشب الأبيض تصبيح تنطق بالوقار والمجد مثل منضدة من المرمر ، ووجه الساعة يغمز بعينه ،ويبتسم ببشاشة ، على حين ينفتح غطاء دولابها الذي يتأرجح رقاصها من وراثه يمينا ويسارا ثم تنطلق منه الساعات وهي مشبكة الأيدى مجلجلة الضبحكات ، وتأخذ آن يدهشن) •

هو " عاته الا نسات الجميلات ، من هن ؟

اللجنية : لا تخف ، انهن ساعات عمرك ، هن في غمرة من الحبور اذ ملكن الجرية والانكشاف للأعين مدى برهة ولو وجيزة . هـو : ولمـاذا تتلاكل الجدران ؟ أهى من السكر أم من الأحجار الكريمة ؟

اللجنية : كل الأحجار سواء ، كل الأحجار كريمة ، ولكن الناس لا ترى الا قبلة منها .

(واذ يدور هـذا الحوار بينهما تتوالى السات السحر حتى تبلغ كمال غايتها ، وتبرز سرائر الأرغفة على شكل أقزام فى سراويل بلون قشرة الخبز الجاف ، سكارى من الدهشة ، تناثر فوقهم الدقيق ، ويخرجون فى صندوق الخبز فيدورون حول المنضدة فى خطى مرحة عابثة فتعترضهم سريرة « النار » التى قفزت من المدفأة وهى فى سروال أصهر وقرمزى وتتلوى من المدفأة وهى الضحك وهى تظارد سرائر الأرغفة) ،

هـو : وهؤلاء الأقزام الأمساخ ، من هم ؟

النجنية : ليس أمرهم بالجلل ، انهم سرائر الأرغفة ينتفعون بسفور عالم الحقيقة ليخرجوا من سجنهم في الصندوق الضييق .

هـو : وهذا العفريت الأحمر كريه الرائحة ؟

الجنية : اسكت ، لا ترفع صوتك ، انها النار ، وهي شرسة الحنية . الحنية .

(لا يقطع هسذا الحسوار توألى لمسات السيحر ، فأذا بالكلب والهرة وهما نائمان

مكوران الى جانب الصوان يطلقان معا فجأة صرخة عالية ثم ينشق تحتهما غطاء سرداب ويبلغهما فيختفيان ويبرز بدلهما قزمان الحدهما يتلثم بقناع على هيئة وجه كلب من فصيلة « البولدوج » وقناع الآخر على هيئة وجه هرة ، فاذا بالقزم الذي يلبس قناع البولدوج (وسنكتفى فيما يلى بكلمة « الكلب » لتسميته) • يرتمى على تيلتيل يعانقه ويرشقة بقبلات هوج ويغرقه حتى يشل حركته بتمسحات زائطة متاججة ، على حين أن الفتاة القزم الملثمة بقناع الهرة وسنكتفى فيما يلى بكلمة « الهسرة » لتسميتها) تشرع تتمشط وتلعق يديها وتسوى شاربها من قبل أن تقترب من وتسوى شاربها من قبل أن تقترب من

الكلب

(وهو ينبح ويقفز وينفلت عياره فيخبط كل شيء في طريقه بتهو ر لا يطاق) مولاى الصغير أهلاء أهلا بمولاى الصغير ، وأخيرا ، أخيرا ، استطعت أن أتكلم ، ان لدى أشياء كثيرة أود أن أقولها لك فلم ينسعفنى ويفصح عنى نباح ولا هز ذيل، وكنت لا تفهم عنى ، أما الآن ، أما الآن فمرحبا بمولاى ، انى أحبك ، أحبك ، أتريد أن أريك بعض ألعابى المدهشة ؟ أن أقف وقفة المستجدى ؟ بعض ألعابى المدهشة ؟ أن أقف وقفة المستجدى ؟ أن أن أسبير على يدى وحدهما ؟ أن أرقص على قدمى وحدهما ؟ أن أرقص على قدمى وحدهما ؟

(للجنية) من هذا التنيّد الذي له وجه كلب ؟

هـو

اللجنية الا تدرك؟ انها سريرة كلك « تيلو » وقد استقذتها أنت من الأسر .

الهرة : (تمد الى ميتيل يدا موقرة متهيبة) تحية يا ستى، ما أجملك هذا الصباح .

هسى : تنحية سيّدتى (الى النجنية) من تكون ؟

الجنية : من السهل أن ترى بنفسك أنها سريرة هر تك الجنية . « تيليت » التي تمد اليك يدها فامنحيها قبلة منك .

الكلب : (وهو يزحزح الهر"ة) وأنا أيضا أريد أن أقبل مولاى الصغير ، وأقبل ستى الصغيرة ، انى أريد تقبيل الجميع هنا ، ما أسعدنى ! سيطيب لنا لهو كثير ، سأبدأ بأن أخيف تيليت ، هاو ، هاو ، هاو ، هاو ، هاو ، هاو) ،

الهرة. : (للكلب) سيدى ، انى لا أعرفك .

البعنية : (وهى تزجر الكلب بعصاها السيحرية) أما أنت فالزم الهدوء والارددناك الى عالم الصمت الى يوم القيامة .

(وفي عين الوقت تكون لمسات السحر ماضية في عملها ، تنطلق في دكن الحجرة عجلة ه المغزل ، وتدور بسرعة هوجاء ، وتنسج اشعة من ضياء ذات بهاء ، يبسنا

الصنبور في ركن آخر يصفر بصوت عالم وتنبعث منه نافورة مضيئة تملا الحروض بجدائل من اللؤلؤ والياقوت ، تنفلت منها سريرة الماء على هيئة فتاة شابة تتساقط منها القطرات ، شعرها مشعث ونشيجها مرتفع وتبدأ من فورها عراكها مع سريرة النار) .

تيلتيل: ومن تكون هذه السيدة المبلكة ؟

الجنية : لا تخف ، انها سريرة الماء قد انفلت من الصنبور

(ينقلب ابريق اللبن ويقع من على المنفدة ويتحطم على الأرض وينبعث من اللبن المراق شخص أبيض خجول كأنه يتهيب كل شيء حوله)

هـو. ومن تكون هذه السيدة البخائفة التي طلعت لنـا^٣ بقميص النوم ؟

الجنية انه اللبن وقد كسر اناء .

« نرى قمع السكر أمام الصوان يأخذ فى النمو ويزداد حجمه ويمزق ورق غلاف وينبعث منه شخص يصطنع الرقة وهـو بادى النفاق ، يرتدى معطفا ملونا على التوالى بالأبيض والأزرق ويتقدم الى ميتيل وعلى شفتيه ابتسامة تزعم التقى والورع) به

هیتیل : (فی قلق) ماذا برید ؟

النبنية. : انه سريرة السكر.

تهسی : (وقد اطمأنت) هل عنده حلوی « نبوت الخفیر ».

الجنیة : لیس فی جیوبه شیء سواها ، وکل أصبع فی یده « نبوت خفیر » •

* يسقط المصباح من على المنضدة وما يكاد يفعل حتى يتصاعد وهجه على هيئة فتاة عذراء وضاءة فائقة الجمال ، تجللها غلالات شفافة براقة و تجمد في مكانها كأنها في وجاد) .

جسو : انها الملكة!

هسى ، إنها العذراء البتول .

الجنية : كلا يا أولادى ، انها بسمة النور •

(واذ يحدث هذا نرى الطواجن النحاسية على الرف وهى تدور على محاورها كلعبة النحلة ، وينفتح باب الصوان على مصراعيه يدوى ، ويلفظ سيلا رائعا من أقمشة بعضها في لون أشعة القمر وبعضها في لون أشعة الشمس يختلط بها سيل لا يقل روعة من المخزن ، الخرق والمزق يهبط على السلم من المخزن ، ثم يقرع الباب الأيمن فجاة بدقات ثلاث عنيفة نوعا ما) .

هو : (في خوف) انه بابا ، قد سمعنا .

الجنية : أدر الماسة من الشمال الى اليمين (تيلتيل يدير الماسة بعنف) لا تعفرتها هكذا ، يا الهي الماسة بعنف) لا تعفرتها هكذا ، يا الهي الماسة بعنف)

تأخرنا فضاعت الفرصة من أبدينا ، أنت أدرتها بعجلة شديدة ، لن يبقى لمن حولنا وقت للعودة الى أماكنهم المألوفة ، وسنلقى متاعب كثيرة .

ر ترتد الجنية الى امرأة عجوز ، تطفى المدران الكوخ ضياءها ، وتؤوب الساعات الى منسواها ، وتكف عجلة المغسرل عن الدوران ، النح النخ و يعم المكان هسرج ومرج ، وريكة ، تجوب النار أرجاء الحجرة في حركة هوجاء لتبحث عن المدفأة ، واذ تفعل ذلك نرى رغيفا يعجز عن الاندساس في صندوق الخبز فينفجر بكاؤه وتدوى صرخات فرعه) منا

وتجنية : ماذا حدث ؟

الرغيف : لم يبق لى مكان في الصندوق .

(يدق الباب من جديد)

الكلب : (وهو يتواثب حول تيلتيل) مولاى الصغير! انني لا أزال هنا ، لا أزال أستطيع السكلام ، لا أزال أزال أستطيع السكلام ، لا أزال أستطيع تقبيلك مرة ، وثانية ، وثالثة .

النجنية : ماذا ؟ أنت أيضًا لم تنصرف بعد ؟

التكلب : اننى محظوظ اذ لم الحق العودة الى عالم الصمبت فان غطاء السرداب كان أسرع منى فانقفل وبقيت.

الهرة : كذلك كان شأنى ، ماذا سيحدث ؟ هل ستواجهنا أخطار ؟ أخطار ؟

الجنية ؛ يا الهي ! ينبغي أن أصارحكم بالحقيقة ، كل من سيصحب الصبين في رحلتهما سيموت عند نهايتها .

الهرة : ومن لا يصحبهما ، ما مصايره ؟

النجنبة : يمتد أجله قليلا .

الهرة : (للكلب) تمال تأوى الى السرداب •

التكلب : كلا ، كلا ، لا أطاوعك فانى أحب أن أصحب مولاى الصغير وألا أكف عن مناجاته .

الهرة : يا لك من غير" أبله!

(الباب يدق مرة أخرى) ١

الرغيف : (وهو يذرف دموعا ساخنبة) لا أريد أن أموت

عند نهایة الرحلة ، أرید أن أدخل فسورا الی الصندوق .

النسار : (وهى لا تنفك تدور فى الحجرة بحركة هوجاء وترسل أزيزا ينم عن كربها) لم أعد أجد المدفأة.

الناء : (وهى تحاول عبثا الرجوع الى العنبور) لم أعد أملك العودة الى الصنبور •

قمع السكر: (وهو يطوف باضطراب حول مزق غلافه) قــد مز"قت غلافی •

اللبن : (في سكينة وخجل) قد كسرت ابريقي الصغير.

الجنية : يا لهم من أغياء ، أغيياء جبناء ، ان بقاءكم في صندوقكم السكريه وفي سراديبكم وصنبوركم أفضل غندكم من مصاحبة الصبيين للبحث عن الطائر الأزرق •

العجميع : (فيما عدا الكلب وبسمة النسور) نعم ، نفضل العودة فورا ، الى صنبورى ، الى صندوقى ، الى مدفأتى ، الى سردابى .

اللجنية (الى بسمة النسور وهي تصسوّب نظرة حالمة الى مصباحها) وانت يا بسمة النور ما قولك ؟ مطام مصباحها) وانت يا بسمة النور ما قولك ؟

بسمة النود: أصحب العبيين .

الكلب : (وهو يهتف بفرح) وأنا أيضا ،

الجنية : هذه شيمة أفضل ، على كل حال قد فات أوان النكوص ، لم يبق لكم خيار ، ستخرجون كلكم معنا ، ولكن أنت يا نار ، لا تقتربي من أحد ، وأنت يا كلب ، لا تشاكس الهرة ، وأنت يا ماء اصلبي عودك وحذار أن تندلقي أينما حللت . (لا يزال الباب الأيمن يدق بعنف) .

تبلتیل ؛ (وهو یتسمتع) هذا الدق مذ بدأ : هو دق بابا ، انه نهض من فراشه وأنا أسمع خطوه •

الجنية النخرج من النافذة • ستأتون جميعا الى بيتى لا تخير لكل حيوان ولكل شيء ما يليق به من النياب ، وأنت يا رغيف ، خذ معك القفص لنضع فيه الطائر الأزرق ، ستكون حارسه المستول عنه، هيا هيا ، لا نتضع الوقت •

(تتسع النافذة فجأة وتصبح بمثابة باب فيخرجون منها جميعا ثم تعود الى وضسعها الأول وتقفل مصراعيها وهي تزعم البراءة ، تعود الحجرة للظلام ويختفي المهسدان في العتمة ، ينفتح الباب الأيمن الى آخره ويظهر في اطاره بابا وماما تيل)

بابا تيل : لا شيء مريب ، لم يكن الا صرير الجنادب .

ماما تيل : وهل نملك تسن أولادنا ؟

بابا تيل : نعم ولا ريب ، انهما نائمان في هدوء ٠

ماما تيل : اني أسمع أنفاسهما •

(ينقفل الباب)

« ســـتار »

القصالكاني

للنظر الثاني: بيت الجنية

(بهو فخم فى قصر الجنيسة غرباوية ، أعمساة من المرمر لها تيجان من المدهب والفضة ، سلالم ومقاصير وشرفات النح النح يدخل الى غيابة المسرح من اليمين كل من الهرة وقمع السكر والنار وهم فى تيساب بديعة ، انهم خرجوا من حجرة ترسل فيضا من الأضواء ، هى خزانة ثياب الجنيسة ، تلفعت الهرة بغلالة بيضاء شافافة فسوق تميص لها من حرير أسود ، وارتدى قمع السكر ثوبا من الحرير مزدوج اللون : أبيض وأزرق حائل ، ولبست النار معطفا طويلا وأزرق حائل ، ولبست النار معطفا طويلا قرمزى اللون ، مبطنا بالذهب ، ووضسعت فوق رأسها ريشة متعددة الألوان ، يخترقون فوق رأسها ريشة متعددة الألوان ، يخترقون فتجمعهم الهرة فى مقصورة) ،

نه من هنا ، اننى خبرة بكل مسالك هذا القصر الذى ورثته النجنية غرباوية عن صاحب اللحية الزرقاء ، لقد ذهبت هى والصبيان لزيارة ابنتها ، فلنغتنم فى غيبتهم آخر دقيقة ننم فيها بحريتنا ، جمعتكم هنا من أجل أن نبحث معا هذا الموقف الذى وجمدنا أنفسنا فيه ، فهل ينقصنا أحد ؟

الهرة

قمع السكر: ما هو ذا الكلب يخرج من خزانة الملابس .

الناد : عجبي ! أي توب هذا الذي يرتديه !

الهرة الله اصطفى لنفسه رداء الحادم الذي يحرس عربة ساندريللا ، لعمرى لقد اختار ما يليق به ، لا أن له طبع الحدم ، فلنختبى و في هذه الشرفة فاني لتأخذني من الكلب ريبة أعجب لها و والا فضل أن لا يسمع ما سأقوله لكم .

قمع السكر: جهد ضائع فقد دلته حاسة الشم علينا ، انظروا ها هي ذي سريرة الماء تخرج أيضا من خزانة الملابس ، ما أبهي جمالها .

(يلتحق بهم الكلب والماء) •

الكلب : (وهو يتواثب) انظروا ، انظروا الى جمالنا وبهائنا ، الى هـــده الدنتلا وهـــده الزركشة ، ان خيوطها من ذهب خالص ، لا ريب فيه .

الهرة : (الى الماء) يخيل الى أن ثوبنك ليس بغريب على على على على الله على على على على على الماء الله على الماء الما

اللهام المام الله الله وجدته فوق ذلك أليق الأثواب لى وجدته فوق ذلك أليق الأثواب لى وجدته فوق ذلك أليق الأثواب لى وجدته فوق ذلك أليق الأثواب للها تحمل مظلة لا تفارقها و

المساء : لا أفهم ، ماذا تعنين ؟

النساد : لا شيء ، لا شيء ٠

المساء : (تهزأ بالنار وتعرّض بأنفها) ظننتك تتحدثين عن أنف حمراء متورّمة رأيتها أخيرًا ٠٠

الهرة : هيا هيّا ، كفوا عن النقار والشيجار ، فأمامنا شيء أفضل نفعله ، أصبح لا ينقصنا الأ الرغيف ، أين هــو ؟

الكلب : هــو يقيم الدنيا ويقمدها من أجل أن يختار نوبه.

الهرة : حق لمن بدت بلاهت. وبرز كرشه أن ينقب الهرة . ويتخير ٠٠

الكلب وأخيرا اصطفى له طيلسانا من لبساس الأتراك محلي بالفصوص وله خنجر وعمامة .

الهرة في المو ذا قادم اليناء أنه اختار أجمل وداء لصاحب اللهرة اللهجنة الزرقاء ،

(ينخل الرغيف مرتديا الشهوب الذي وصفناه ، هو طيلسان من الحرير قد ضاق يكرشه البارز فلم تنعقد أزراره فوق بطنه الا بمشقة ، للرغيف يد على مقبض الخنجر المثبت طي حزامه ، واليه الأخرى مسكة بالقفص المعد الماثر الأزرق)

الرغيف. : (وهو يرقص أمامهم في خيلاء وغرور) والآن، كيف ترونني في هذا الطيلسان؟

الكلب : (وهو يتواثب حــوله) ما أجمــله! ما أســخفه ما أجمله • • ما أسـخفه •

الهرة : (للرغيف) وهل ظفر الصبيان بثوبين لهما ؟

الرغيف : كان من نصيب السيد تيلتيل ثوب دعقلة الأصبع، سترة زرقاء وسروال أحمر ، ومن نصيب الآنسة ميتيل ثوب ست الحسن والجمال وحذاء ساندريلا" • ولكن المشكلة كانت في اختيار ثوب يلق بسمة النور •

الهرة : ولماذا ؟

الرغيف الأن الجنية أبت من فرط جمال بسمة النوز أن تسترها بغطاء ، فاحتججت أنا باسم كرامتنا نحن سرائر العناصر الأؤولي وباسم شرقنا الرقيع وأعلنت في النهاية انني أرفض في هذه الأحوال أن أخرج في صحبة بسمة النور وهي عارية .

النساد كان ينبغي أن نشتري ليسمة النور ظليلة (أباجور)

الهرة وبمانا أجابت العيلة ؟

الرغيف . أ كانت اجابتها ضربات من عصاها على رأسي وبطني .

الهرة: ثم ماذا حدث ؟

الرغيف : آمنت بحثكُمها صاغرا على الفور ولكن بسمة النور قررت في آخر لحظة أن تختار ثوبا لونه من ضياء القمر .

الهرة كفى ثرثرة ، الوقت يتعجلنا ، ان المسألة تتعلق بمستقبلنا ، قد سمعتم ما قالته الجنية من أن نهاية الرحلة هى فى الوقت ذانه نهاية عمرنا ، فينبغى اذن أن نطيل ما أمكن من أمد هذه الرحلة ، بكل حيلة نملكها ، ثم هناك مسألة أخرى ، ينبغى أن نعنى بمصير أجناسنا ومستقبل ذريتنا ،

الرغيف : كلام جميل ، الهرة على حق .

انصتوا لى انحن جميع المحاضرين هنا من حيوان وجماد وعنصر لنا سريرة لم يتبيئها الانسان بعد عولا ولذلك بقينا نتمتع بفضلة من الاستقلال ولكن لوعشر الانسان على الطائر الأزرق فانه سيعرف كل شيء ويرى كل شيء عونصيح جميعا في قبضته بما أسرى رحمته هذا ما قالته لى صديقة قديمة هي فحمة اللبل بم انها أيضا حارسة أسرار الحياة وفمن مصلحتنا جميعا أن غنع مهما كان الثمن معور

الهرة

الانسان على الطائر الأزرق حتى لو اقتضانا الأمر أن نعر من حياة الصبيين للأخطار •

الكلب : (في حنق) ماذا تقول هذه البينت؟ أعيدي قولك لو تكرمت لا تبين جليته •

الرغيف : الاجتماع .

سكوت! لم أعطك حق الكلام ، وأنا رئيس هذا

النساد : ومَن الذي أسند اليك الرياسة ؟

المساء : « للنار » سكوت ، ما دخلك في هذا ؟

النساد أنا أتدخل حين أشاء، وليس لمشلى أن يعترض علمه مثلك .

قمع السكر: (محاولا المصالحة) من فضلكم ، من فضلكم ، ينبغى أن نكف عن العسراك ، فالساعة عصيبة ، أمامنا قبل كل شيء أن نتفق على خطة نتبعها .

الرغيف : ان رأيي مطابق كل المطابقة لرأى قمع السكر ه الكلب : هذا سخف ، لا تنسوا وجود الانسان ، هذه هي المسألة كلها ، لا مفر لنا من طاعت والانصباع لرغباته ، هذه هي الحقيقة التي ليس غيرها حقيقة أخرى ، انني لا أعترف الا بالانسان ، فليحي الانسان ! حياتنا ومماننا ملك پديه ، وفي خدمته ، قالانسان هو مولانا جمعا ه .

الرغيف : ان رأيي مطابق كل المطابقة لرأى الكلب •

الهرة : ولكن جُدْ علينا بذكر مبر دات قولك هذا .

الكلب : ليس هنـاك مبر رات ، انى أحب الانسان ، وفى حبى مناك مبر رات ، انى أحب الانسان ، وفى حبى كفاية ، فاذا تا مرتم عليـه فانى سأخنقكم أولا ثم اذهب اليه وأفضحكم عنده .

قمع السكر: (يتدخل بلهجة حلوة) من فضلكم ، لا داعى. لهذا النقاش المر" ، هناك وجهة نظر تسو"غ القول. بأن كلا منكما على حق ، وللكل رأى ما له وما علمه ،

الرغيف : ان رأيي مطابق كل المطابقة لرأى قمع السكر •

ألسنا نحن الموجودين هنا جميعا ، الماء والنار ، حتى أنت أيها الرغيف وأنت أيها الكلب ، ألسنا ضحايا استبداد غائسم ؟ اذكروا المهد الذي كنا قبل مجيء الطغاة نعم فيه بالحرية ونروح ونغدو كما يحلو لنا على سطح الأرض ؟ لم يكن للدنيا من سيد الاالنار والماء ، فانظروا كيف كان مصيرهما ، أما نحن فلم نصبح على يد الانسان الاستلالة هزيلة ممسوخة لأجدادنا العظام : وحوش الغابات ، اسكتوا ، انتبهوا ، تصنعوا البراءة كأنما لم نجتمع لأمر ، فاني أرى الجنية البراءة كأنما لم نجتمع لأمر ، فاني أرى الجنية

الهرة

وبسمة النور قادمين نحونا ، لقد انحازت بسمة النور الى صف الانسان ، ان بسمة النور ألد أعدائنا ، ها هما قد أقبلا .

والجنية

(تدخل الجنية من اليمين ومعها بسمة النور وفي أثرهما تيلتيل وميتيل) ...

وَى وَى وَى ماذا أرى ؟ فيم اجتماعكم في هذا الركن المنعزل • حالكم ينبىء بأنكم تنا مرون ، قد آن أوان البدء في الرحلة ، وقد قررت أن نكون بسمة النور قائدكم تطيعونها جميعا طاعتكم لي وسأستودعها عصاى السحرية ، وسيزور الصبيان هذا المساء أجدادهما الموتى ولا داعي لمرافقتكم لهما ، حياء من الفضول • • سيقضيان هذه الليلة بين أحضان الراحلين من أسرتهما فاغتنموا وقت غيابهما وأعد وا العدة لرحلة الغد انها ستكون مرحلة طويلة ، هيا ، انهضوا ، وابدأوا العمل ، كل واحد منكم في وظيفته •

اللهرة : (بنفاق) هذا هو عين ما كنت أقوله لهم يا سيدتى، كنت أحثهم على أداء واجبهم بحرص وحماس ولكن الكلب كان مع الأسف لا ينفك يقاطعنى •

الكلب : ماذا تقول؟ مهلا ، مهلا ، (ويوشك أن يهجم على الكلب

الهر"ة ولكن تيلتيل يحدس نيت فيصده باشارة مهد"ذة م

قیلتیل : ارقد یا تیلو ، اذا عدت لهذه الفعلة مرة أخری فاننی ۰۰

الكلب : يا مولاى الصغير ، انت لا تدرى ، انها هي التي. • •

هبو : (وهو يزجره) اسكت ٠

الجنية : كفى كفى ، هيّا نفرغ من ترتيباتنا ، على الرغيف أن يترك القفص هذه الليلة لتيلتيل فمن العجائز أن يكون الطائر الأزرق مختبئا في طيّات الماضى عند الراحلين من أسرته ، انها فرصة على كل حال لا يحسن اغفالها ، وانت يا رغيف ، هات القفص .

الرغيف : (بلهجة مراسيمية) دقيقة واحدة من فضلك ، يا سيّدتي ، (يتجو ل الى لهجة خطابية) اننى أتخذ منكم جميعا شهداء على أن القفص الفضى الذي كان في عهدتي .

النجنية : (مقاطعة) كفى ، كفى شقشقة ، سنخرج من هنا . هناك ، أما الصنيان فسيخرجان من هنا .

هـو : (وهو شديد التوجس) سنخرج وحدنا ؟

هـــــى جائعة ٠

هـو : وأنا أيضا .

العجنية : (للرغيف) أفتح طيلسانك التركى واقتطع لهما شريحة من أطيب لحم في بطنك •

(يفتح الرغيف طيلسانه ويستل خنجره ويقطع به من بطنه شريحتين كبيرتين يمنحهما للصبيين) .

قمع السكر: (يقترب من الصبيين) اسمحالي أن أقدم لكما أيضا شيئًا من حلوى نبوت الحفير (يكسر من يده اليسرى أصابعها الخمس واحدا بعد آخر ويمنحها للصبيين) .

هــو : ماذا يفعل ؟ انه يكسّر أصابعه كلها •

قمع السكر: (وهو يحثهما بكرم) هيّا ، ذوقاها ، انها حلوى بديعة ، نبوت خفير بحق وحقيق ٠٠٠

النجنية : حذار يا ولدى من الافراط في أكل السكر ثم لا تنسيا أنكما سـتتناولان العشاء بعـد قليل عنـد أجدادكما ه

هــو : أهم هنا ؟

العجنية : ستريانهما وشيكا .

هـو : وكيف نراهم وهم موتى ؟

اللجنية كيف نقول عنهم موتى وهنم يعيشون فى ذاكرتكماء اللجنية ان الناس لا يدركون هذا السر لا نهم لم يبلغوا

من العلم الا قليلا ، أما أنت فسترى بفضل الماسة ان الموتى الباقين في الذاكرة يعيشون في هناء كما لو كانوا غير موتى .

هــو : وهل ستأتى بسمة النور معنا ؟

بسمة النور: من الأليق أن لا نفسد على الأسرة خلوتها اذا اجتمعت ، وسأبقى قريبا فلا أظهر لهم حتى لا أتهم بالفضول وقلة الحياء ، ثم لا تنس أننى لم أتلق

منهم دعوة 4

هـو : من أى طريق ينبغي أن نذهب ؟

به من هناك ، أنتما الآن على عتبة أرض الذكريات ، وحالما تدير الماسة سترى شجرة سامقة عليهنا لافتة فتفهم منها أنك قد وصلت ولكن اياكما أن تنسيا العودة في الساعة التاسعة الاربعا ، هذا شيء في غاية الأهمية ، فاحرصا قبل كل شيء على العودة في الموعد المحدد وسيضيع كل شيء هباء أذا تأخرتما ، فالى اللقاء اذن ، (تنادى الهرة والكلب وبسمة النور النح النح) انتم من هنا ، والصيان من هناك ،

ألحيوان النح النهين مع بسمة النور وزمرة الحيوان النح النح ويخسرج الصبيان من اليسار) .

ٔ سستار »

الجنية

المنظر المثالث أرض الذكريات

(ضباب كثيف ، غلى الميمين في مقدمة المسرح جذع شجرة بلوط ضخمة ، معلق عليها لافتة ، الضوء كاللبن المسكوب، غامض غير شفاف ، تيلتيل وميتيل عند جذع الشجرة) .

هـو : هذه هي الشجرة ٠

هبي : وعليها اللافتة •

هــو : عينى لا تستطيع قراءتها ، انتظرى ، سأصعد فوق هــو . . . هذه الجذور ، نعم ، هى المقصودة حقا ، فمكتوب عليها « أرض الذكريات » •

هـــى وهل تبدأ هذه الأرض من هنا .

هـو : نعم ، هناك رسم سهم يشير اليها .

هسی : ولکن أین جدی وجد تی ؟

هــو : من خلف الضباب ، فلنصبر حتى نرى .

هـ انى لا أزى شيئا ، بل لم أعد أرى يدى وقدمى أ بلهجة متباكية شاكية) أحس بالبرد يقرصنى، ولا أريد متابعة الرحلة ، أريد أن أعود للبيت.

هو المحدد المحد

(يبدأ الضباب فعلا في التموج ، فيرق ويشف ، ويتبدد ويتبخر ، ويحسل محله ضوء يزداد سطوعه شيئا فشيئا ، يتكشف تحت سقيفة من الأغصان بيت ريفي صغير ينطق بالبشر، تغطيه نبساتات متسلقة ، النوافذ مفتوحة ، وكذلك البساب ، ونرى تحت عريشة خلايا نحل ، واصص زهر على حافة النوافذ ، وقفصا به شحرور أسود قد أغفى ، وبجانب الباب دكة يجلس عليها شيخ وزوجه العجوز ، كلاهما مستغرق في نوم عميق هما الجه والجدة)

تیلتیل : (یعرفهما فیجأه) هذا جدتی ، وهذه جدتی .

میتیل : (تصفق طربا) نمم ، هو جدتی ، وهی جدتی .

هـو : (وبعض الشبك لا يزال يساوره) احذري ،

فلسنا ندرى همل هما قادران على الحسراكة ،

فلنختبىء وراء الشجرة .

(تفتح الجدة تيل عينيها وترفع رأسها وتتمطى وتتنهد ، وترمق الجد تيل وهنو يتفلت من قبضة النوم قليلا قليلا) . .

الجـنه : قلبى يحدثنى أن حفيدينا سيزوراننا اليوم من عالم الأحاء ، لا شــك .

الجد : لا شك أننا خطرنا على بالهما بدليل خفقان قلبى وخدر ساقى .

الجـدة : أظن أن وصولهما قد اقترب لأن دمـوع الفرح : تتراقص أمام عيني •

الجــــــ : كلا كلا ، هما لا يزالان على بـُـــــ والا لدبـت الهمة في بدني .
الهمة في بدني .

الجــــنة : أو كد لك أنهما أصبحا بالقرب منا ، فها هي قواي . تعود الى كلها •

تیلتیل : (وهما یندفعان نحسوهما من وراء السجسرة) هیتیل : (ها نحن قد جثنا ، ها نحن قد جثنا ، یا جدی ، نحن حفیداکما ، نحن حفیداکما ،

الجـــد : ها هما قد وصلا • ألم أقل لك ؟ كنت واثقا أنهما سيحضران اليوم •

الجدة. تيلتيل ، مييل ، حفيداى (تحاول النهوض لتسبقهم في اللقاء) لا أستطيع الجرى فلم يفارقني الروماتزم .

النجمه : (يحاول الجرى وهو يعرج) وأنا أيضا عاجز

عن الجرى على ساقى الخشبية ، أين هى من ساقبى التى انكسرت يوم سقطت من على شجرة البلوط.
(يشترك الحفيدان والجدان تى عنساق حار) .

الجدة : شد ما قوى عودك ونما يا تيلتيل •

الجمد : (وهو يربت على شعر ميتيل) وميتيل، انظرى الجمد اليها! بربك ما أجمل شعرها، ما أجمل عيناها، ثم شذى عرفها، ما أطيبه!

الجــــــة : هيا نتعانق مرة أخرى ، تعالا اجلسا في حجرى. وأنا ؟ ألم يبق لى نصيب ؟

الجد كلا عنا أو لا عكيف حال بابا وماما ٠

هـو على أحسن حال يا جدتى ، كانا نائمين حين خرجناه

العجدة : (وهى ترمقهما ولا تكف تربت عليهما) تالله ماأبهي جمالكما، وظرفكما ونظافتكما، جواربكما غير ممزقة، قد كنت أنا من قبل أقوم برفوها، لماذا لاتواليان زيارتنا ؟ فان هذا يسترنا كثيرا امتد نسيانكما لنا شهورا طويلة، ولم نعد نرى أحدا منكما .

هـو نكن نقدر يا جد تى ، واذا كنا قد جثنا اليوم فذلك بفضل الجنية • الجدة الما نترقب من الأحيدا، زيارة ولو قصيرة ، انهم لا يحفرون الا نادرا ، فا خر مرة جئما فيها مع دعوني أنذكر ، متى كانت ؟ نعم كانت في عيد جميع القديسين حين كانت أجراس الكنائس تدق أنغامها م

هـو عيد جميع القديسين ؟ اننا لم نخرج ذلك اليـوم بسنب الزكام •

الجلة : نعم ولكن زارنا فكركما •

هـو : نعم ، كنا نفكر فيكما •

الجدة في كل مرة تفكر ان فينا نستيقظ ونراكما من جديد .

هـو : كيف ؟ أيكفي أن ٠٠

الجدة : بلا ريب ، أنت تعلم هذا ٠٠

هـو : كلاء لا أعلم .

الجدة: (للمجد) ما أعجب حال أهل الدنيا! انهم لا يعرفون هذا! هل عجزوا عن الإدراك ...

الجد كنا مثلهم في عهدنا ، ما أغبى حديث الإحياء عن الراجلين •

·هــو ' أكنتما نائمين طول الوقت ؟

الجه : نعم ، نحن نبقى نائمين ننتظر أن يمر ذكرنا ببال أحد الأحياء فنستيقظ ، ما أحلى النوم حين تولى الحياة ولكن ما أحلى اليقظة أيضا بين الحيين والحين .

هـو : فأنت لست بميّت حقا ، وكذلك جدتى •

هـو : نعنی کلمهٔ د میت ؟ »

الجد الكلمة ما معناها ؟

هـو خياته على كل من انتهت حياته ٠

الجله : ما أغباهم أهل الأرض •

هــو : أأنتم في راحة هنا ؟

هــو : أغير مسموح لك به ؟

النجمه : نعم ، التدخين مباح ولكني كسرت غليوني (١) .

^{· (}۱) نقلت هذه الفقرة من الترجمة الانجليزية لأنها في الأصل الفرنسي واردة على صورة لا تتسق مع بقية الحوار .

العبدة : سنكون ببخير اذا أكثرتما من زيارتنسا ، أتذكر يا تيلتيل آخر مرة أعددت لك فيها فطيرة تفاح جميلة وكيف أفرطت في الأكل منهسا حتى مرضت .

هـو : لم آكل فطيرة تفاح منذ العام المـاضي وليس لدينا تفاح هذا العام ه

الجسد : كفي هراءً ، التفاح موفور هنا •

هـو : الأمر يمختلف •

الجد : كيف يبختلف ؟ لا يبختلف ما دمنا نتعانق •

هـو : (وهو ينقل نظره بين الجد" والجد"ة) شكلك يا جد"ى لم يتغير ، وكذلك جدتى ، بل قد زدتما وسامة وجمالا •

الجد : لا بأس بحالنا ، لم نعد نتقدم في العمر فنكبر ، أما أنتما فما كان أسرع نمو كما ، انه نمو مليح ، التفت الى الباب ، عليه علامة قياس طولك آخر، مرة ، يوم عيد جميع القديسين ، فلننظر الفرق ، شد قامتك (تيلتيمل يستند الى الباب ويشد قامته) الفرق أربعة أصابع ، يالها من طفرة هائلة ، (ميتمل تشد قامتهما هي الأخرى) وميتيل ؟ أربعة أصبع ، ما أسرع نمو أربعة أصبع ، ما أسرع نمو

النباتات الشيطانية ، عجبى لطولكمك عجبى لطولكما . الطولكما .

هـو : (يتأمل فيما حوله بمتعة وانبهار) كل شيء هنا باق كما كان ، كل شيء في موضعه ، وان ازداد جمالا ، هذه هي الساعة وعقر بها الكبير الذي كنت بينا كسرت رأسه .

الجسد : وهذا هو قدر الحساء الذي كنت كسرت طرفه .

هـو البخرم الذي أحدثته بالبـاب يوم وقع المثقاب في يدى •

هـو : ولكنه ازداد جمالا .

الجسدة : أرأيت ؟ انه يغني على الفور حين يمر ذكره ببال.

هــو : (يلحظ بدهشة أن الشحرور لونه أزرق) ان لونه أزرق الذي لونه أزرق ، اذن هو الطـــائر الأزرق الذي ينبغي أن آتي الجنية به ، كيف سكتما عن اخباري.

انه عنسدكما • نعم • نعم • انه أزرق اللون ، یشبه الزرقاء من الحبات الزجاجیة التی بلعب بها ، (یستعطف الجد والجسد) یا جدی ، یا جدتی ، هل لکما أن تسمیحا باعطائه لی •

الجله : نعم ، ربما ، ربما ، ما رأيك يا ستى ؟

الجسدة : نعطيه ولا ريب ، فما نفعه هنــــــا • لا صنعة له الإ النوم ، فلا نسمع له شدوا •

هـو : سأضعه في قفصي ، و َى ت ، أين هو قلمي ؟ نعنم ، لقد نسيته خلف الشجرة ، (يجرى اليها ويعود بالقفص ويحبس فيه الشحرور) أحقا سمحتما به هدية لا تسترد ؟ سسر به الجنية ، أما عن بسمة النور فلا تسألاني عن فرحتها حين تراه ،

الجله الكن في علمك أنني لا أضمنه ، وأخشى أن لا يألف من أهل الأرض اضطراب حيساتهم فيركب أو ل ربح يهب الينا ويعود ، على كل حال سنرى ماذا يكون من أمره ، أما الآن فدعه الى خين ، وتعال نلقى نظرة على خلايا النحل (١)

⁽۱) تلقى نظرة على البقرة ، هكذا في الأصل والترجهة الانجليزية ، وأظنها غلطة مطبعية للتشابه في الفزنسية بين كلمة « بقرة ، وكلمة خلايا » أذ لم يرد للبقرة ذكر فيما بعد .

هسو : (وهو يلحظ خلايا النحل) وكيف حال النحل .

الجدد: لا بأس بحالها ، لعل أهل الأرض يقولون عنها مانت أيضا ، ولكنها لا تزال هنا تعمل بنشاط .

هـو : (يقترب من العضلايا) نعم ، انبي أشم والمحسة المسل ، لاريب أن العخلايا عامرة ، فكل الأزهار منا جميلة ، وشقيقاتي اللاتبي متن ، أهن هنسا أيضا .

هـــى قائمي الثلاثة الذين واريناهم التراب أين هم ؟

(ما تكاد تنطق بهذه العبارة حتى ينفلت من بلب الكوخ واحدا اثر آخر سبعة من الأولاد يختلفون طولا ، يحمل كل منهمم مزمار (بان) رمز الطبيعة بين ارباب الأغريق وهو لا يرسم الا بمزماره) *

التجسنات ما هم أمامكما ، حالما يمر " ذكرهم ببالكمسا أو ينطق باسمهم لسانكما فانهسم يظهرون ، ما أعز " أولادي جميعا .

(تيلتيل وميتيل يجريان للقاء أخوتهم ويشبيع التزاحم والتعانق والرقص والدوران وهتافات الفرح)

هسو : أتعال يا بيرو ، (يشد كل منهما شعر أخيسه) سنتعارك كما كنا نفعل في الايمام البخوالي ، وأنت یا روبیر ، أنعم صباحا یا جان ، أین نحلتك التی، تلعب بهــــا ؟ مادلین ، بیریت ، بولین ، ها هی، ریکیت .

هسى : ريكيت ، ريكيت ، انها لا تزال تحبو على اليدين والقدمين •

الجدة : نعم ، لم تكبر .

هــو للبحظ الكلب الصغير وهو ينبح حولهم) ها هو. كيكى ، كنت قطعت ذيله بمقص بولين ، انه لم. يتغير أيضاً .

الجسلة : (في لهجة الحكيم) لاشيء يتغير هنا .

هــو : ولا ينزال على أنف بولين دمايها •

الجهد : انه ضيف ثقيل ، لا يرحل ولا نستطيع طرده ٠٠

هـو : ما أبدع صحتهم وامتلاء أبدانهم وصفاء بشرتهم وتورّد خدودهم لا ربب أنهم ينصون بطعـــام وفير .

التجدة : صحتهم تحسنت مذ فارقتهم الحياة فقد نجوا من معاناة المخوف والمرض والقلق .

(تدق الساعة في الكوخ ثماني دقات:) ٠

الجدة : (في دهشة) ما هذا؟

الجسد : لَعُمرى لست أدرى ، لابد أنها الساعة •

الجدة : هذا مستحيل ، انها لم تدق قط من قبل •

النجمد : نحن لم نفكتر في الساعة ، فهل فكتر فيها أحمد منكما .

هـو : نعم ، أنا ، كم الساعة الآن ،

هــو : ان بسمة النور تنتظرنى فى الساعة التاسعــة الا ربعا ، هذا هو أمر الجنية ، انه موعد هام فــلا بـُد لل من أن أنصرف .

النجيدة : أيرضيك أن تتركنا وقد حان موعد العشهاء ، فلنعد المائدة فورا أمام الباب ، من حسن الحظ أننى كنت أعددت من الكرنب حساء بديعا وكذلك فطيرة برقوق .

همو ولم لا ما دمت قد ظفرت بالطائر الا زرق ، ثم ان حساء الكرنب لم أذقه منذ عهد طويل فهذا هو حال المشافر مثلي ثم انه طعام لا يقدم في الفنادق .

الجددة : ها هو الحساء ، قد تم اعداده ، هيا الى المائدة

یا أولادی ، ان كنتم تستعجلون الذهـــاب فلا⁻ تضیّعوا الوقت •

(اشتعلوا المصباح وقد حل المساء وجلس الأحفاد مع الجدين حول مائدة العشاء وهم يتزاحمون ويلكز بعضهم بعضا ويتعالى ضحكهم وصبيحات فرحهم) •

ركب الأطفال ويحرقها فيصرخون من الألم).

هــه : (يأكل بشراهة) ما الذّه من حســـاء ، ياله من ِ حساء لذيذ ، مزيدا منه ، مزيدا منه ،

النجسه: يا للعيب! اهدأ قليسلا ، لازلت كعهدى بك سيء، الأدب ، انك ستكسر طبقك .

هـو : (ينهض نصف نهوض من على مقعده) أريد المزيد (ينهض نصف بالقدر ويسحبها نحوه فيقلبها ويتساقط على ويتساقط على ويتساقط على المحساء فوق المائدة ويتساقط على المحساء فوق المائدة ويتساقط على المحساء فوق المحساء فوق

الجدة أرأيت ؟ ألم أحذرك ؟

هــو : (يتخاذل لحظة ثم يضع يده على خد"ه متلذذا).

هكذا كانت صفعاتك حين كنت تضربنا وأنت حي
بيننا ، ما أبركها ، وما ألذ"ها ، ينبغي أن أقبل
اليد التي صفعتني ٠٠٠

- الجد اذا أحبب ، عندى منها المزيد اذا أحبب ، عندى منها المزيد اذا أحبب ، وليتب وليتب وليتب وليتب وليتب وليتب وليتب وليتب وليتباعد النامنة) .
- هـو : (وهو يفز) الثامنة والنصف ، (يقذف بالملعقة) هـتا ، لم يبق أمامنا الا الوقت الذي يلزمنا •
- الجدة : أيجمل بك هذا ، اصبر بضع دقائق فبيتكم لم يندلع فيه حريق ، نحن لا نراكما الا نادرا .
- هـو : كلا ، لا أستطيع فان بسمة النور طيبة القلب ، وقد وعدتها ، هيا يا ميتيل ، هيا .
- الجد : عجبى للا حياء ، لا يخرج من يدهم الا ازعاج الغير ، متعلم المين بأشغالهم واضطراب أيامهم . الغير ، متعلم بأشغالهم واضطراب أيامهم .

ر يأخذ تيلتيل القفص ويدور على الجميع يعانقهم بعجلة) •

همو : الوداع یا جمدتی ، الوداع یا جمدتی ، الوداع یا جمدتی ، الوداع یا اخموانی ، بیرو ، روبیر ، بولین ، مادلین ، ریکیت ، وانت أیضا یا کیکی ، ان مقامنا بینکم قد آذن بالانتهاء ، لا تبك یا جدتی ، سنأتی لزیارتکم مرادا ،

· الجـدة عال كل يوم ومعك أختك ·

مهدو تعم ، نعم ، سنعود ما أمكننا .

الجدة : هذا هو كل ما بقى لنا من أسباب الفرح ، ويوم

يمر ذكرنا ببالكما هو عندنا يوم عيد .

الجب الجب المجدة • هذه هي تسلبتنا الوحيدة •

عو الدار! البدار! أين القفص ؟ أين الطائر ؟

النجمه : (يعطيه القفص) ها هو ذا ، ليكن مفهوما انني

لست ضامنه ولا ضامن صدق لونه .

هو : الوداع ، الوداع .

الاخوةوالأخوات: الوداع يا تيلتيل ، الوداع يا ميتيل ، لا تنسيا أن تحيثا لنا بحلوى ، عودا الينا ، عودا الينا ،

(يلوح الجهيع لهما بمناديلهم على حين يبتعد الصبيان ببطء ويحدث أثناء الفقرات الأخيرة من الحوار السابق أن الضباب الذى شاهدناه في مطلع المنظر يضود فينعقد وتخفت الأصوات وتختفي المرتبات كلها الا تيلتيل وميتيل وهما واقفان والستاريهم بالنزول عند شجرة البلوط الضبخمة) •

هـو : من هنا الطريق يا ميتيل •

هسى : أين بسمة النور .

همو الست أدرى ، (ينظم الى الطائر في القفص). عجبي ! لم يبق له لونه الأزرق ، أصبح أسود.

اللون •

همى : خذ بيدى فأنا في شدة الخوف والبرد •

النصلانال

المنظر الرابع: قصر فحمة الليل

بهو فسيح رانع ، له فخامه تنطق بالحد والصرامة ووعسار الأضرحسة ، واشندنت مختلف المعادن في اقامته ، يخيل أرائيسه انه بازاء معبد أغريقي أو فرعوني ، اعمدته وعقودها وكذلك زينته وكساء أرضيه من المرمر الأسبود ، والذهب ، والأينوس ، البهر على هيئة مستطيل ضلعاه الأفقيسان متوازيان والأمامي أطول من الخلفي، وضلعاه الجانبيان غيي متوازيين ، درجات السلم الذى يتسلقه تكاذ تشسفل عرضسه كله ، وتقسمه الى ثلاثة مسطحات تؤدى الى غيابته ، الواحد منها يرتفع عن سابقــه قليلا ، بين الأعمدة على اليمسين واليسار أبواب من البرونز الداكن ، وفي وسلط البهو من ناحية الخلف باب ضميخم من النحاس ، لا يعم البهو الا ضروء غامض كأنه مستمد في أغلبه من يريق المرمر والأبنوس، ونرى عند رفع الستار «فحمة الليل» على هيئة امرأة رائعة الجمال ترتدي ثوبا أسود طويلا ، جالسة على درج المسطح الثاني ، يحف بها طفلان ، أحدهما يكاد يكون عاريا ، شأن كيوبيد رسول الحب عنسد الاغريق ، طويلا ، جالسة على درج المسطم الثاني ، فواقف جامدا ، تغطيه غلالة من رأسه الى أخمصيه ، تدخل الهرة من على اليمين في مقدمة المسرح) .

ندية الليل : من القادم ؟

الهرة : (وهى تنهساوى من الاعساء على درج السلم المرمرى) أنا يا أمتى ، قد هدنى التعب .

الهرة السان أسطح ومزاريب ، بل شأن أسطح ومزاريب ، بل شأن جمل يهد"د السر" الذي بينا • لقد نجحت في الهرب لحظة لا طير اليك بالخبر ، ولكن أخشى أن يكون الا مر قد خرج من يدنا •

قصمة الليل: ماذا تقولين ؟ ما الذي حدث ؟

المائر الأزرق . المحلقان المحلقان وعن المحلقان وعن المحلفان وعن المحلف المحلف

فحمة الليل : دعبه يجرى وراءه •

الهرة : ولكنه سيظفر به عما قريب ان لم نصنع معجزة ، سأقص عليك ما جرى ، ان بسمة النور التي تقود خطى تيلتيل وتخوننا جميعا قد انضمت قلبا وقاليا

الى صف الانسان ، وقد علمت بسمة النور أن الطائر الأزرق الصادق لا الزائف والوحيد الذي يقوى على العيش في ضوء النهار مختبيء هنا بين أشباهه في اللون من طيـور الأحـلام التير تستمد غـ ذاء ما من ضـوء القمر وتموت حالما ترى انشمس ، وبسمة النور على علم بأن اجتياز عتبة هذا القصر محرتم عليها ولكنها سترسل الصدين بدلا منها ، واذ كنت أنت لا تستطيعين صد الانسان عن فتح أبواب أسرارك فلا أدري ما الحال • لأنه اذا حلّت النكة وفاز الصسال بالطائر الأزرق فلا سبل لنا الا أن نختفي . يا الهي ، يا الهي ، ماذا جرى للدنيا ؟ في أي زمن أصبحنا نعيش ؟ لم أعد أنعم بالراحة لحظة واحدة. وعجزت في السنوات الأخيرة عن فهم الانسان. ما غرضه ؟ أحتم له أن يعرف كل شيء ؟ لقــد. نجيح الى اليوم في أن يهتك من أسراري ثـُـلـُــها م فالمخاوف التي أطلقها أصبحت بدورها خائفة مم ولا تجرؤ على الخروج للناس ، والأشباح التي استخدمها قد هربت ، وأغلب الأمراض التي أنشرها قد أقعدتها العلل •

الهرة ، : أعلم هذا يا أمى فحمة الليل • وأعلم أن الزمن

عصيب ، أننا نكاد ننفرد وحدنا في خوض غمار المعركة ضد الانسان ، ولكن ها أنذا أسمع خطو الصبيين يقترب ، فلا أجد أمامنا الاحلا واحدا ، ينبغي ـ لا نهما في مرحلة الطفولة ـ أن نقذف في قلبيهما من الرعب ما يسلبهما الشجاعة على المضي في سبيلهما أو على فتح الباب الكبير في نهاية البهو للوصول الى طيور القمر التي تختفي وراءه ، أما أسرار بقية الكهوف فهي كفيلة بأن تزيغ بصرهما أو تزلزل من الرهبة تُقلبيهما ،

تفحمة الليل: (وهى تسترق السمع الى ضجة فى الخارج) ماذا أسمع ؟ ان القادمين أكثر من اثنين •

اللهرة لا تخشى شيئا ، انهم أصدقاؤنا ، الرغيف وقمع السكر ، أما الماء فقد أقعدها المرض والنار عاجزة عن المجيء لأنها تمنت بنسب الى بسمة النور ، أما الكلب فهو وحده الذي ليس من حلفائدا ، وهيهات لنا أن نهرب من ملاحقته ،

(تيلتيل وميتيل والرغيف وقمع السكر والكلب يدخلون بتهيب من اليمين عنهد مقدمة المسرح) نه

الهرة (تسارع الى التقدم للقاء تيلتيل) من هنا ، منهنا، يا سيدى الصغير ، لقد أنبأت فحمة الليل بمقدمكم

وقد سرتها كل السرور أن تستقبلكم ، واعذروها الذا هي لم تسارع الى باب الفصر للحفاوة بكم فان بها وعكة خفيفة .

هـو : طاب صباحك ستدتى فحمة الليل .

فحمة الليل: (بصرت محنق) طاب صباحي ؟ هـذا كلام لا أستسيغه ، كان ينبغي لى أن تقـــول « طابت ليلتك » أو على الأقل " « طاب مساؤك » •

همو (وهو خجل من ذنبه) عفوا سيتدنى ، كنت. أجهل هذا (يشير بأصبعه الى الطفلين الملازمين لفحمة الليل) أهما ابناك الصغيران؟ ما ألطفهما

فحمة الليل: نعم ، الأول هو السبات .

هـو : ولماذا هو جد سمين ؟

فحمة الليل: لأنه يشبع من النوم .

هـو : وهذا الآخر المتستر • لمـاذا ينحجب وجهـه • ما علته ؟ ما اسمه ؟

فحمة الليل : انها بنت ، هي أخت السبات ومن الخـــير أن. لا أذكر لك اسمها .

هـو : ولماذا ؟

فحمة الليل: لأن اسمها تنفر منه الأذان ، ولكن دعنا نتكلم في مسألة أخرى ، لقد أنبأتني الهر"ة أنك جئت تبحث عن الطائر الأزرق .

هــو : نعم سيّـدتى ، فهل لك ان أذنت ِ أن تخبرينى أين هو ؟

فحمة الليل: لا أعرف عنه شيئا، يا صديقى العزيز، غاية ما أستطيع أن أؤكد لك أنه ليس موجودا هنا وأننى لم أره قط .

هسو : لا . لا . لقد أخبرتنى بسمة النور أنه هنا . وهي على على ما تقول أمينة ، فهل لك أن تعطيني مفاتيحك.

فحمة الليل: ولكن يا صديقى الصغير أنت تدرك ولا ريب أننى لا أستطيع أن أسلم مفاتيحى لا ول قادم • فانى قيمة على كل أسرار الطبيعة وأنا مسئولة عنهنا • ومحر م على كل التحريم أن أعهد بمفاتيحى الى أحد فما بالك اذا كان طفلا •

عسو الانسان اذا طلبهاء انى على علم بهذا •

فحمة الليل: من الذي قال لك؟

هـو: بسمة النور .

فحمة الليل: بسمة النور مرة أخرى ، بسمة النور دائما أبدا، ما دخلها في هذا ؟

الكلب : أتجب يا مولاى الصغير أن أنتزع منها المفاتيسح عندوة ؟

هـنو . « الزم الصمت والهدوء وحسن الأدب » (الى فحمة الليل) لا داعى للجدل سيدتى ، اعطنى المفاتيح من فضلك .

فحمة الليل: هل لديك العلامة على الأقل ، أين هي ؟ هـو : (يلمس قمة قلنسوته) أترين الماسة ؟

(وقد أسقط في يدها) أمرك ، ها هو ذا مفتاح فحمة الليل : كل أبواب البهو ، ذنبك على جنبك اذا أصابك شر" ، فاني بريئة مما يحدث لك ،

الرغيف ؛ (في قلق شديد) أثمة أخطار ؟

فلحمه الليل: أخطار ؟ غاية القول أننى أنا نفسى لا أدرى كيف أسلم حين تنشق بعض هذه الأبواب البرونزية عن الهوة وراء ها ، فهناك حول البهو في كل كهف من كهوف البازالت مجمع كل علة وكل بلاء وكل مرض وكل أنواع الرعب وكل المحن والأرزاء ، وكل تدبير خفى تعانى منه الحياة ، منذ البخليقية ، وليس الا بسذل غاية الجهد ان

استطعت حبسها في مخابئها بعون من و القدر و وأوَّكد لك أنني أجد أكبر المشقة في أن أفرض شيئا من النظام على هذه الكائنات الهوج المتمردة ، فأنت سترى رأى العين ماذا يحدث حين بهرب أحدها وينفلت الى سطح الأرض .

الرغيف : ان تطاول عمرى وتجربتى واخلاصى تؤهلنى بطبيعة الحال لا أن تسند الى حماية هذين الصبيين، من أجل هذا ، سيدتى فحمة الليل ، اسمحى لى أن أوجة اليك سؤالا .

فحمة الليل : ماته ٠

الرغيف : اذا حاق بنا خطر فمن أي ناحية نهرب ؟

فحمة الليل: لا وسيلة للهرب.

هسو: (یأخذ المفتاح ویصسعد أو الدرج) لنبدأ من مناء هنا ، هذا الباب البرونزی ، ما وراءه ؟

فحمة الليل: وراءه الأشباح فيما أعتقد ، لقد مضى زمن طويل منذ أن خرجوا حين فتحت لهم الباب آخر مر"ة »

هــو : (يضع المفتاح في القفل) سأرى (الى الرغيف) قفص الطائر الأزرق • أين هو ؟

الرغيف : (أسنانه تصطك) لا أقول هذا لا ننى خائف ولكن ألست ترى من الأقضل أن لا نفتح الباب وأن نكتفى باختلاس نظرة من ثقب القفل ؟

هـو : لم أطلب مشورتك .

ميتيل ؛ (تنفجر بالبكاء فجأة) أنا خائفة • أين قمع السكر؟ أريد أن أعود للبيت •

قمع السكر: (يقترب منها وهو مهموم لها ومحتف بها) اننى هنا بجانبك يا آنستى ، كفكفى دمعك ، سأقطع أحد أصابعى وأهبك حلوى نبوت الخفير .

هُمُو، فَضَوها وخلصونا ، (يدير المفتاح في القفل ويجذب إلباب يحذر وحالما يفعل تنفلت خمسة أو سنة أشباح لكل منها هيئة عجيسة تختلف عن هيئسة الآخر ، وتنتشر في كل جانب أن ينلقي الرغيف من الرعب بالقفص ويختبيء في غيابة البهو وتقوم فحمة الليل بمطاردة الأشباح وهي تصرخ في وجه تيليل ،

فجمة الليل: اسرعوا اسرعوا ، اغلقوا الباب والا خرجوا جميعا ولم نستطع أن نقبض عليهم ، انهم في محبسهم يعانون الملل منذ ألف الانسان أن يهزأ بهم (تطارد الأشماح وتحاول أن تسوقهم الى باب محبسهم مستعيشة بسموط على شكل أفعى) أعينوني ، أعينوني ، من هنا ، من هنا ،

هـو الى الكلب) أعنها يا تيلو ، هيا .

. الكلب : (وهو يقفز وينسح) نعم • نعم • نعم •

هـو ؛ الرغيف ، أين هو ؟

الرغيف (من مخبئه في غيابة البهو) انني هنا ، بجانب البهو) انني هنا ، بجانب البهو) الباب حتى أمنع بقيتهم من الخروج .

(وحين يتقدم أحد الأشباح الى ناحيتــه نراه يهرب منه جريا وهو يطلق صـــيحأت مرتعبة) •

فحمة الليل : (الى تلاتة أشباح قبضت على أعناقهم) أما أنتم فمن هنا ، (الى تيلتيال) وازب الباب قليلا ، (تدفع بالأشباح الى الكهف) لا خير من بقائهم هناك ، (الكلب يسوق شبحين آخرين الى المحبس) هبا ادخلا أنتما أيضا ، أنتم تعلمون أن لا خروج لكم الا يوم عيد جميع القديسين (تقفل الباب).

هـ و ماذا وراء هذا الباب ؟ (يذهب الى باب آخر) وماذا وراء هذا الباب ؟

فحمة الليل : وما جدوى بحثك ؟ لقد قلت لك ان الطائر الأخرق لم يأت هنا قط ، ولكن الأخر أمرك ، الأخرق لم يأت هذا يروقك ، ستجد من ورائه الأمراض ،

هـو : (والمفتاح في القفل) أينبغي الاحتراس منها حين أفتحـه ؟

فحمة الليل: لا تتعب نفسك ، انها يا ولداه صغيرة مسكينة هادئة

مستخذیة لا تعرف طعم السعادة فان الانسان یشن علیها منذ زمن غاراته العنیفی وبالاً خص منذ أن اکتشف المیکروب ، فافتح اذن لتری بنفسك .

(تیلتیل یفتح الباب علی مصراعیة فسلا یری شیئا) •

هـو : أَهُم لا يَخرجون ؟

فحمة الليل: لقد سلف لى أن أخبرتك ، فأغلبها قد أقعدته العملة وقلة الهمسة ، لانها لم تجد فى قلوب الاطباء أقل ذرة من الرحمة ، فادخل لحظة فسترى بعينك ،

هـو : (ما يكاد يدخل حتى يعخرج) لم أجـد الطائر الأثررق ، ان الأثراض بادية الملّة لم تقو حتى على رفع رؤوسها .

(مرض صغير في مباذله من شياب المنزل خف وعباءة وطاقية من القطن يخرج ويذرع البهو جيئة وذهابا) •

همو انظروا ، هذا مرض صغیر قد هرب ، من هو ؟ همه اللیل : انه أصغرهم ولا خطر له ، هو الزكام ، انه أقلتهم لقاءً للاضطهاد ، وأوفرهم عافية ، (تنادى الزكام) تعال منا يا ولدى ، قد بكرت فى البخروج قبل أوانك ، ينبغى لك أن تنتظر حلول الربيع .

الزكام : يعطس ويسعل ويمسح أنف ويعسود الى الكهف فيغلق تيلتيل بابه ٠

هــو : (يتجه الى الباب المجاور) لنر حكايته ، ما وراء هذا الباب ؟

فحده الليل: احترس • وراءه الحروب ، انها بلغت اليوم ما لم تبلغه من قبل من الضراوة والعنفوان ، الله وحده يعلم ماذا عسى أن يحدث لو هربت واحدة منها ولكنها لحسن الحفظ مفرطة البدانة من أثر التخمة ، ثقيلة الحركة ، فلتساند جميعا ونستعد لصد الباب وأنت تواربه لتلقى نظرة عجلى الى ما وراءه •

(تیلتیل یأخذ کل حسفره وهو یوارب الباب بعیث لا ینفرج الا بأقل قدر یتیج له أن یصوب من خلاله نظره ، فما یکاد یفعل حتی یقوس ظهره من شدة الجهد وهو یصد الباب ویصرخ) •

هـو أسرعـوا أسرعـوا أسرعوا ، صـد وا البـاب في وجوههم ، قد رأتني فأقبلت هاجمة على الباب تريد أن تقتحمه .

فحمة الليل: هيّا بنا جميعا نصد" عليها الساب بقوة ، وأنت يا رغيف ، ماذا دهاك ؟ ماذا تفعل ؟ تعال معنا نصد" الباب جميعا فما أشد" قو"تها ، ها قد نجحنا، انها قد استسلمت ، جاء نجاحنا في آخر فرصة ، (الى تيلتيل) أرأيت ؟

هــو : نعم ، ما أشــد ضــخامتها وما أبشــع منظــرها ، لا أظن أن الطائر الأزرق عندها .

فحمة الليل: لا ريب انه ليس عندها ، والا لكانت التهمته على الفور ، هل قنعت الا ن ؟ ألست ترى أن لا جدوى من بحثك ؟

هــو نبغی أن أری كل شیء ، هذه هی وصیة بسمة النور الی •

فحمة الليل: وصية بسمة النور! ما أسهل الكلام على من يخاف ويقبع في داره ٠

هـو نفلنمض الى الباب المجاور ، ما خبره ؟

فحمة الليل: انني أحبس وراءه أصناف الدياجير والرعب .

هـو : هل أستطيع أن أفتح الباب ؟

فحمة الليل : كل الاستطاعة ، فانها على شيء من الهدوء ، شأن: الأمراض • (تیلتیل یفتح الباب بتوجس ویجازی . بنظرة الی ما وراءه) .

هــو : لا أرى شيئا . انها ليست وراء الباب .

فحمة الليل : (تنظر بدورها الى الكهف) يا بنات الدياجير ، ماذا تفعلن فلتخرجن اذن قليلا ، ففى الحروج متعـة لكن ، تفـك عنكن تجمـّد أوصـالكن ، ويا بنات الرعب ، لا تخشين شيئا .

الجماعة الأولى فى ثياب سود ، والجماعة الثانية فى ثياب يميل لونها الى الاخضراار، الثانية فى ثياب يميل لونها الى الاخضرار، ويتلمسن بمذلة خطوة لهن قصيرة خارج الباب فاذا صدرت من تيلتيل حركة غيير متعمدة يسرعن الى دخول الكهف) .

قصمه الليل : ماذا أصابكن ، تجلدن قليلا ، فليس هو الا صبى " لا يخرج من يده ايذاؤكن ، (الى تيلتيل) قد بلغ التهيت عندهن ذروته ، اللهم الا كبرياتهن اللاتى تبصرهن في غيابة الكهف .

(تيلتيل يصوب نظره الى غيابة الكهف)

هـو نما أبشع منظرهن وحدهن اللائي نفحه اللائي انهن مقيدات بالسلاسل ، هن وحدهن اللائي لا يخفن من الانسان ، اقفل الباب والا تار غضههن و

هـو : (ينتقل الى الباب المجاور) هذا باب ينخيّم عليه الظلام ، ما خبره ؟

فحمة الليل: وراءه أصناف من الأسرار، فاذا لم تعسدل عن اصرارك فلك أن تفتح الباب ولكن اياك أن تدخل، وكن أشد" حذرا، ولنستعد نحن جميعا لصد" الباب عليها كما فعلنا مع الحروب •

(تيلتيل يوارب الباب بحذر شديد ويبد بخوف رأسه من خلال الفرجة) •

همو في ما أشد "البرودة ما انهما تلسع عيني "م أسرعوا الى الباب فاغلقوه م صد وه لاحباط جهد من يدفعه م (فحمة الليل والكلب والهرة وباقي الزمرة يصدون الباب) آه م قد رأيت ٠٠

فحمة الليل: ماذا رأيت ؟

همو : (وهمو مضطرب) لا أدرى ، انه شيء مرعب ، كن جميعا جالسات كالأصنام التي لا عيون لهاه مَن كان هذا العملاق الذي أراد امساكي ؟

فحمة الليل: أظنه هو الصمت لائنه حارس هذا الباب، لا ريب انك رأيت شيئا مرعبا فلا زلت لا يفارقك شحوبك وارتعاشك .

هـو : نعم ، رأيت شيئا لم أكن أتصـوره ، شيئا لم

یصادفنی قط من قبل ، ان بدی قد جمدتا من الصقیع .

مَدَمَةُ اللَّهِلُ : سيحيق بك عما قريب بلاء أشد" اذا مضيت في بحثك +

هــو : (ينتقل الى البانب المجاور) وهذا الباب ٠٠ أمن ورائه أيضا شيء مخيف ؟

فحمة الليل: كلا ، وراءه خليط من أشياء كثيرة ، انى أحتفظ وراءه بالنجوم الحامدة ، وعطورى المفضلة ، وبعض أصلناف من الوميض الذى اختص به وحدى كوميض ألسعالى ووميض الدود المنير واليراعة المضيئة وأضم اليها أيضا قطر الندى وأغنية البلبل وما الى ذلك .

هــو تعم قصدى أن أرى النجوم الخابية وأغنية البلبل كما تزعمين ، لا ريب ان هذا هو بابها .

فحمة الليل: افتحه ان شئت فليس لمَن وراء شر يعيب أحدا •

(تيلتيل يفتح الباب على مصراعيسا وما يكاد يفعل حتى تنفلت النجوم من المحبس على هيئة فتيات رائعات الجمال ، يجللهن وميض منوع الألوان ، وتنتشر في البهو وتؤلف على الدرج وحول الأعمدة حلقات

ذات ظرف وحسن ، يغمرهن ضوء متسل ضوء الغسق ، ثم تبدأ في رقصة دائرية . وتنفلت أيضا عطور فحمة الليل على هيئة أطياف رقت حتى تكاد العسين لا تراها ، وينفلت كذلك وميض السسعالي والميراعة المضيئة وقطر النسدي الشفاف وتنضم الى سابقاتها ، على حين تنبعث من الكهف أغنية البلبل وتجوب أرجاء قصر فحمة الليل) .

ميتيل : (وهي تصفق بانبهار) ما أجملهن من فتيات .

هو البرع رقصهن!

همى وما أطيب عرفهن!

هـو. وما أحلى غناءهن +

هسى في هذه الأطياف التي تكاد العين لا تراها .

فحمة الليل : هي عطور ظلالي ٠

هـن وهاتيك اللاتى يشبهن سبائك النور الصافى ، مـن هُن ؟ مـن

انهن جماعة قطر الندى الذى تألفه الغابات والسهول ولكن آن للهوهن أن ينقضى م سيتمادين فيه فسلا يفرغن منه أبدا م انهن اذا أخذن في الرقص فلن أفلح الا بعد مشقة بالغة في سوقهن الى المحبس من جديد. (تدعوهن الى الانصراف بندق كف على كف) هيا هيا اسرعن يا نجوم اليس هذا أوان الرقص فالسماء قد حجبتها سحب

فحمة الليل

كتيفة ، هيا هيا اسرعن ارجعن جميعا والا ذهبت أتصيد شعاعا من الشمس .

(النجوم والعطور تهرب في رعب وتهرع الى الكهف فينقفل عليها الباب وتنقطع أغنية الباب) •

هــو : (يتجه الى الباب الكبير في غيابة البهو) هذا هو الباب الكبير ، باب وسط البهو .

فحمه اللال : (بحد) لا تفتح هذا الباب •

هـو : لماذا ؟

فحمة الليل: لأن فتحه منحرتم •

هـــو : اذن فالطائر الأزرق ميختبىء ورأء، ، هذا ما قالته لى بسمة النور .

فحمة الليل: (تكلمه بحنان الأم)أنصت الى يا بنى مله فعله عاملتك بطيبة ومجاملة ، وفعلت لك ما لم أفعله هنا لأحد من قبلك ، كشفت لك عن أسرارى ، لأننى أحبك وأشفق على صباك وبراءتك ، وها أنذا أكلمك كلام أم لوليدها ، انصت الى مصدقنى يا بنى ، كف عن بحثك ولا تمض فيه ، اياك أن تتحدى القدر فتفتح هذا الباب .

هـــو : (وقد تزعزع كثيرا) ولكن لمهاذا ؟

فحمة الليل : لا أحب لك أن تهلك ، لا أحد ، اسسمع

كلامى ، لا أحد ممن فتحوا هذا الباب ولو بمقدار شعرة رجع حيا لضوء النهار ، فان كل ما يتصوره العقل من أصناف المخاوف وكل أنواع الهلع ، وكل ما يتحدث عنه أهل الأرض من الأهوال البشعة المنكرة لا تعد شيئا مذكورا اذا قيست حتى بأهون ما يهاجم الانسان منها اذا ما لمحت أول نظرة له حافة الهاوية التي لا يجرؤ أحد على تسميتها ، ينبني اتقاء هذا الباب ، حتى أنا ، ان بقيت أنت على اصرارك رغم كل تحذير لن أجسر على التصد ي لهذا الباب ولو بلمسة من طرف أصبعي، فأرجوك أن تصبر حتى ألوذ ببرج لى منيع ليس به فأرجوك أن تصبر حتى ألوذ ببرج لى منيع ليس به نواف ذ ، الأمر الآن بين يديك ، وفق عقلك وتفكيرك ،

هيتيل قر تنفجر باكية وتتوالى من الرعب صرخات لهـــا لا يبين في طيّها كلامها وتجاهد في جر تيلتيل).

الرغيف : (أسنانه تصطك) لا تقدم يا سيدى الصغير (يركع أمامه) رحمة بنا ، اننى أنوستل اليك وأنا راكع أمامك ، أمامك ، أنت ترى أن فحمة الليل على حق .

ميتيل : (بدنها) ينتفض من النشيج لا أريد، لا أريد.

هـو ليأخذ كل من الرغيف وقمع السكر أختى ميتيل من يد للهرب معها فاني عامد الى فتح الباب •

فحمة الليل: ليهرب من قدر ، سارعوا الى المخروج ، فقد آن الأوان •

(تهرب فحمة الليل) د.

الرغيف ؛ (يهرب في ذعر) انتظر حتى نبلغ على الأقل" باب البهو .

الهرة (تهرب أيضا) انتظر ، انتظر •

(يختبئون وراء الأعمدة في الطرف الأدني من البهو ويبقى تيلتيل وحدده مع الكلب بجانب الباب الكبير) .

الكلب : (يلهث ويلحقه الفواق وهو يجاهد في كتم هلعه) أما أنا فسأبقى ، سأبقى ، لست بعضائف ، سأبقى ،

هـو . : (يربت عليه) أحسنت ، أحسنت ، تعال يا تيلو قبلني ، ها نحن قد أصبحنا لا ثالث لنا فلنتجلد ، والا فالويل لنا ، (يضع المفتاح في القفل فتبعث صرخة رعب من الطرف الأدنى للمهو حيث لاذ

الهاربون ، وما يكاد المفتاح يلمس القفــل حتى ينشق الباب الكبير من وسطه وينزلق مصراع الى اليمين. ومصراع الى السار ويختفيان داخل جدار الياب فتنين فجأة حديقة مدهشة كأنما أبدعتها أروع الأحلام وجللتها بضياء الغسق ، جاوزت في جمالها حد" كل تصديق وكل قيد وكل وصف بالكلام ، تحلق بها خلال الكواكب والنجوم سروب من طيور زرق كأنها الحود تضيء كل شيء تلمسه وهي لا تنفك في طيرانها تلم بجوهرة اثر جوهرة وتتنقل من شعاع اثر شعاع من أشعة القمن ، وهي تحوم دواما وفي انسجام حتى تبلغ حد" الأفق ، أصلبخت من كشرتها ينظن انها أنفاس هذه الحديقة المدهشة وسماؤها الزرقاء ع بل يظن انها هي الحديقة ذاتها ، تيلتيل واقف يغمره ضوء الحديقة وهو منبهر في ذهول ٠

ما أبدعها من سماء (يلتفت ناحية الهاربين) اسرعوا ، تعالوا ، الطياود الزرق هنا ، بعينها وذاتها ، لقد فزنا بها أخيرا ، آلاف من الطياود الزرق ، بل ألف ألف منها ، عندنا منها هنا أكثر من مطلبًا بكثير ، تعالى يا ميتيل ، تعال يا تيلو ، تعالوا جميعا ، أعينوني (يندفع نحو الطيور) انها تعالوا جميعا ، أعينوني (يندفع نحو الطيور) انها

هٰ۔و

فى متناول اليد ، طيعة لا ترهبنا ، تعالوا من هنا (تسرع اليه ميتيل يرافقها الآخرون ويدخلون الى الحديقة المدهشة ولا تتخلف عنهم الا فحمة الليل والهرة) انظروا ، انظروا ، ما أوفس عددها ، انها تتهاوى على أكتافنا ، انظروا ، انها تأكل ضوء القمر ، ميتيل ، أين أنت اذن ، من تأكل ضوء القمر ، ميتيل ، أين أنت اذن ، من كثرة الأجنحة الزرق وريشها المتساقط أصبحت لا أتبين شيئا سواها ، اياك أن تعضيها يا تيلو ، لا تؤذها تناولها برفق ،

هيئيل : (تحف بها الطيور الزرق) اقتنصت سبعة منها بن كم تصفق أجنحتها ، ان يدى لا تفلح في القبض عليها به

وأنا كذلك ، فقد أمسكت منها بعدد أكثر من ملء يدى ، ها هى قد هربت ، ها هى قد عادت ، وتيلو كذلك قد أمسك ببعضها ، انها تجرفنا معها وتكاد تحملنا الى السماء ، تعالوا نخرج من هنا ، ان بسمة النور تنتظرنا ، ما أشد سرورها حين ترى غنيمتنا ، من هنا ، من هنا ، (يغادرون الحديقة في لهفة وأيديهم ملاً ى بطيور زرق تصفق أجنحتها ويخترقون البهو وسط موجة من أجنحة مضطربة

ويخرجون من ناحية اليمين من حيث دخلوا من قبل ، وراءهم الرغيف وقمع السكر ولم يمسك أحدهما بطائر ، وتبقى فحمة الليل والهرة وحدهما فتصعدان الى غيابة البهو تتأملان الحديقة بقلق) ،

فحمة الليل: أتراهم قد فازوا بالطائر الأزرق ؟

الهرة كلا ، فانى أراه فوق شـعاع من أشـعة القمر لم تطله أيديهم لا نه جاوزها بارتفاعه .

ر وتهبط الستار افلا تلبث ان تدخيل بسمة النور من اليسار أمامها في عين الوقت الذي يدخل فيه من اليمين أمام الستار كل من تيلتيل وميتيل والكلب وهم يندفعون وأيديهم مثقلة بالطيور الزرق ولكنها أصبحت جثثا هامدة ، رؤوسها متدلية وأجنحتها محطمة) ،

بسمة النود : هل ظفرتم بطائر أزرق ؟

هـو : نعم ، نعم ، بقدر ما نود " ، بل بألف منه ان شنا ، ها هی ذی أمامك ، هـل ترینهـا ؟ (ینظرون الی الطیور وهم یمد ون بها الی بسمة النور فیتبیتنون انها فارقت الحیاة) ماذا جری ، انها ماتت ، ماذا قعلوا بها ؟ طیورك أنت یا میتیل ، أمیتة هی أیضا طیور تیلو میتة كذلك (یلقی وهو محنق بجثت

الطيور) مستحيل أن أصدق ، يا للبشاعة! من الذي قتلها ، انني جد تعيس ، « يخفي رأسه في ابطه وينتفض بدنه بالنشيج » ،

بسمة النود: (تحضنه بحنان الأم) لا تبك يا بنى م انك لم تمسك بالطائر الأزرق الذي يقسوى على العيش في ضوء النهار ، لقد أفلت منا ، ولكننا سنجده ولا ربب .

الكلب : (يتأمـــل جثث الطيسور) أتصلـــ للا كــل ؟ (يخرجون جميعا من اليسار) .

« ســـتار »

المنظر الخامس الغـابة

(الغابة ، والوقت ليل ، والقمر مضى ، وأشجار هرمة من أصناف مختلفة ، من أبرزها شجرة سنديان ، وزان ، ودردار ، وحور ، وصنوبر ، وسرو ، وزيزفون ، وقسطل النح النح . . .) .

(تدخل الهر"ة) •

الهرة : (وهى تحنى رأسها بالتحية والتوقير أمام كل شجرة) الى كل شجرة هنا ، تحية وسلاما •

الأنسجار : (وأوراقها تهمس) تحية لك وسلاما .

ن يومنا هذا يوم أغر من فان عدو نا سيأتي ليفك عقد الكن ويسلم اليكن رقبت مانه تيلتيل ابن الحطاب الذي طالما نالكن بالأذى مانه يبحث عن الطائر الأزرق الذي تخفينه عن الانسان منذ بدء الخليقة موالذي يعلم وحده سرتا م (همس أوراق الشجر) ماذا تقلن ؟ آه! انها شيجرة الحدور التي تتكلم م نعم انه يملك الماسة السحرية التي تكشف عن سريرتنا مانه قد السحرية التي تكشف عن سريرتنا مانه قد

الهرة

يرغمنا على أن ندفع له بالعصفور الأزرق ، ونصبح جميعا بعدئذ أسرى فيقبضة الانسان وتبحت رحمته ، (همس أوراق الشجير) من تتكلم ؟ أنت يا شجرة السنديان ؟ كنف حالك ؟ (همس أوراق شجرة السنديان) لا يفارقك الزكام أبدا؟ هل كف الليمون عن علاجك ؟ تشكين دائما من الروماتزم ؟ سببه ـ صـد قيني ـ هو هـنه الأعشاب الكثيرة التي تفرطين في لف قدمك بها ، هل الطائر الأزرق ما يزال عندكن ؟ (همس أوراق شجرة السنديان) ماذا تقولين ؟ نعم ، لا مجال للتردّد ، هذه فرصة متاحة لنا ينبغي أن تقتنصها ، لا بد من القضاء على الصبي (همس أوراق الشجر) ماذا تَقُلن ؟ نعم ، انه مع أخته ، ينبغي أن تموت هي أيضا ، (همس أوراق الشجر) نعم ، الكلب يرافقهما أيضسا ، هيهات أن نبعده عنهما ، (همس أوراق الشير) ماذا تقلن ؟ نقدم اليه رشوة ؟ هذا مستحيل ، لقد جر "بنا كل حيلة فلم نفليح ، (همس أوراق الشيجر) ها أنت يا شجرة الصنسوبر تتكلمين . اعددن أربعة ألواح من الخشب لأربعة نعوش ، فتلتيل ترافقه أيضا النبار وقمع السكر والماء والرغيف ، انهم جميعاً في صفتنا اللهم الا الرغيف فهو غير مضمون ، بسمة النور وحدها لها ولاء للانسان ولكنها لن تأتى فقد قمت باقناع تيلتيل وأخته بالتسلل خفية حين نامت ، هذه فرصة فريدة (همس أوراق الشيجر) هأنذا أسمع صوت شجرة الزان ، نعم ، الحق معك ، نعم ، عنبغى ابلاغ الخبر الى الحيوانات ، همل الأرنب ما يزال يملك طبلته ؟ انه عندكن ؟ فليدق على الطبلة لينادى جميع الحيوانات ، ها هم أصبحابنا قد أتوا ،

(يبتعد صوت دق الطبلة ، يدخل تيلتيل وميتيل والكلب) •

قيلتيل : أهذا هو المكان ؟

(الهرة تسرع في اهتمام الى لقائهما وتفرط في مظاهر الاحترام لهما والحفاوة بهما) .

* ها أنت ذا قد أنيت يا سيدى الصغير ، ما أجمل طلعتك وأبهى عافيتك هذا المساء ، لقد سسبقتك لأعلن عن مقددمك ، كل شيء على ما يدرام ، سنظفر بالطائر الأزرق هذه المرة ، انى واثقة من ذلك ، لقد بعثت بالأرنب يدق طبلته مناديا أكابر حيوان هذه المنطقة ، انها متهيبة لا تجسر

الهرة

على الاقتراب (ضجة أنواع مختلفة من الحيوان من بينها بقر وجاموس وخنازير وجياد وحمير النح النح) (الهرة تنتحى بتيلتيل جانبا وتهمس له) ولكن لماذا جئت بالكلب؟ لقد سلف أن قلت لك انه على خصام مع الجميع ، حتى مع الأشجار ، وأخشى أن يفسد كل شيء برفقته الكئية ،

هـو : لم أستطع التخلص منه (الى الكلب مهد"دا) هل لك أن تغرب عنى أيها اللعين !

الكلب : مَن ؟ أنا ؟ لم ؟ ماذا فعلت ؟

هـو : قلت لك أغرب عن وجهى ، أصَـعب عليك أن تفهم ؟ المسألة بسيطة ، لسنا في حاجـة اليك ، انت تضايقنا باصرارك وقد نفد صبرنا .

الكلب : سألجم لسانى ، سأتبعكم من بعيد فلا يرانى أحد، هل أقف لك على ساقى " وقفة المستجدى ؟

الهرة : (تهمس لتيلتيل) هل تصبر على هذا العصيان؟ اضربه بعصاك مرارا على أنفه ، انه حقا لا يُطاق.

هــو : (يضرب الكلب) هذا درس يعلمك المسارعة الى الطاعة • الكلب : (يصرخ من الألم) أي ، أي ، أي ، أي .

هـو : ماذا تقول ؟

الكلب : ينبغى أن أقبل اليد التي ضربتنى ، ضرب الحبيب كأكل الزبيب ، (الكلب يغالى في التمستح بتيلتيل ويرشقه بقبلات حارة .

هــو : رشــادك م أحسنت أحسنت ، وهـــذا يكفى ، فاغرب الآن عن وجهى •

میتیل کل کلا کلا ، أریده أن یبقی ، انی أخاف من كل شیء فی غیبته .

(يثب الكلب الى ميتيل حتى يكاد يوقعها ويفيض حماسة ولهفة وهو يربت عليها) •

الكلب نعم الفتاة الطيبة القلب ، ما أجملها! ما أطيبها ، ما أجملها وأرقها ، ينبغى أن أقبلك مرة وأخرى.

الهرة : يا له من غر مأفون ، لنسدع هذا لما بعد ، ولا نضع الوقت ، (الى تيلتيل) أدر الماسة .

هـو : أين ينبغي لى أن أقف ؟

الهرة تحت هذا الشعاع من القمر ، اذ تحت تحسن الهرق الرقية ، نعم هكذا ، أدر الماسة برفق .

ر تيلتيل يدير الماسة فما يكاد يفعل حتى تدب رعشة في الغصير والأوراق

وتنشىق جذوع الأشبجار التى هى أكثر هرما وضخامة لتلفظ سرائرها المكنونة وكل سريرة تطابق شجرتها في الطبع والهيأة ، مسريرة شجرة الدردار مثلا على هيئة قزم ممسوخ أكررش لا ينفك يلهث من فرط بدانته ٤ وسريرة شجرة الزيزفون مطمئنة ذات الف وبشاشة ، وسريرة شجرة الزان أنيقة خفيفة ألحركة ، وسريرة شـــجرة التابول بيضاء البشرة متحفظة قلقة 3 وسريرة شجرة الصفصاف مدكوكة مسعثة الشعر نواحة ، وسريرة شبحرة الصنوبر هيفاء ممشوقة القامة ذات تكتم وصممت، وسريرة شجرة السرو ذاتشجن يوحيبجو مأساة ٤ وسريرة شجرة القسطلذات غرور وحذلقة ٤ وسريرة شجرة الحور ذات مرح ونزوات وترثرة ، بعض السرائر تخرج من جذوع الأشجار متثاقلة مجمدة الأوصال فتتمطى كأنما تنفلت من قيد أو كرى طال دهورا ، وبعضها يخرج قفسزا في نشاط ويقظة وعجلة ، وتلزم كل سريرة ما أمكنها جوار الشبجرة التي ولدتها) •

شجرة الحور: (وهى أول من ينطلق وتصرخ بصدوت عال) جاءنا أناس ، جاءنا أناس فى سن الصبا ، سيتاحلنا أخيرا أن نتكلم ، قد انتهى عهد الصمت ، انتهى، من أين أتيا ؟ ما شأنهما ؟ من هـُما (تتقدم شجرة الزيزفون على مهل وهى تدخن غليونها بهدوء) أتعرفنهما أنت يا شجرة الزيزفون ؟

- شجرة الزيزفون: لا أذكر أننى رأيتهما من قبل شجرة الزيزفون: كيف ؟ رأيتهما من قبل ولا ريب فأنت تعرفين الناس جميعا فمقامك دائما بجوار بيوتهم •
- شجرة الزيزفون: (تتفحص الصبيين) أؤكد لك اننى لا أعرفهما ، فهما لا يزالان صبيين ، اننى لا أعرف الا العشاق الذين يأتون لزيارتى فى ضوء القمر ، السكارى الذين يشربون الجمة تحت غصونى .
- شجرة القسطل: (في أنفة وهي تنحكم في كبرياء مصطنعة وضع نظارتها الفرد فوق عين لها) ما الذي أرى ؟ انهما من الفقراء ، من الفلاّحين ٠
- شجرة المحور: بعض هذا التعاظم يا ذات الصون والعفاف ، هــذا دأبك مذ ترفعت الا عن سكنى الشوارع الفسيحة في العواصم .
- الصفصاف : (تتقدم وهى نواحة ، فى قدميها خفّان من خشب) يا الهى ، يا الهى ، لقد عاد الانسان مرة أخرى ليقطع رأسى وأوصالى ويحملها حطبا له .
- شجرة الحور: اصمتى ، ها هى شهجرة السنديان تخرج من قصرها ، انها عليلة هذه الليلة ، ألا ترونها قد شاخت ؟ كم يبلغ عمرها فى ظنكن ؟ تقول شجرة الصنوبر عنها ان عمرها أربعة آلاف سنة ،

ولکنی واثقة أنها تغالی ، انتبهن ، ان شــجرة السندیان ستفضی لنا بخبرها .

(تتقدم شجرة السنديان بهدوء ، لامثيل لهرمها الا في تهاويل الأساطير والخرافات، على رأسها تاج من النباتات ، وعلى بدنها ثوب طويل أخضر مزركش بالأعشاب ، هي عمياء ، شعرها الأشعث متهدل حول وجهها، تعتبد يد لها على عصا معقدة ، ويد أخرى على شجرة سنديان صغيرة تقود خطاها ، الطائر الأزرق حاطط على كتفها ، وحسين تقترب تصطف بقية الأشجار وتنحني لها تبجيلا واحتراما) •

تیلتیل : الطائر الا زرق عندها (الی شــجرة السندیان). اسرعی ، اسرعی ، تعالی من هنا ، اعطنی الطائر .

الأشجار: اصمت ، انها شجرة السنديان .

شجرة السنديان: (لتيلتيل) من أنت ؟

هـو : أنا تيلتيل يا سيّدتى ، متى أسـتطيع أخذ الطائر الأنررق ؟

شجرة السنديان: تيلتيل ابن الحطاب ؟

هـو : تعم سيدتى ٠

شجرة السنديان؟ قد أصابنا على يد أبيك شر "كبير ، فقد صرع من أسجرة السنديان؟ قد أصابنا على يد أبيك شر "كبير ، وقد صرع من أسرتي ستمائة من أبنائي ، وأربعمائة وخمسة وسبعين من أعمامي وعمائي ، وألفا ومائتين من

أولادهم ، وثلاثمائة وثمانين من زوجات أبنائى واثنى عشر ألفا من أحفادى •

هـو : لا أعرف هذا يا سـيـدتى ، غـير أنه لم يصرعهم عمـدا .

شجرة السنديان: ماذا جئت تفعيل هنيا ؟ ولماذا أطلقت سرائر الأشجار من مكامنها ؟

هـو : عفوا سيّدتى اذا كنت قد أزعجتكن ، هى الهرة التى قـالت لى أننى سأعرف منكن أين هو الطائر الأزرق ٠

شجرة السنديان: نعم ، أعلم هذا ، انت تطلب الطائر الأزرق وهو السيادة السر" الأعظم للأشياء كافة ، وهو سر" السيادة أيضا ، وبذلك يتاح للإنسان حين يملكه أن يشتد في تطويقنا بأغلال الأسر والعبودية .

هـو : كلا يا سـيـدتى ، وانمــا أطلبــه لبنت الساحرة غرباوية فانها جد" مريضة .

شجرة السنديان: (تومىء اليه آمرة بالصمت) كفى ، مالى لا أسمع الحيوانات؟ أين همم فان حكايتك تهمهم كما تهمنا ، وينبغى اذن أن لا يقع على عاتق الأشجار وحدها اتخاذ القرارات الخطيرة التى يتطلبها الموقف ، فلو علم الناس ما نحن مقدمات على فعله

لانتقموا منا بقسوة ، فينبغى اذن أن تكون خطتنا مرسومة باتفاق الجميع ليصبح تعهد الجميع بكتمان السر" والتزام الصمت .

شجرة الصنوبر: (تمد نظرتها وهي تعلو بقية الأشيجاد)
الحيوانات قادمة وراء الأرنب ، هذه هي سريرة
الجواد والثور والجاموسة والبقرة والذئب والحمل
والدينك والعنز والحمار والدب" ، وكلما ذكرت
شجرة الصنوبر اسما لحيوان دخلت سريرته ثم
تجمعت السرائر وجلست بين الأشيجار اللهم
الا سريرة العنز فانها أخذت تتواثب هنا وهناك
والا سريرة العنزير فانها عمدت الى نبش جذور

شجرة السنديان: هل حضر الجميع ؟

الأرنب

الدجاجة اعتذرت بأنها واقدة على بيضها ، والأرنب البرسى بأن وراءه مسوارا ، والغزالة بألم فى قرنيها ، والثعلب بأنه مريض ، وأرسل شهادة بذلك من طبيبه ، أما الأوز فلم تفهم ، والديك الرومى" انفجر غاضبا .

شجرة السنديان: تخديف هؤلاء يؤسف له كل الأسف ، ولكن عدد الحاضرين كاف لعقد الاجتماع • يا أخواتي

انتم تعلمون المسألة • هذا الصبى" الذى أمامكم يستطيع أن يضع يده على الطائر الأزرق بفضل طلسم اختلسه من قدرة الأرض وبذلك ينتزع منا السر" الذى حرصنا على اخفائه منسذ بدء المخليقة • ونحن على علم بالانسسان بحيث لا يخامرنا أقل شك في المسير الذي ينتظرنا ، اذا تملك هذا السر" • من أجل ذلك فان كل تردد من جانبنا هو في نظرى جرم وحماقة ، الساعة خطيرة ، وينبغى القضاء على الصبى قبل فوات الوقت •

تيلتيل عاذا تقول ؟

الكلب : (يدور حول شجرة السنديان وهـو مكشّر عن أنيابه) هل ترين أسناني أيتها العجوز الكسيحة ؟

شجرة الزان : (في حنق) انه يهين شجرة السنديان .

شجرة السنديان: أهذا هو الكلب؟ اطردوه ، ينبغى لنا أن لا نصبر على اندساس خائن بيننا .

الهرة : (تهمس الى تيلتيل) أبعده! هذا سوء تفاهم دعه. لى نمانى سأعالج الأمر ، ولكن ينبغى أن تسرع، فى اقصاء الكلب . هو : (الى الكلب) ألا تنصرف ؟

الكلب : دعنى أمز "ق خفى " هذه الكسيحانة وسنضيحك مما يحدث لها .

هـو : احترس وانصرف ، انصرف يا قح يا ثقيل الدم .

الكلب : طيّب طيّب عسأنصرف وسأعود حين تحتاج الى".

الهرة : (تهمس الى تيلتيل) من الأحوط أن تقيده والا عاد لحماقاته ، ان الأشسيجار تغضب وتكمون العواقب وخيمة .

هسو : ماذا أفعل ؟ لقد أضعت سلسلته ٠

الكلب : (وهو يزمجر يهدد شجرة السنديان) سأعود ، سأعود يا مقطوعة النفس يا فريسة الربو ، تبا لكن من أشجار كسيحات في سن اليأس ، ان الهرة هي رأس المؤامرة ، سأصفي الحساب معها ذات يوم ، فيم همسك ووسوستك يا خائسة ، يا لئيمة ، (ينبحها) .

الهرة : (لتيلتيل) أرأيت كيف يهين الجميع ؟

هـو خقا لا يطاق ، انه يشوش علينا فـلا نسمع ما يقال ، سيدى اللبلاب ، هل لك أن تقيده ؟

اللبلاب : (يتقدم بحذر الى (الكلب) هل يَعض ؟

- الكلب : (وهو يزمجر) على العكس ، على العكس ، ان الكلب سيقبلتك انتظر فسوف ترى ما يحدث لك ، اقترب ، اقترب قليلا أيها الوغد بأحابيلك العتيقة ،
 - هـو : (يهدده بالعصا) تيلو!
- الكلب : (يعجشم تحت قدمي تيلتيل ويهز " ذيله) ماذا تريد مني أن أفعل يا مولاي الصغير •
- هـو القد على بطنك وأطع اللبــلاب ودعــه يقيـــدك والآم.
- هسو : جزاء وفاقا فهـذا ما كنت تطلب ، اخسأ واهـدأ ، فأنت لا تطاق .
- الكلب : لا أبالى ، ولـكنك مخطىء ، انهـم يضمرون لك. أسـوأ النيات فاحترس يا مولاى الصغير ، ها هو يكمتم فمى فلن أستطيع الكلام .
- اللبلاب : (وقد كو ّر الكلب بعد شــد ّ وثاقه) أين أمضى. به ؟ لقد أحكمت وثاقه ولن يفتح فمه ٠

شجرة السندیان: اربطه باحکام وراء جمدعی وشده الی أضحم جذوری ، وسنتدبر مصیره فیما بعد .

(يستعين اللبلاب بشجرة الحور ويحملان الكلب ويضعانه وراء جذع شجرة السنديان)

شجرة السنديان: هل فرغتما ؟ حسَنَ مَ الآن وقد تَخلصنا من هذا الشاهد المقلق ، هذا الخائن ، فلنشاور فيما يقضى به الحق والعدل في نظرنا ، لا أخفى عليكم ما أحس به في أعماقي من اهتاج منفن ، فهذه هي أول فرصة يتاح لنا فيها أن نحاكم الانسان ، وأن نشعره بسطوتنا ، أظن ان ومن المظالم الفادحة لا يخامره أدني شك في الحزاء الذي يستحقه ،

كل الأشجار نعم ، نعم ، هو يعلم الآن علم اليقين ، الى المسنقة ، وكل الحيوانات الى الموت ، لطالما ظلمنه ، وطالما سدد في غلوائه ، لقد نفد صبرنا ، فلنستحقه ونلتهمه ، فورا ، فورا ، فورا ، فورا ،

هـو : (للهرة) ماذا جرى لهم؟ انهم غاضبون .

الهرة لا تنزعج ، انهم غضاب لا أن الربيع قد تأخر قدومه دع الأمور لى ، وسأعالجها جميعا • شجرة السنديان: كان حتما أن يصدر حكمنا باجماع الآراء، وبقى علينا أن نعرف اذا شئنا تنجنب ثأر الانسان كيف نختار من بين طرائق القتل أحكمها وأسهلها وأسرعها وأضمنها وأقلتها دلالة على التهمة اذا ما عثر الناس على جثتى الصبيين في الغابة •

هـو : ما هذا كله ؟ ما هدفهم ؟ لقد بدأت أضيق ذرعا بهـم ، ما دامت شـجرة السنديان عنـدها الطائر الأزرق فلتسلمه الى " •

الشور : (يتقدم اليه) أيسر طرائق الموت وأحكمها أن أطعنه بقرنى في بطنه ، فهل تريدون أن أنطحه؟

شجرة السنديان: من الذي يتكلم ؟

الهرة : أنه الشود •

البقرة : الأفضل لى أن أنأى عن المتاعب فلا دخل لى فى هـنا هـنا الموضوع ، وانى منصرفة الى أكل هـنا العشب كله فى المراعى التى ترونها فى ذرقة القمر ، أن ورائى عملا طويلا يشغلنى .

الجاموسة : وكذلك أنا ، وانى على كل حال أقر مقدما كل شيء تفعلونه .

شجرة الزأن : انى أقدم أعلى فروعى ليشنق عليها •

اللبلاب : وأكون أنا حبل المشنقة •

شجرة الزان: وأمد كم أنا بألواح للنعوش الأربعة الصغيرة •

شجرة السرو: وأهيىء أنا لهم قبرهم الأبدى" •

شجرة الصفصاف: أسهل الطرائق أن نغرقهم في أحد الأنهار التي أطل عليها ، دعوهم لي .

شجرة الزيزفون: (وهى تمهـ للصلح) رشاد كم رشادكم المنادكم المنادة أحتم أن نلجاً للعنف المنها ما يزالان فى نضارة الصباء ونحن نقدر بسهولة أن نغل أيديهما عن احداث الشر بأن نبقيهم أسرى داخل سياج أنولى أنا بنفسى اقامته من ضلوعى المنادية المنادكم المناد

شجرة السنديان: مَن التي تتكلم هكذا ؟ (يدلني صوتها المعسول انها شجرة الزيزفون) •

شجرة الصنوبر: صدقت

شجرة السنديان: اذن نكبنا كالحيوان باندساس خانن بيننا ، لقد ظفرنا الى اليـوم بولاء جميع الأشجار اللهم الا أشجار الفاكهـة وهي على كل حال لا تعـد" في الحقيقة أشجارا بمعنى الكلمة .

الخنزير : (يدير مقلتين صغيرتين نهمتين) أما أنا فأظن انه ينبغى أو لا أن نلتهم البنت الصغيرة فسلا بند أن لحمها طرى . تيلتيل : ماذا يقول هذا الأحمق ؟ انتظر قليلا يا ٠٠٠

الهرة : لا أدرى ماذا دهاهم ، ان مسلكهم لا يبشتر بعضير شجرة المسئديان: سكوت! المسألة الآن هي أن نعسرف من ينال شرف توجيه أول طعنة ومن يزيح عن هامتنا أكبر خطر يتهددنا منذ ولد الانسان .

شجرة الصنوبر: هذا الشرف حق لك فأنت أمّنا وسيّدتنا .

شجرة السنديان: أهذه شهجرة الصنوبر التي تتكلم؟ انني مع الأسف عجوز طاعنة في الستن ، عمياء علية ، وأصبحت أوصالي من الخدر تأبي أن تطيعني ، كلا ، بل أنت يا أختى يا شجرة الصنوبر وأنت دائما مخضرة ، مستقيمة لا تعرف الانحراف ، شهدت عيناك مولد أغلب هذه الأشهجار ، أنت أحق بدلي بمجد تحريرنا جميعا ،

شجرة الصنوبر: شكرا لك يا أمتى المبجلة ، ولكن ما دمت قد نلت أنا شرف اعداد قبر لهذين الصغيرين فانى أخشى اذا وقع اختيارك على أن أثمير غميرة زميلاتى ، وأظن اذا تنحيسا نحن الاثنتين عن همذا الشرف فان الجديرة بعدنا هى شمجرة الزان ، لأنها أصلبا تفوقنا عراقة ، ثم ان ضربتها أشد "لا نها أصلبنا عودا .

شجرة الزان: لا يغيب عنكم ان السوس قد نخر أوصالى وأن ضربتى لم تعد منحكمة ، أما شعجرة الدردار وشجرة السرو فلهما سلاح ماض •

شجرة الدردار: ليس أشهى على من نوال هذا الشرف ولكنى أكاد لا أحسن صلب عودى ، وقد قرض فأر هذه الليلة ابهام قدمى •

شجرة السرو: أما أنا فعلى استعداد ، ولكنى على غرار أختى شجرة الصنوبر اذا فاتنى شرف اعداد القبر فانبى سأحظى على الأقلل بميزة الانفسراد بذرف الدموع على هلذا القبر وليس من العدل أن أجمع بين وسامين ، واسألا شجرة الحور ،

شجرة الحور: أنا؟ هل اتبجه ذهنكما الى "؟ ولكن خشبى طرى " شأن لحم الأطفال ، ثم انى لا أدرى ماذا دهانى، انى أرتجف من الحمتى ، انظروا الى أوراقى ، لا بند أن البرداء أصابتنى اليوم عند الفجر .

شجرة السنديان: (تنفجر غاضبة) أنت ترهبين الانسان حتى هذين الصبيين الغريرين ، وكلاهما مضيّع أعسزل من السلاح ، انهما ينفخان في قلبك بهذا الرعب الحفى" الذي طالما طو قنا بما نحن فيه من ذل ورف" ، اني أرفض هذا الكلام ، كفي ،

ما دام الأمر كذلك وما دامت الفرصة المتاحة هي فرصة العمر فسأمضى أنا وحدى ، أنا العجوز الكسيحة المرتعشة العمياء للاقتصاص من عدو نه الا زلى ، أين هو ؟

(تتهادی بحذر علی عصاها وتتقدم نحو تیلتیل) •

هــو : (يستل" السكين من جيبه) منى وحدى تريد أن تقتص هذه العجوز أم" النبوت الضخم •

(تند من بقیة الأشجار صرخه فزع الرؤیة السكين ، هي في يد الانسان سلاح يحارون في سره ، بتار لا يقاوم ، فيتوسطن بينا الاثنين ويمسكن شجرة السنديان) .

الأشجار : السكين! احترسي ، السكين .

شجرة السنديان: (وهى تدافعهن) أتركننى ، فما الجدوى ، ان نجوت من السكين فلن أنجو من البلطة ، من " التي تمسك بي ؟ أأنتن جميعا هنا ؟ ماذا ؟ أهدذا اتحاد منكن على نية واحدة ، (تقدف بعصاها). اذن لتكن مشيئتكن ، والعدار لنا جميعا ، لن ينقذنا بعد الا الحيوان ،

الشور : نعم هو هذا ، أنا لهما ، فبنطحة واحدة من قرنى (تعمد البقرة والجاموسة الى شد"ه من ذيله) م

البقرة والجاموسة: والجاموسة وخيمة العواقب سندفع نحن غرمها ، دعها اذن للحيوانات الضارية فهذا هو شأنها .

الشور : کلا کلا بل شأنی أنا ، اصبرا فتریا ، ولکن اذا لم تمسکا بی فقد تقع نکبة .

قیلتیل : (الی میتیل وقد انبعثت منها صرخه حاده) اختبئی ورائی ، لا خوف وهذه السکین فی یدی.

الديك : شجاعة هذا الصبي يا لها من شجاعة ٠٠

هو الاقتصاص منى أنا؟

الحمار أكيد أله بنى ، كيف تطلب فهمك للحقيقة مثل هذا الوقت الطويل .

الخنزير : لك أن تصلتي ، فافعل ، فقد حانت منيتك ، ولكن لا تحجب عنا صبيتنا الصغيرة ، أريد أن أمتع عيني بالنظر اليها فانها هي أو ل من سألتهم .

تيلتيل : وهل أنا أجرمت في حقكم ؟

الشاة للسمح الله مه ما الاجرام في أنك أكلت وليدى وأخى وأخى وأختى وأعمامي الثلاثة ، وعمتى ، وأبي وأمي ، صبرا صبرا ، حين ينطرح بك أرضا سترى أن لى أنا أيضا أنيابا وأضراسا .

الحمار : وأن لى ظلفا حادًا قوى الشكيمة •

الحصان: (يفحص الأرض بقوائمه مزهوا) سترى المحصان على المحصان أحب اليك؟ أن المسترى المسترى المسترى المطلك بحوافرى (يتقدم بخيلاء نحو تيلتيل فيتصدى له ويشهر السكين في وجهه فيصاب المحصان فجأة بالذعر ويولى الادبار وينطلق كالسهم) يا للداهية اليس هذا بعدل اليس هذا من أصول اللعب ان يدافع عن نفسه هده

الدیك : (وقد عجز عن كنمان اعجابه) لا شـك" انه صبی جسور .

الخنزير : (للدب والذئب) فلنهجم عليهما جميعا وسأسندكما من خلف سنطرحهما أرضا ، ونقسم الصبية حين تقع .

الذنب : شاغلتهما من أمام على حسين أقسوم أنا بحركة. التفاف (ويدور حتى يجيء خلف تيلتيل ويهجم على ظهره ويكاد يطرحه أرضا) .

هـو : يا خائن ! (ينهض معتمـدا على ركبـة واحـدة. ملو حا بالسكين ، حاميا أختـه قـدر طاقته وهى تولول من الفزع وحين يتبيّن للا شجار والحيوان. انه يوشك أن يقع على الأرض تقترب جميعها منه تحاول كل منها أن تصيبه بضربة ، يخيم الظلام فجأة ، تيلتيل يستنجد باضطراب) النجدة النجدة تيلو ، تيلو ، تيلو ، أين الهرة ؟ تيلو ، اسرع الى "انت والهرة ،

الهرة : لا أستطيع فقد التوت قومى • هـو : (تتحاشي الضر مات و بدافع عن

الكلب

نتحاشى الضربات ويدافع عن نفسه قدر جهده)
 النجدة النجدة ، لقد خارت قواى ، انهم أكثر
 منى عددا : الدب والخنزير والذئب والحمار
 وشجرة الصنوبر وشجرة الزان ،

(يجرر تيلو حباله المتقطعة بعسه أن وتب من وراء جذع شجرة السنديان ويشق طريقه مزاحما الشجر والحيوان حتى يلقى بنفسه أمام تيلتيل ويدافع عنه بضراوة) •

(وهو ينهش بقوة يمينا ويسارا) لبيك لبيك يا مولاى الصغير لا تخف ، ان فكى جبّار ، خُذ ، هذه لك أيها الدب ، في عجيزتك الضخمة ، أين من يريد منكم مثلها ؟ وهذه للخنزير وهذه للحصان ، وهذه لذيل الشور ، تمام تمام ، هأنذا قد مزقت سروال شجرة الحور وازار شجرة السنديان أما شجرة القسطل فقد هربت ، أف أف ، الدنيا حرّ ، ،

همو : (منضعضعا) خارت قوتی مند ناولتنی شـــــجرة السرو ضربة شدیدة علی نافوخی •

الكلب : انها ضربة من شــجرة السرو وقــد كسرت أيضا قدمي .

هــو : ها هم يعودون للهجوم ، كلهم معــا ، قــد جاء دور الذئب هذه المرة .

الكلب : انتظر ، سترى كيف أعالجه بهجومي عليه .

النتب : أيها الغبى ، بيننا أخوت فأنت من سلالتنا ، أنسيت أن أهله أبوا تربية صفارك فأغرقوها .

الكلب : وحسنا فعلوا فقد كانت تشبهك . كل الأشجار أيها العاق لجنسك ، أيها العقائن والغر الأبله، وكل الحيوانات انفض يدك منه ، ألا ترى أن الموت محيق به ، انضم الينا .

الكلب: (في نشوة من الحب" والاخلاص) كلا كلا ؟ سأظل وفيا سأقف وحيدا ضدكم جميعا كلا كلا ؟ سأظل وفيا لمن ينتمي لهم مولاي ؟ انهم أفضل منكم وأجل قدرا ؟ (لتيلتيل) احترس ؟ هذا هو الدب " ، خذ بالك من الثور ؟ سأتب الى حَلْقه ؟ أي " أي ؟ هذه رفسة من حافر ؟ لقد هشم الحمار سنين من فكي " .

هـو هما الأعياء ، تيلو ، أى أى ، هذه ضربة من شحرة الدردار ، انظر الى يدى يسيل منها الدم ، انه الذئب أو الخنزير .

الكلب تسلامتك يا مولاى الصغير ، دعنى أقبلك ، هــذه هــ لعقة طيبة من لسانى ستريحك ، قف ورائبى ولا تتحو ل، فلن يجرأ أحد منهم على مهاجمتك. ولا تتحو ل، فلن يجرأ أحد منهم على مهاجمتك. بل ، نعم ، نعم سيجرأون ، فهاهم قــد عادوا ، الخطر كبير هذه المرة فلنصمد لهم ...

هـو : (يتهـاوى الى الارض) لم تبق لى قـدرة على المقاومة .
المقاومة .

الكلب أصدقاؤنا قادمون ، تنبئني بهم أذني وأنفى • هـو من أين ؟ ومن يكون القادم ؟

الكلب ، من هناك ، انها بسمة النسور ، لقسد اهتسدت الى مكاننا ، قد نجونا يا مولاى ، يا مليكى الصغير ، قبلنى ، نجونا ، نجونا ، انظر الى أعدائنا ، انهم يتوجسون شرا ويتفرقون مرتعبين ،

هـو : يا بسمة النور ، يا بسمة النور ، اقدمي واسرعي، لقد ثارت ضدنا الأشـجار والحيـوانات وتألبت علنـا .

ر تدخل بسمة النور وكلما تقدّمت يتوالى اشراق الفجر على الغابة حتى يعمها الضياء).

بسمة النود: ما البخبر وماذا جسرى ، كيف غلبـك الفسـلال يا مسكين ، أدر المـاسة فانهـا ستعيدهم الى عالم الصمت والظلام ولن تتجلى لك بعد سريرتها .

(يدير تيلتيل الماسة فتهرع كل سريرة الى جذع شجرتها وتدخله فينطبق عليها وتختفى أيضا سراثر الحياوان ويرى من بعيد بقرة وشاة ترعيان العشب في سلام الخ الخ و تستعيد الغابة براءتها) •

هسو : (یتلفت حوله من فرط دهشته) أین هم ، ماذا کان قد جری لهم ؟ هل کانوا جمیعا قد أصیبوا بالجنون ؟

بسمة النور: كلا ، هذه هى حقيقتهم دائما ، ولكننا لا نعلمها لا ننا لا نراها ، وقد حذرتك من قبل من خطر ايقاظها في غيبتي .

هــو : على كل حال لولا الكلب ، ولولا أن كان عندى سكين ٠٠ لم أكن أتصور من قبل انهم على مثل هذه الشراسة ٠

بسمة النور: ها أنت ذا نرى أن الانسان يقف وحيدا ضد الجميع في هذه الدنيا .

الكلب : (لتيلتيل) عسى أن لا يكون قد نالك أذى كبير يا مولاى ٠

- تیلتیل : مسألة بسیطـــة ، أما عن میتیل فقــد عجزوا عن لسها ، ولکن انت یا عزیزی تیلو ، حد"ننی عن نفســك ، قـــد ســال الدم علی فکك وانکسرت قــدمك ،
- الكلب : اصابة هيئة لا تستحق الذكر ، من غــد سيلتم الحرح وينجبر الكسر ولكن كم كانت حاميــة هذه المعركة !
- الهرة في على وهي تعرج) معركة حامية ولا ريب ، فقد طعنني العجل بقرنه في بطني ، لا ترى العين أثر الطعنة ولكنها تؤلمني ، أشد " الاً لم ، وشجرة السنديان كسرت قدمي ...
 - الكلب : أحب أن أعرف أى قدم هي ؟
- هيتيل : (تربت على الهرة) تيليت يا مسكينة ، أحقا ما تقولين ؟ اذن أين كنت فاني لم ألمحك .
- الهرة (منافقة) أميمتى ، قد جرحت من فورى حين هاجمنى المخنزير القدر الذى أراد التهامك فناولتنى حينتذ شجرة السنديان ضربة دو ختنى •
- الكلب : (وهو يهمس بالكلام من بين أسانه المطبقة) انت! فليكن في علمك انه سيكون بيني وبينك

حساب، ولن يفيدك الانتظار شيئا، فجزاؤك لن يتغيّر .

ميتيل : (للكلب) دعها في حالها يا لعين ٠

(يخرج الجميع) •

« ســـتار »

الفصالابع

المنظر السادس - أمام السيتار

(يدخسل تيلتيل وبسسمة النور والكلب والهرة والرغيف والنار وقمع السكر والماء واللبن) •

بسمة النور: تلقيت رسالة عاجلة من الجنية غرباوية تنخبرنى فيها أن الطائر الأزرق موجبود هنا في أغلب الاحتمال •

تیلتیل : فی أی مكان هنا ؟

بسمة النور: هنا ، في المقبرة التي وراء هذا الجدار ، يبدو أن أحد الموتى في هذه المقبرة يبخفيه في قبره ، يبقى علينا أن نعرف أيتهم هـو ، لذلك ينبغى المرور بالموتى واحدا واحدا .

هـو : واحدا واحدا ؟ وكيف نفعل ؟

بسمة الذور: المسألة بسيطة ، ننتظر منتصف الليل ، لئلا نفرط في ازعاجهم ، ثم تدير أنت الماسة فاذا بهسم يخرجون من الأرض ، وأما الذين لا يخرجون فسنطل عليهم في قبورهم .

هـو : ألن يحنقهم عملنا هـذا ؟

بسمة النور: لن يحنقهم ، بل لن يتبينوا أن خروجهم بارادتنا، حقا انهم لا يحبون أن يقلقهم أحد ، ولكن من عادتهم على كل حال أن يخرجوا في منتصف الليل فلا ازعاج لهم .

هسو : لماذا شحب لون الرغيف وقمـع السكر واللبن ولماذا خرس لسانهم ؟

اللبن : (وهو يترنح) أحس أنني سأصاب بالخثورة .

بسمة النور: (تهمس لتيلتيل) لا تشغل بالك بهمومهم ، فما بهم الا الخوف من الموتى .

الناد : (تطوف بخطى لاهية) أما أنا فلست خائفة ، فقد ألفت أن أحرقهم ، كنت أحرقهم جميعا في الماضى فكانت لى متعة لا أجدها أيامنا هذه .

هسو : ولماذا يرتجف تيلو ؟ هل هو خاتف أيضا ؟

الكلب : (وأسسنانه تصطك) أنا ؟ انسى لا أرتعش ، أنا لا أخساف أبدا ، ولسكن ان تركتم هسذا المكان فسأتركه معكم .

هــو : وما للهرة لا تنس بكلمة •

الكلب : (في غموض) ليس علمي علمكم .

هـو البسمة النور) هل ستأتين معنا ؟

بسمة النور: كلا ، قمن الأفضل أن أبقى عند باب المقبرة مع الأشياء والحيوان ، لم يأت وقتى بعد ، فربة النور غير قادرة للآن أن تنفذ الى دور الموتى ، سأتركك وحدك مع ميتيل .

همه همکن اذن لتیلو أن یبقی معنا ؟

الکلب نعم ، نعم ، سأبقی هنا ، أحب آن أبقی مع مولای
الصغیر .

بسمة النود: هذا مستحيل ، ان أوامر الجنية صريحة ، ومع ذلك فليس هناك شيء يخشى منه عليكما .

علکلب : طیب طیب ، ما بالید حیلة ، اذا و جدتهم أشرار یا مولای الصغیر فما علیك الا أن تفصل هكذا (یصفیر) وستری ، سأسعفك كماأسعفتك فی الغابة (ینبح وا وا وا) .

المنظر السانع - المقبرة

(بالليل في نور القمر ، مقبرة ريفيسة ، قبور عديدة ، ربى مخضرة ، صلبان من الخشب ، كسرة مقابر من الرخام النح النح) (تيلتيل وميتيل واقفان بالقرب من نصب على هيئة عمود مستقيم) •

همی آ انی خائفة .

همی : (باطمئنان مزعزع) أما أنا فلا أخاف أبدا .

همی : هل الموتی أشرار ؟ قل لی ؟

همی : كلا ، كيف يكونون أشرارا و هم غير أحياء ؟

همی : هل رأيت من قبل واحدا منهم ؟

همو : نعم ، مرة واحدة ، منذ زمن بعيد ، أيام أن كنت "
صغيرا جدا .

هسى خى كىف هو ؟ قل لى ٠٠

هسو : شخص کُله بیاض ، هادی عبدا ، بارد جدا ، ولا یتکلم ه

هسو ولا ريب ، فهذا هو ما وعدتنا به بسمة النور .

هنا الموتى ؟ أين مكانهم هؤلاء الموتى ؟

ها تحت العشب أو تحت هذه الأحجار الثقلة.

هد مكانهم على مدار العام ؟

هسو نيم ٠

هسى : (مشيرة الى الأحجار فوق المقابر) أهذه أبواب بيوتهم ؟

هـــو نعم ٠

هـــى تايكون خروجهم حين يرق الهواء؟

هــو الهم غير قادرين على المخروج الا بالليل ٠٠

هسى : ولماذا ؟

هسو لا يرتدون الا القمصان .

هسي : وهل يخرجون أيضًا في المطر؟

هسو : اذا أمطرت السماء لزموا بيوتهم •

هسى : هل بيوتهم جميلة ؟ قل كل ٠٠٠

هسى : هل معهم أولاد صغار ؟

هسو : طبعا ، معهم كل من يموت .

هسى وما هو غذاؤهم ؟

هسو : أنهم يأكلون جذوع الأشجار •

هــــي : وهل ستراهم ؟

هسو " لا رب ، قان ادارة المناسة سستجعل كل شيء ينكشف لعونها . هـ وماذا سيقولون ؟

هسو : لن يقولوا شيئًا لا نهم لا يتكلمون .

فسي : ولماذا لا يتكلمون ؟

هسو . لأنه لس لديهم شيء يقال ٠

هــو : وجعت لي دماغي (فترة صمت) ٠

هسى تدير الماسة ؟

هــو : بسمة النور أوصتنا بانتظار منتصف الليل . هذه ساعة لا يزعجهم الخروج فيها الا قليلا .

هسى : ولماذا يقل انزعاجهم عنىد الخروج في هـــده الساعة ؟

هسو : لأنها ساعة الخروج لتنسم الهواء .

هسى : هل حل تصف الليل ؟

هـو : ألا ترين ساعة الكنيسة ؟

هي : نعم ، بل أدى العقرب الصغير .

هسو : اذن ترین انها علی وشبک آن تدق اثنتی عشرة. مرة ، ها هی تدق ، أسمت ؟

(تسمع الدقات الاثنتا عشرة) م

هسی آرید آن أعود •

هــو : لم تحن العودة بعد، وسأدير المــاسة .

هبی خائفة کلا کلا ، لا تفعل ، أرید أن أعود ، اننی خائفة یا آخی . انی مرتعبة جدا .

هسو : ولكن ما من خطر علينا ٠

هنی : لا أرید أن أری الموتی ، لا أرید أن أراهم .

هـ فلا تريدين ، اقفلي عينيك فلا ترينهم •

همسخة تتشبث بثيابه) تيلتيل ، لا أستطيع ، مستحيل ، انهم سيخرجون من تحت الأرض ،

هست : لا ترتجفی هکذا ، انهم لن یخرجوا الا لبرهست. وجیزة .

هسي : ولكنك أنت أيضا ترتجف • هل سيكون منظرهم مرعبـا ؟

هسو : أزف الوقت ، فقد أصبحنا في منتصف الليل (يدير تيلتيل الماسة ، لحظة مرعبة من الصمت والهمود ثم يحدث ببطء ترنح الصلبان وانشقاق الأرض في الربوة المخضرة وارتفاع الحجارة عن القبور) .

هسته : (وهي تيحتمي بحضن أخيها) انهم يخرجسون ته. ها هم أمامنا •

(حينئذ ينبعث شيئا فشيئا من القبور المفتوحة لفيف زهور نابتة ، هي أول الأمر رقيقة متهيبة ، انها كسحاية من البخار ، ثم تتحول الى بياض كوشاح البكر ، ويزداد درجة يعد درجة التفافها وعلوها وفيضها وبهاؤها وتجلل شيئا فشيئا وبسلطان لايقاوم كل الأشياء متحيل المقبرة الى حديقة ملائكية توحى بالطهارة ، ثم لا يلبث الفجر أن يزف اليها أول ضيائه فيتلألأ الندى ، تتفتنيم الأشبجار والأزهار ، يوسسوس النسيم بن أوراق الغصون ، يطن النحل ، تستيقظ الطيور فتملأ ببواكير نشوتها أرجاء الكون بأناشيد فرحها بالشمس والحياة ، تيلتيل وميتيل تتملكهما الدهشة والاعجاب ، يده تمسك يدها ، وينقلان المخطى بين الزهور بحثا عن أثار القبور) •

همى : (وهى تبحث فى العشب) أين هم هؤلاء الموتى ؟ همو : (يبحث مثلها) ليس هناك موتى .

« سیستار »

المُنظر الثامن أمام ستار يمثل سحبا جميلة

(يدخل تيلتيل وميتيل وبسمة النــور والكلب والهرة والرغيف والنار وقمع السكر والماء واللبن)

بسمة البنور: في اعتقادى أن يدنا ستقع هذه المرة على الطائر الأزرق وكان ينبغى أن أدرك هسذا منذ أول مرحلة في رحلتنا ولكن لم يحدث الا في هذا الصباح حين جدد الفجر قواى أن أشرق هسذا الادرائ على ذهنى اشراق شعاع من السماء ، نحن الآن عند مدخل الفردوس المسحور حيث يجتمع في حراسة القدر كل ما يعرفه الانسان من شخوطنى البهجة والهناء ،

تیلتیل : وهل هناك كثیر منهم ، أیكون لنسا منهم نصیب أبینهم صغار مثلنا أیضا ؟

بسمة النور: فيهم الكبير والصغير ، والجلف والرقيق ، فيهم من له أكبر حظ من الجمال وفيهم من هو أقل لطفا ، أما أسوأهم طبعا فقد سبق طردهم من هذا الغردوس فوجدوا ملجاً لهم في ديار شخوص البؤس اذ ينبغي أن لا يغيب عنكم ان شخوص

البؤس يقيمون في مسكن مجاور نافذ على فردوس الهناء ، لا يفصل بينهما الا حاجز كأنه المخسار أو كأنه ستار خفيف ينزاح كلما هبت عليه رياح من علياء المدالة أو من قاع الأبد ، يحسن بنا أن تعمل بنظام وأن نتخذ بعض تدابير الحيطسة ، فشيخوص الهناء هم في العادة خيرون الا أن منهم من هو أشد من شخوص البؤس خطرا وخداعا،

الرغيف

· عندى فكرة ، ما دام شخوص الهناء لهم مثل هذا الخطر والخداع أفليس من الأفضل أن تبقى جميعا عند الباب حتى نحمى الصبيين بسواعدنا اذا اضطرا للفرار بعد دخولهما ؟

الكلب

 کلا کلا ، أرید أن أکون مع مـولای ومـولاتی أينما يذهبان فليبق بالباب كل من يرتجف قلب من الرعب ، فليس لنسا حاجسة اليسه (ينظر الى الرغيف) ولا الى العجبناء (ينظر الى الهرة) ولا الى الخائنين •

: أما أنا فذاهسة معهما ، يقال ان في غشيان هذا الشار الفردوس متعة كبيرة وأن أهلها لا ينقطعون عن الرقص •

> : وعن الأعكل أيضا ؟ الرغيف

الساء : (تتنهد) لم يدخل حياتي قط هناء ولو صغير وأود أن أعرفه اليوم •

بسمة النور: اعقدوا ألسنتكم ، لم يسألكم أحد (أيكم ، اليكم قرارى ، الكلب والرغيف وقمع السكر يصحبون الصبيين ، والماء لا تدخل لا نها شديدة البرودة ، ولا النار لا نها مفرطة في الاضطراب ، وأناشد اللبن أن يلزم الباب لا نه سريع التأثر ، أما الهرة

فهي حر ة ٠

الكلب : انها خانفة .

الهرة : اذن سأنصرف فأسلم في طسريقي على بعض شخوص البؤس فبيني وبينهم صداقة قديمة ، فهم يسكنون بجوار شخوص الهناء ٠

هــو : وأنت يا بسمة النور ، ألا تأتين معنا ؟

بسمة النور: لا أستطيع أن أدخل كما أنا على شيخوس الهناء فان أكثرهم لا يحتملونني ، ولكن لدى " الوشاح الغليظ الذي أتغطى به اذا زرت السعداء ، (تفرد وشاحا كبيرا تلفّه حولها باحكام) ينبغي أن لا يزعجهم شيعاع من نوري ، اذ أن من شخوص الهناء من يعيش في وجل محروما من السعادة أما اذا دخلت هكذا فلن يخشاني أحد حتى أقلهم جمالا وأقلهم لطفا .

(ينفتح الستار على المنظر التاسع) •

المنظر التاسع

فردوس المعياة الدنيسا

(ينفتح الستار عن ردهة مقامة في مدخل الفردوس و ترسمها أعمدة عالية من المرمى تتدلىبينها أستار من المخمل الثقيل الأرجواني، تعقدها حبال ذهبية ٤ بحيث تحجب غيانة المنظر ، طراز البناء يوحى بذروة ما بلغهيوما عصر النهضة في البندقية والأراضي الواطئة من استفراق في الملذات المسسية والترف كما تشهد به لوحات الرسيام فيرونيزي وروبانز ، أكاليل وتمائم وجدائل وزهريات وتماثيل وزينة ذهبية منثورة بسخاء، في وسط الردهـة مائدة تقيلة فخمة من حجر الشب المزخرف بالفسيفساء ، تزدحم عليها شمعدانات وأكراب من البللور وآنية من الذهب والفضة ، تفيض بأطعمسة فاخرة ، يجلس حسول المائدة شخوص الترف في الأرض وهم يأكلون ويشربون ويندفعون في بالهتاف والغناء، فيهم المترنح وهو وسبنان، وفيهم المستغرق في النوم ، وبين أكداس من لحسم الوعل وفاكهسة مهولة انقلبت الأباريق والأكواب على المسائدة ، كل واحد ا منهم مفرط في البسدانة ، محتنق الوجه ، في ملابس من القطيف ته ، على الرأس تاج محلى بالذهب واللؤلؤ والأحجار الكريمة ، هيان فاتنات لا تنفك عن السعى باطيال مزينة وشراب مشعشيع عن وبوسيقي تتم عن

ذوق فج ماجن يحب الصخب يغلب فيها عزف عارق في عزف الآلات النحاسية • المسرح غارق في ضوء أحمر ثقيل •

تيلتيل وميتيل والرغيف وقمع السكر يقلبهم شيء من الدهشة والانبهار اول الأمر ثم يتحلقون على اليمين في مقدمة المسرح حول بسمة النور، وتمضى الهرقدون انتنبس بكلمة الى غيابة المسرح، من الناحية اليمنى ايضا دوترفع سستارة قاتهة اللون وتختفى) •

هسو : من هسم هؤلاء السادة الضخام الذين يلهسون ويلتهمون كل هذه الأطعمة الشهية ؟

بسمة النود: انهم شخوص النرف في الأرض ، ممن تراهم الهيون ، ومن الجائز مـ وانكان الاحتمال ضئيلا ـ. أن يكون الطائر الأزرق قد شرد فتريت عندهم قليلا ، لذلك لا تتعجل ادارة الماسة ، وعلينا الآن دفعا لوهم التقصير أن نستكشف هذا الجانب من الردهة ،

هسو : وهل نستطيع الأقتراب منهم ؟

بسمة النور: نم ولا ريب ، فهم غير أشرار وان كان قيهم من هو سيء الأدب . هو جلف من هو سيء الأدب .

همى عندهم فطائر لذيذة •

الكلب : ولحم صيد طرى ومقد د ، وأزناد خراف وأكباد عجول ، هذا أطيب طعام في الدنيا ، لا يفضله طعام آخر ، فلا شيء يفضل أو يماثل كيد العجل .

الرغيف : الآ الخبر المصنوع من خالص دقيق القمس عندهم أفخر صنف منه ما أجمل أرغفتهم ! ما أجمل أرغفتهم انها أضخم منى .

قهع السكر: عفوا عفوا ومائة مرة عفوا! اسميحوا في اسمحوا في اسمحوا أو المحور أحد ولكن اسمحوا أو المحور أحد ولكن أنسيتم أن الحلوى هي مجد هذه المائدة فلها من الرواء البديع ما يفوق ما ان جاز لي هذا التعبير كل شيء لا في هذه الردهة وحدها بل ربما في أي مكان آخر الم

هسو : يا لسمة الرضى والسعادة البادية عليكم ، لا يكف " لهم هتاف وضحك وغناء ، أظن أنهم قد رأونا .

(ويقوم فعلا من المائدة نفر من شيخوص الترف ويخطون بصعوبة مسندين أكراشهم بالأكف ، ويتقدمون نحو تيلتيل وصحبته)

بسمة النور: (لتيلتيل) لا تنخش شيئا ، انهم أهل حفاوة وكرم ضيافة وأظن أنهم سيدعونك للمشاء معهم فلا تقبل دعوة ولا طعاما ، لئلا تنسى منهمتك . هــو : ماذا ؟ حتى ولا فطيرة واحدة صغيرة؟ ان فطائرهم تبدو شهية طازجة مُستكرة ، محشوة بالفاكهة ، عامرة بالقشدة .

يسمة النور: أن عواقبها وخيمة فهى ستحطم ارادتك ويتبغى أن تعرف كيف تضحى ببعض الأشسياء في سسيل أداء الواجب • فارفض بأدب ، ولكن بحسرم ، ها هم قادمون •

(زعيم الترف يمد يديه الى تيلتيل) •

زعيم الترف : أنا زعيم الترف ، أنا الثراء ، اننى قادم نيابة عن اخوتى أدعوك أنت وصحبك لتشريف مأدبتنا التي لا انقضاء لها ، وستجد نفسك بين من هم أفضل وأصدق شدخوص الترف في هذه الأرض ، واسمح لى أن أقدم لك أهمتهم ، هذا هو صهرى ترف الحيازة والتملك ، وبطنه على هيئة الكمثرى، وهذا هو ترف الغرور والاكتفاء بالنفس ، انه يزهو بأوداجه المنتفخة ، وهذا هو ترف الشرب حين لا عطش ، وهذا هو ترف الأكل حين لا جدوع وهما توأمان وأقدامهما من عيددان

المكرونة ، (يقومان بتحية تيلتيل وهما يترضحان) وهذا هو ترف الاستغناء عن كل علم ، وهو أصم كالصيخر ، وهذا هو ترف الاستغناء عن كل فهم ، وهو أعمى كجرذ الجحور ، وهذا هو ترف الترفع عن كل عمل ، وهذا هو ترف الاسترسال في النوم بعد الشبع منه ، ولهما أيد من لباب المخبر وعيون من مسربتي المخبوخ ، وهذا هو ترف الضحمك الغليظ ، ان فمه مشقوق حتى الأذنين ، ولا أحد يقاوم عدواه ،

(يقوم بتحية تيلتيل وبدنه يرتج ويتلوى من الضبحك) •

هند : (یشیر الی ترف آخر منتج جانبا) ومَن هذا الذی لا یجرأ علی التقدم ویدیر لنا ظهره ؟

زعيم الترف : لا تلح في السؤال ، انه في خجـــل ، اذ لا يليق تقديمه للصغار (يمسك يد تيلتيل) ولسكن تعال اذن ، سنبدأ المأدبة من جــديد ، لقد تكر رت عشرين مرة منذ الفجر ، ولسنا في انتظار أحـد غيرك ، هل تسمع كل الفيوف يهتفون بدعوتك، لا أستطيع أن أقد،هم لك جميعا فهـم عديدون ، (يمنح ذراعيه للصبيين) اسـمحالي أن أقودكما الى مقعدي الشرف .

هـو : شكرا سيدى زعيم الترف ، يؤسفنى أشد الأسف اننى غير قادر فى هذه اللحظة أن ألبى دعوتكم ، اننا فى عجلة ، فنحن نبحث عن الطائر الأررق ، فلملك تعرف صدفة أين هو ؟

زعيم المترفى: الطائر الأزرق؟ انتظر اذن ، نعم ، نعم ، أتذكر الآن ، لقد سمعت عنه من قبل ، انه فيما أظن طائر لا يؤكل ، على كل حال انه لم يكمثل فوق مائدتنا ، ولكن لا تجهد نفسك ، فلدينا أشسياء أخرى أفضل منه ، فتعال لتشاركنا حياتنا وتشهد كل ما نفعل ،

مسو : وماذا تفعلون ؟

زعيم المترفى: كل فعالنا أن لا نفعل شيئا ، فنحن لا نرتاح ولو دقيقة ، اذ ينبغي أن نأكل وأن نشرب وأن ننام ، وكل هذا يستنفد وقتنا كله .

هسو : وهل في ذلك متعة ؟

زعيم الترف، من كل بند ، فليس في الأرض متعة سواها ، بسيدة النبود : أهذا هو اعتقادك ؟

زعيم القرتف: (يهمس الى تيلتيل مشيرا الى بسمة النور) من تكون هذه الشابة السيئة الأدب؟

(وأثناء الحوار السابق تحتفى شخوص ثانوية من الترف بالكلب وقمع السكر والرغيف ويقودونهم الى المأدبة الصاخبة وفجأة يلحظ تيلتيل صحبه وقد جلسوا على المائدة في اخاء مع بقيسة الضيوف ، يأكلون ويشربون ويترنحون) *

هسو : (لبسمة النور) أنظرى! انهم على المائدة . بسمة النور: نادهم والاكانت العاقبة وخيمة .

هــو : تيلو! تيلو! تعال هنا ، تعــال هنــا حالا ، سامع ؟ وأنت يا رغيف من سمح وأنت يا رغيف من سمح لكما بالابتعاد عنى ، ماذا تفعــلان هنــاك بغير اذن. منى .

الرغيف : (وفمه محشو) ألا تستطيع مناداتنا بلهجة أكثر أدبا ٠

هـو : يا للعجب! منذ متى تعلمت هذه الجرأة على ؟ ماذا دهـاك! وأنت يا ثيلو • أهـذه هى الطاعـة عندك؟ عندك؟ هيـًا ، تعال هنـا ، اركع اركع وبأسرع مما تفعل •

الكلب : (بصوت واطيء ومن طوف المائدة) أنا حين. آكل لا أجيب أحدا ولا أسمع شيئا .

قمع السكر: (بلهجة معسولة) اعدرنا ، انسا لا نستطيع أن

نيخذل أصحاب بيت لهم مثل هذا الظرف ٠

حلمات حلمات ، انهم بضربون لك المثال ، فالضيوف ينتظرونك ونحن لا نقبل الاعتدار ، سنرغمك بلطف على الجلوس ، هيا يا شخوص الترف ، ساعدوني ، ادفعوه دفعا الى المائدة حتى ينعم بالسعادة رغم أنفه .

(تتقدم شدوص الترف وهن تترنع وتتماسك قدر جهدها وتهلل في افرح وتجذب الصبين وهما يقاومان ، بينما يلف ترف الضبحك الغليظ ذراعه على خصر بسمة النور)

بسمة النور: (الى تيلتيل) أدر الماسة فقد آن الأوان .

الماسة حتى يغمر المنظر ضياء لا وصف ولا حد لنقائه ، كأنما تعكس عليه الملائكة لون أجنحتها الوردية ، صاف رقراق ، تنفك و تختفى عن مقدمة المنظر زخارفه الثقيلة وأستاره الصفيقة الأرجوانية ، فتكشف عن حديقة ناعمة كأنها من عالم الخرافة ، تسودها دعة وسكينة ، هى أشبه شيء بصرح اقامته مملكة النبات ، ترتاح العين لانسجام خطوطه وأبعاده ، انها حديقة ثرية بأغصان فتية يترقرق عليها الضياء ، ملتفة ومتشابكة بلا فوضى ، الزهور سكرى بطهارتها ، ومياه صافية تنطق بالجذل بطهارتها ، ومياه صافية تنطق بالجذل وهي تصب وتسيل وتصطفق في جداول

جارية ، كأنما تمد رحاب الهنساء الى حدود الأفق ٤ تنهد سائدة العريدة ولا يبقى لها أثر ، بستائر المخمل والحرير وتيجان شيخوص الترف ما تكاد نتلقى اوائل أنفاس هذا الضياء المشعشع الذي يغمر المنظر حتى ترتفع وتتمزق وتتهارى ، وكذلك الأقنعة الضاحكة الملقاة تست أقدام الضيوف وقد عرتهم الدهشية ، وينشيفط انتفاخ شيخوص الترف تباعا على مرأى المين انشفاط مثانة انفجرت ايتبادلون النظرات وأجفائهم تطرف من اتر هذا الضياء المجهول الذي تعشى له أبصارهم ، وحينما تتجلى لهم حقيقتهم ويرون انفسهم شخوصا دهيمسة ، رخوة ، زرية تنبعث منهم صيحات التخجل والوجل ، تتبين الأذن بوضوح من بينها صيحة ترف الضحك الغليظ بسبب علوها على صبيحات الآخرين ، وترف الاستفناء عن كل فهم يظل ساكنـــا كل السكون ، على حين يضطرب زملاؤه وقد أحسوا بالضياع ، يتلمسون وسائل الهرب بالاختفاء نبي الأركان للتستر معتمتها فيما يأملون ، ولكن سناء الدرية ... الرائعة لم يترك بها أثرا لظل ، فيعمد بعضهم في يأسهم من النجاة الى اقتحام نذير الستارة الماثلة في ركن على اليمين، المنمقدة قوقها سقيفة باب كهف شخوص ألبريس ، وكلما هم كل واحسد منهم في رعبه مازاها الستارة قليلا انبعث من أغوار الكهس مبيل من السياب واللعنات والشنائم ، أما الكلب والرغيف وقمع السكر فقد تخاذلوا وتدلت آذانهم وانضموا الى صحبة الصبيين واختباوا قى خجل وراءهما) .

تیلتیل : (وهو یرقب قــراد شــخوص الترف) ما أبشع دمامتهم • الی أین فرارهم ؟

بسمة النور: بين جنونهم ولا ريب ، انهم يلجأون الى شخوص البرس وأخشى أن يحتجزوهم عندهم الى الأبد.

هسو : (يتلفت حوله مسحورا بما يرى) ما أجملها من حديقة ، ولكن أين نحن؟ حديقة ، ولكن أين نحن؟

بسمة النور: لم يتبدل مكاننا ، انما التبدل في نظرة العيبون ، نحن الآن نشهد حقيقة الأشياء ، سترى شخوص الهناء التي تتحمل سناء الماسة .

هسو الهواء م يحنيل المنظر وما ألطف هذا الهواء م يحنيل الى أننا في اعتدال الربيع ، ما الذي أرى ؟ من القادمون علينا من هناك ، لعلهم سيعنون بأمرنا .

(وتبدأ الحديقة فعلا بالامتلاء بشخوص ملائكية كأنما انفلتت من سببات طويل وتجوس بانسجام خلال الأشجار ، عليه ملابس يشع منهاضوء له أطياف ترتاح العين لتناسقها وبهائها ، تتفتح الزهور في الحديقة ، ويفتر ثغر الجهاؤل ، ويشرق سناء فجر وليد ، ويتلألا الندى) •

بسمة النور: ها هي فئة من شخوص الهناء قادمة الينا ، يدفعهم حب التطلع ، ولكنهم أهل ظرف وسماحة ، سنعلم منهم الحبر .

هسو : وهل تعرفيتهم ؟

بسمة النور: نعم ، أعرفهم جميعا فاني ألم بهم مرادا دون أن يدركوا من أنا .

هسو : ما أكثرهم ، ما أكثرهم ، انهسم قادمسون من كل صوب •

بسمة النور: كانوا أكثر عددا من قبل ، فقد أضر " بهم شيخوص الترف ،

هـو : لا ضير عليهم فقد بقى منهم عدد ليس بالقليل .

بسمة النور: وسترى كثيرا غيرهم كلما طاف ضياء الماسة بالحديقة ، فان شخوص الهناء في الأرض أكثر مما تظن ، ولكن أغلب الناس لا ينتبه اليهم .

هــو : ها هم صغارهم يتقدمون الينا ، فلنجر للقائهم .

يسمة النور: لا تتعب نفسك ، فكل من يعنينا أمره سيمر من هنما ولا يتسع وقتنا لمعرفة الا خرين •

(صغار شيخوص الهناء تثوثب وتتضاحك بملء الأفواه ، تقدم من مؤخرة الحديقة وترقص متحلقة حول الصبيين)

هـو : ما أوسمهم ، ما أوسمهم ، من أين أنوا ؟ ومن " هـم ؟ هـم ؟

بسيهة النور: انهم شخوص هناء الأطفال .

: عل لى أن أكلمهم ؟

بسبعة النور: لا داعى للكلام فهم لا يعرفون الا الغناء والرقص والضحك ، أما الكلام فلم يتعلموه بعد .

: أهلا أهلا (الى بسمة النور) أنظرى الى هـــذا ھسو الطفسل السمين الفساحك ما أجمسل خدودهم وما أبهى ملابسهم • أكلهم أثرياء ؟

كلات، هنا كما في كل مكان يزيد الفقراء على يسمة النور: الأغنياء .

ي وأين الفقراء بينهم ؟

بسيمة النور: لا تتبينهم الدين لا أن هناء الأطفال ملفوف في أجمل كساء في الأرض أو في السماء •

(وهو لا يستقر في مكانه) أريد أن أرقص معهم.

هذا مستحیل ، فلیس لدینا وقت ، انی أری أن يسمة النور: الطائر الأزرق ليس عندهم ، وهم فوق ذلك في عجلة ، فأنت تراهم قد أخذوا في الانصراف • وهم أيضا وقتهم قليل فلا ينضيعونه هدراء فأمد الطفولة

(تهرع الى الحديق قة من شيخوص الهناء أطول من السابقين ، يتعسالي غناؤهم وهم يهتفون: ها هم قد أتوا ، ها هم قد أتوا ، ها هم قد أتوا ، انهم يروننا ، ثم يرقصون بمرح حول الصبيين وعند نهاية الرقصة يتقدم من هو في الظن زعيم هـذه الفئة الصغيرة نحو تيلتيل ويمد له يده)

الهناء أخلا يك يا تبلتيل •

هنو الله بسمة النور)، قد بدأت أن أكون معسروفا لدى الجميع هنا، (الى الهناء) من أنت ؟

النهاء : انت لا تعرفني ؟ أراهنك أنك لا تعرف أحدا منه هنا .

هــــو : (بلا حرج) فعلا ، لا أعرف أحــدا ، فلا أذكر انني رأيتك من قبل .

الهناء : (لزملائه) أتسمعون ؟ كنت واثقا انه سيقول انه لم يرنا ، (تنفجر بقية شخوص الهناء بالضحك) ولكن يا عزيزى تيلتيك ، أنت لا تعرف أحدا غيرنا ، نحن دائما من حولك ، في صحبتك ، نأكل ونشرب ونصحو ونتنفس ونعيش .

هسو : نعم • نعم أنت على حــق ، أدركت الآن صــدق ما تقوله ، فاننى تذكرت ولــكنى أود أن تنبئونى بأسمائكم • البنيساء أرأيت أنك لا تدرك شيئاء أنا هناء بيت الأسرة ، بيتك ، وزعيم كل هناء آخر يسكنه .

هسو : أفى البيت أشكال أخرى من الهناء ؟ (يفج شخوص الهناء بالضحك) ...

الهنساء

ق هل سمعتم ؟ يسأل أفي البيت هناء آخر ، البيت يا بني مكتظ بأشكال من الهناء حتى تكاد تفيض من سلدود أبوابه ونوافده ، ونحن نزحمه بالفسيحك والطرب والفرح حتى لتكاد الجدران تتراجع أمامنا وحتى يكاد السقف يطنير ، ولكن مهما بذلنا من أنفسنا لك فأنت لا ترانا • أرجب أن يرجع عتلك لرأسك قليلا من قادم ، والى أن يحدث لك هذا تعال صافح أعياننا حتى اذا رجعت لبيتك سهل عليك تبينهم ثم تعرف في نهاية يوم مسعيد كين تشجعهم بابتسامة منك وتشكرهم بكلمة طيبة ، لا نهم يبذلون كل جهدهم من أجل أن تنعم بحياة حلوة خفيفة الحمل ، دعني أقدم لك نفسى أولا ، خادمك المطيع : هنساء التمتسع بالصحة والعافية ، ولعل جمالي لا يفوق جمالهم بريقا ، ولكني أهمتهم ، أتعرفني الآن ؟ وها هو جناء التمتع بالهواء الطلق ، انه يكاد يكون شفافا ، وها هو هناء تمتع الولد بمحبته لأبويه ، ينم لون

ثوبه الرمادى عن حسمت ولا يسلم من حسون طفيف لأن العيون قلما تأبه به ، وهذا هو هناء التمتع بالسماء الزرقاء ، ثوب أزرق بطبيعة الحال، وهذا هو هناء التمتع بالغابة ، وثوبه أخضر بطبيعة الحال أيضا ، ستراهم جميعا اذا جلست الى النافذة ، وهذا هو هناء التمتع باشراق الشمس ، له لون الماس ، وهذا هو هناء التمتع باشراق الشمس ، له لون الماس ، وهذا هو هناء التمتع بالربيع ، انه في لون الزمرد وبه طيش ،

هسو . ت هل لكم هذا الجمال كل يوم ؟

أى نعم عفكل الأيام يوم عيد في كل البيوت عونهم علم اذا عرف أهلها كيف يفتحون عيونهم علم اذا حل المساء واتاك أصحابي هؤلاء عدعني أقدمهم لك عمدا هو هناء التمتع بالغروب عوهو أبهى من كل ملوك الأرض علم مه يتبعه هناء التمتع بطلوع النجوم وثيابه من ذهب كالهة الأقدمين علم اذا تكاثرت السحب واتاك صاحبي هذا عانه هناء التمتع بالمطر وثوبه مطرز باللؤلؤ عومعه هناء التمتع بمدفأة الشتاء الذي يسدل على الأيدي التمتع بمدفأة الشتاء الذي يسدل على الأيدي أفضلنا جميصا لائمه يكاد يكون أخا شقيقا للنعم الكبري الصافية التي ستراها قريبا عواعني به هناء الكبري الصافية التي ستراها قريبا عواعني به هناء

الهنساء

التمتع بفكر طاهر برى عموهو أكثر نا نقاء عوها هو هناء آخر عولكن ما أكثر من احتاج الى تقديمه اليك عولو فعلت لما انتهيت عفينبغى لى أن أنبىء بمقدمكم النعم الكبرى المشرفة علينا هناك عفي آخر الحديقة عبالقرب من باب السماء عفانها لا تعلم بعد أنكم قد أتيتم عسأبعث اليهم بهناء التمتع بالجرى على قطرات الندى بأقدام حافية عليه فهو أخفنا حركة (يخاطب الهناء الذى وقع عليه اختياره عفيتقدم مسرفا في الترحيب بالحركة والتوثب ويستطرد الهناء قائلا له) هيا عطير والتوثب ويستطرد الهناء قائلا له) هيا عطير الى حيث أرسلتك و

(يتقدم في هذه اللحظة هناء آخر ، عار الا من ستر أسود على خاصرته ، يزاحم بقية شخوص الهنال وهو يهمهم بكلمات غير مفهومة ، ويقترب من تيلتيل وهو يتوثب ، فيعابشه بوضه على الأنف وتلعيب أصابعه ، محاولا صفعه أو ضربه بالقدم ، واذا هم تيلتيل بصده تملص منه) *

هُ (وقد غلبته الدهشة والحنق) من هذا المتوحش ؟

الهناء : أمرى لله ، لا مفر " من أن أقدمه لك ، انه هناء العفرتة ، وقد هرب من كهف شخوص البؤس ، لا ندرى أين نحتجزه ، فانه يهرب من كل محس، بل ان شخوص البؤس ترفض ايواء ، •

ر يتمادى هناء العفرتة في معاكسة تيلتيل الذي يحاول عبثا صده عنه ، ثم اذا به ينفجر فجأة بضحكة عالية وينصرف بلا دافع كما أتى) .

هسو أماذا به ؟ هل أصابه مس من الجنون ؟

بسمة النور: لست أدرى ، والظاهر أن حالك يكون كحاله حين تتحامق وتركب رأسك ، ولكن بقى علينا أن نسأل عن الطائر الأزرق فلعل زعيم هناء البيت لا يجهل مكانه .

هسو : (يسأل الزعيم) أين الطائر الأزرق ؟

الهناء : صاحبنا لا يعرف أين الطائر الأزرق .

· (تضبح كل شسخوص هنساء البيت بالضبحك) •

هسو : (في غضب) نعم ، لا أعرب أين هو ، وليس في هذا مدعاة للضحك .

(ضمحکات آخری)

الهناء) علمك ، لا تغضب ، (ثم الى بقية شيخوص الهناء) دعونا الآن نتكلم بعجد ، انه صادق فى قوله انه لا يعسرف أين الطائر الأزرق ، وما العجب فى ذلك ؟ انه ليس بأقل عفلة عن بقية الناس ، ولكن ها هو هناء التمتع بالجرى على قطرات الندى بأقدام

حافية قد نقل النبأ الى النعم الكبرى وها هي ذي تتقدم الينا .

هسو عملهن ، لماذا لا يضحكن • أهن عمسير سعدات ؟

بسمة النود: لا يكون الضحك دائما دليلا على فرط السعادة •

قيلتيل : مَنْ هَنْ ؟

الهناء : هي النعم الكبرى ٠

التعرف أسماءهن ؟

الهنساء

أعرفها بطبيعة الحال ، فلطالما لعبت معهن ، ها هي ذي أولا وفي مقدمة الباقيات ، نعمة القدرة على العدل ، وهي تبسم كلما رأت انتصارا على ظلم ، وأنا لصغر سنى لم أرها تبسم بعد ، ومن ورائها نعمة طيبة القلب ، هي أكثرهن سعادة وان كانت أكثرهن أسى ، ونحن لا نحتجيزها الا بمشقة عن مضيها لشخوص البؤس الذين تود أن تواسيهم ، وعن اليمين نعمة الراحة في انجاز العمل ، بجانبها نعمة الفكر ، ثم نعمة الفهم ، وهي تبحث دائما عن شقيقها : ترف الاستغناء عن الفهم ،

هسو: ولكنى رأيت شـــقيقها ، انه ذهب الى شــخوص البؤس مع شخوص الترف .

الهناء : كنت واثقا من ذلك فانه أصبح ضالا أحمق من فرط معاشرته لقرناء السوء ، فأصيبت طباعله بالشذوذ ، ولكن حذار من أن تنجى سيرته على لساننا أمام شقيقته والا مضت تبحث عنه وفقدنا بذلك وجود نعمة كبرى بيننا ، وهاهى ذى أيضا واحدة من النعم الكبرى ، انها نعمة رؤية الجمال أينما كان ، انها تضفى كل يوم مزيدا من بهاء أشعتها على الضوء الذى يغمر هذا المكان ،

هسو تومرَن هي المسائلة هنساك ، بعيسدا ، بين السحب الوردية ، لا أراها الا اذا شببت غاية جهدى على أصابع قدمي .

الهنساء : هذه هي نعمة القدرة على النحب ، ولكن هيهات لك أن تتبينها كل التبين فأنت ما زلت صغيرا .

هــو : ومَن هُن الواقفات الى العخلف ، يمنعهن ألقهيب عن التقدم الينا ، ولمــاذا وجوهن محجبة ؟

الهنساء : هي النعم التي لم يعرفها الانسان بعد .

هسو : وماذا تدبّره الأخريات لنا ، وما لهن قد انشققن. صفتين ؟ المهنسات : لاستقبال نعمة أخرى قادمة ، لعلتها أكثر النعمم طهارة وصفاء .

هــو : ومَن تكون ؟

المهنسائع : ألم تتبين بعد ؟ فأنعم النظر اليها ، وافتح عينيك ليطل منهما قلبك أيضا ، هذه التعمة قسد رأتك ، قد رأتك ، انها تجرى نحوك فاتحة لك ذراعيها ، انها نعمة الأمومة متمثلة في أملك ، وان نعمة الأمومة ليس كمثلها نعمة أخرى ،

(تنزاحم النعم حول نعمة الأمومة وترحب بها ثم تصطف بين يديهـا وتلزم الصمت توقيرا لهـا) .

نعمة الأمومة: تيلتيل وأنت يا ميتيل ، كيف أجدكما هنا؟ لم أكن أتوقع لقياء كما ، اذ كنت أعاني من الوحدة في البيت ، فاذا بكما تعرجان الى السماء حيث تتألق بالسرور أرواح كل الأمهات ، ولكن لنتبادل العناق والقبلات ، قبلات كثيرة ، قدر ما نستطيع ، ارتميا في حضني فليس في العالم سعادة أكبر من هذه السعادة ، لماذا لا تبسم من البشر يا تيلتيل، وأنت كذلك يا ميتيل ، ألا تتبينان حب أمكما ، انظرا الى بامعان ، ألا تريان عيني وشسفتي وذراعي ،

هبو نعم ، اننی أنبینها ولکنی لم أکن أدری ، لك صورة أمنا ولكنك أجمل منها .

نعمة الأمومة: هذا حق لا أننى أصبحت لا أتقدم فى الشيخوخة ، وكل يوم يمضى يمنحنى فيضا من القوة والشباب والسعادة ، وكل بسمة منكما ترفع مما مضى لى من عمر يثقل كاهلى سنة بأكملها ، لا يتبين لكما هذا فى البيت ولكن كل شىء هنا متبين على حقيقته ،

هـــو : _ تأخذه الدهشة ويتأمل أمّـه ويحضنها ويعانقها بدوره ــ ما هــذا الثوب الجميل ، من أى نسيج هو ؟ أهو من حرير أو من فضة أو من لؤلؤ ...

نعمة الأمومة: كلا ، انه من حنو" النظرات والقبلات واللمسانة، فكل قبلة تهبه شعاعا من القمر أو من الشمس ، هسو . : هذا عجيب ، فلم أكن أحسب قط أنك على مثل هسو . . هذا الثراء ، فأين اذن كنت تخفين هسدا الثوب الجميل ، أفي الصوان الذي مفتاحه مع أبي الأ

قعمة الأمومة: كلا ، كنت ألبسه كل يوم ، ولكن العدين لا تراه لا نها لا ترى شنيئا اذا كانت بلا بصيرة فكأنها مغمضة ، هذا الشراء لكل أم تحب أولادها ، فقيرة هى أم دميمة أم عجوز ، فان حب الا م لا ولادها هو من بين النعم الكبرى أكثرها جمالا وبهساء ، وكل سحابة من الحزن على وجه أم يكفيها لكى تنقشع وتتبدر قبلة واحدة تهبها أو تنالها وتصبح الدموع نجوما تتلاكل في محجريها .

هــو : (ينظر اليها في دهشة) نعم ، هذا حق ، فاني أرى نجــوما تتلائلاً في محجريك ، انهما عيناك كما عرفتهما ولكنهما الآن أكثر بهاء ، وها هي ذي يدك أينما ، وها هو ذا خاتمك ، بل ها أنذا أرى يدك أن النحرق الذي أصابها ذات يوم وأنت تشعلين المصباح ، ولكن زاد بياض هذه اليد وزاد صفاء بشرتها ، كأنما يفج منها النور ، أهي تعينك الآن في العمل كما كانت تفعل سابقتها في البيت ؟

نعمة الأموهة: نعم ، فهي يد واحدة لم تتبدل ، أفلم تكن تراها في البيت تتألق بالبياض ويفج منها النور كلما ربت عليك بحنان ؟

تیلتیل : هذا عجیب یا أمی ، هذا هو صوتك بعینه ، ولكن كلامك هنا أجمل من كلامك فی البیت .

نعمة الأمومة : أنسيت كثرة مشاغلي في البيت وزحمة العمل ، ولكن احساس القلب يغني عن شلسهادة الأذن والآن وقد أبصرتني فهل يا تُرى ستتبين صورتي هذه اذا عدت للكوخ غدا ورأيتني في ثيابي الممزقة؟

هسو : لا أريد أن أعود ما دمت أنت هنا ، فاني أحب أن أكون معك طوال بقائك في هذا المكان .

نعمة الأمومة: الأمر سيان ، لا فرق بين بقائنا معا هنا وبين بقائنا معا في البيت ، أنت وأنا ، أنت لم تأت هنا الا لتدرك وتعرف في آية صورة ينبغي لك أن تراني حين تراني في البيت ، أفاهم أنت يا تيلتيل ؟ أنت تحسب أنك الآن في عالم علوي " ، ولسكن هذا العالم العلوي لم يكن ينقصنا من قبل كلما تبادلنا العناق والقبلات ، ومعنى الأم لا يقبل التثنية ، فليس لك أم سواى ، لكل ولد أم واحدة لا تتبدل ، هي عنده دائما أجمل الأمهات ولسكن ينبغي له أن يدرك حقيقتها ويعرف كيف يراها ، ولكن قل لي كيف فعلت حتى وصلت الى هذا المكان ووجدت كيف فعلت حتى وصلت الى هذا المكان ووجدت طريقا ظل الانسان يبحث عنمه منه أن سسكن الأرض ؟

هـو : (مشيرا الى بسمة النور) هى التى قادتنى (تتراجع بسمة النور متحشمة) .

فعمة الأمومة: ومن تكون هي ؟

هــو : انها بسمة النور .

عُمِيةَ الأمومة: أذن هذه هي صاحبتك التي سمعت عنها ، يقولون

انها تحبك كثيرا ، وانها طيبة القلب ، ولكن لماذا تتحجب؟ ألا تسفر عن وجهها أبدا؟

هسو : نعم نعم ، ولكنها تخشى أن يتزلزل الهناء اذا تجلت له الحقائق بفضلها •

نعمة الأمومة: ألا تدرى صاحبتك اذن أنها هي التي ننتظرها دون أحد سواها ، (تنادى على بقية النعم) اقدمن يا اخواتى ، أقدمن جميعكن ، هذه هي بسمة النور جاءت أخيرا لتزورنا ،

(تزيط النعم وتهلل وهي تقترب) .

النعيم : بسمة النور هنا ، بسمة النور هنا .

نعهة الفهم: (تزيح كل أخواتها لتنفرد بمعانقة بسمة النور) لم نكن ندرك أنك بسمة النور، فأنت أذن هي، القد لبثنا ننتظرك زمنا طويلا، أتعرفينني؟ انني نعمة الفهسم التي طالما بحثت عنك، انني في غاية السعادة وان كنت لا أدى أبعد من أنفى ٠٠

نعمة العدل: (تعانقها بدورها) هل تعرفينني ؟ انني نعمة العدل التي طالما ناشدتك العون ، انني في غاية السعادة وان كنت لا أرى أتبعد من ظلتي .

نعمة الجمال: (تعانقها كذلك) اننى نعمة القدرة على رؤية

الجمال التي طالما هامت بك ، انني في غاية السعادة وانكنت لا أرى أبعد من مسرى أحلامي، نعمة الفهم: كفي كفي يا أخواتي والاطال انتظارنا ، نحن لا ينقصنا ثبات القوة ، ولا تنقصنا سلامة الطوية ، (مخاطبة بسمة النور) هيا ، انزعي كل الا حجبة التي تخفي عنا بقية الحقائق ، وبقية النعم ، ها أنت ذي ترين كل أخواتي راكعات عند قدميك ، فأنت مليكتنا ، وأنت ثوابنا ،

بسمة النور: (وهى تمعن فى حجب وجهها) أخواتى، أخواتى، الوقت الجميلات ، ان لى مولى أطيعه ، لم يحن الوقت بعد ، لعله يحين فيما بعد ، حيننذ سأقبل عليكن بلا خشية ، منفلتة من حجب الظلال ، فوداعا ، انهضن نتبادل العناق ، مرة بعد أخرى ، شأن شقيقات اجتمعن بعد فراق ، انتظارا منا للبسوم الموعود ،

نعمة الأمومة : لن أنسى كرم رعايتك لولدى الحيبين .

بسمة النور: اننى سأرعى دائما كل أناس يحب بعضهم بعضا .

نعمة الفهم: لتكن آخر قبلاتك قبلة على جبيني .

العناق طويلا ثم تنفصلان نادا في العيون دموع تترقرق) •

همو : (بدهشة) لماذا تبكيان؟ (ينظر الى بقية النعم) وأنتن أيضاء لم البكاء، لماذا لم تبق واحدة لم تترقرق في عينيها الدموع؟

بسمة النود: اسكت يا بني ٠٠

سيستار

الفصالتي

عالم الغسد المنظر العساشر

بهو فسسيح في قصر الأثير، حيث يقيم الأطفال الذين لم يولدوا بعد ، على مد النظر أعمدة من الياقوت تسند عقودا من الزمرد، كل ما افني البهو من ضبوء وعتبات لازوردية ، وشعشعةنهاية البهوحيث تتراجع الاعهدة، وتنبهم أواخرها : كل الاشبياء كبيرها وضئيلها تجللها غلالة من زرقة لطيفة كأنها من عمل السحر أو من نسيج الخيال ، يشذ عن ذلك قوااعد الأعمدة وتيجانها والأحجار واسطة العقود وبعض الكراسي والمقساعد الدائرة فانها من الرخسام أو المرمر ، الي اليمين الإعسادة الإعسادة من ضخمسة من المعتبق ، هذه الأبواب التي سينتحه___ا الدهر قبل ختام المنظر فتنكشف الحياة على الأرض ومطالع الفجر ، يتناش بتناسق في كل أرجاء البهوا حشد من الأطفال ، يلبسون ثيابا في زرقة السهاء ، بعضهم يلعب ، وبعضهم يتمشىء وبعضهم مستغرق في الحديث أو الأحلام ، وكثير منهم في سبات، وكثير منهم أيضا يستغلون بن الأعمدة بتجارب تسفر عن مخترعات الغد ، ما يصنعونه من أدوأت وعسدد وأجهزة ،

وما يزرعونه أو يجنونه من نبات وزهـور وفاكهة تلفها جميعاغلالة من الزرقة السماوية التى تجلل البهو كله ، تجوس بين الأطفال في صمت شخوص كأنها من ملائكة ، لها قامة مديدة ، وبهاء رائع مطمئن .

يدخل من اليسار ، وكأن الدخول خلسة، بالتسحب خلف الأعمدة في مقدمة المسرح كل من تيلتيل وميتيل وبسمة النور فيثور لدخولهم بين الأطفال هرج ومرج ، ثم يهرعون اليهم من كل صوب ، ويتحلقون حول هؤلاء الزوار الأغراب وينظرون اليهم بدهشة .

ميتيل : أين قمع السكر والهرة والرغيف؟ بسمة التون لا ليس من شأنهم الدخول هناء فلو تركساهم يدخلون لعرفوا المستقبل ورفضوا الطاعة .

. ميتيل : والكلب ؟

بسمة النود: يحسن أيضا أن لا يعلم ما ينتظره على مر القرون، لقد جمعتهم كلهم في قبو الكنيسة .

هــو : وأين نحن ؟

بسمة القور: نحن في عالم الغد ، بين الأطفال الذين لم يولدوا بعد ، وبما أن المساسة ستتيح لنا أن نبصر هنا بوضوح كل ما يعجز الانسان عن رؤيته فاننا في أغلب الاحتمال سنعشر هنا على الطائر الأزرق •

هسو عسير أن لا يكون أزرق اللون ، فهذا هو لون كل شيء هنا (يتأمل فيما حوله) ما أجمل هذا المشهد.

بسمة النور: انظر الى الأطفال الذين يحرون البك .

هد : هل أغضبهم حضورنا ؟

بسمة النور: كلا ، فأنت ترى أنهم يبتسمون ولكنهم في دهشة.

الاطفال الزرق قد (يعجرون اليهم وقد تكاثر عددهم) أحياء صغار ، ثمالوا وانظروا الأحياء الصغار. •

هسم للماذا يسموننا بالأحياء العبنار ؟

بسمة النور: لأنهم لم يصبحوا بعد من الأستياء .

هــو : " : وماذا يقملون اذن ؟

بسمة النور: انهم ينتظرون ساعة عولدهم •

هسو : ساعة مولدهم ؟

بسمة النور: نعم ، فهنا يتجمع كل الأطفال الذين يولدون فين الأرض ، وكل واجد منهم ينتظر ساعته ، وحين يود الأباء والأمهات أن يرزقوا بأطفال فان هذا الباب الكبير الذي تراه هناك ، على اليمين ، ينفتح ويخرج منه هبتهم من الأطفال .

هسمو : ما أكثر عددهم ، ما أكثر عددهم ؟

بسمة النور: وهناك كثير أيضًا غيرهم ، فنحن لا نراهم كلهم ، تخيل عدد الأطفال الذين سيعمرون الأرض الى آخر الدهر ، لا أحد يقوى على احصائهم .

هسو : ومن هي تلك الشنخوص الزرق ؟

بسمة النور: لا يدرى أحد أمرها على وجه التحقيق ، يقال انها الحارسات الحفظة ، وعهدها بالأرض يأتي بعــد

هــو : عهد البشر ، غير انه لا ينجوز لنا أن نستجوبها •

بسمة النور: ولماذا؟

هسو للأن ما عندها هو سر الأرض .

بسمة النور: وما القول في الصغار؟ هل نستطيع أن نكلمهم؟ نعم، وينبغي أن نتمارف، انظر، ها هو ذا واحد منهم أشد من الآخرين تطلعا اليك فاقترب منه وكله .

هسو د وماذا أقول له ؟

بسمة النود: ما شئت ، كأنما تتحدث الى رفيق .

وهل لي أن أصافحه ؟

بطبيعة الحال • فهو لن يؤذيك ، ولكن عجبا لك، ليم هذا التهيب ، سأترككما وحسدكما لتجسد راحتك معه ، ثم لا بند لى من أن أتحسدت مع الشخوص الزرق •

هسو : (يقترب من الطفل الأزرق ويمد له يده) أهلا وسهلا، (يلمس باصبعه ثوبه الأزرق) ما هذا ؟

الطفل الازرق: (يلمس بجد قبعة تيلتيل) وما هذه ؟

هــو : هذه هي قيمتي ، ألس لك قيعة ؟

الطفل الازرق: لا ، وفيم كبس القبعات ؟

هسو : خلعها يعنى الاشارة بالتحية ، ثم انها تنفسع في البرد .

الطفلالازرق: وما هو البرد؟

هـو : حين يرتجف جسدك هكذا (يقلد تيلتيل حركة ارتجاف المقرور) وحين تنفخ في كفتيك وتطوح بذراعيك هكذا (يطوح تيلتيل بذراعيه) .

الطفل الأزرق: حل في الأرض برد؟

هــو تعم، في فصل الشتاء، حين لا حطب في المدفئة .

الطفل الأزرق: ولماذا لا يكون فيها حطب ؟

هــو : لا نه غالى الثمن ولا بد من نقود لشرائه .

الطفل الأزرق: ما هي النقود ؟

هـو : هي الشيء الذي ندفع به ٠

الطفل الأزرق: فهمت ٠

هــو : وبیننا من عنده نقود ، وبیننا من لیس عنده نقود .

الطفل الأزرق: ولماذا ؟

هــو : لا نقـود الا عنــد الا ُغنياء ، هــل أنت غنى ؟ كم عمرك ؟

الطفلالأزرق: سأولد عما قريب ، بعــد عشر ســنوات ، كيف وجدت أنت الولادة ، هل طبت بها ؟ هــو : نعم وسررت أيضًا ٠

الطفل الأزرق: وماذا فعلت لتنالها ؟

هــو : لم أعد أذكر ، فقد مضى عليها وقت طويل •

الطفلالازرق: سمعنا كلاما كشيرا عن جمال الأرض وجمال الأحياء ٠ الأحياء ٠

هسو : صدقت ، فأنا لا أشكو من شيء ، فعنسدنا طيسور وكعك ولعب ، بعض الأولاد عندهم كل هذا ، وكعك ومن ليس عنده يستطيع أن يتمتع برؤيتها في يد الا خرين .

هسو : سسمعنا ان الأمهات يقفن بالأبواب لمراقبتنا ، يقال انهن طيبات القلب ، أحق هذا ؟

هسو بنعم ، الأمهات أبدع شيء في الأرض ، والجدات أيضا ، غير ان الموت يتخطف الحدات سريعا .

الطفل الأزرق: تقول الموت؟ ما هو الموت؟

هـــو : رحيل ذات مساء بلا عودة •

الطفل الأزرق: لماذا ؟

هــو : لا أحد يدرى ، لعل الدافع على الرحيل هو طلب النجاة من الأحزان .

الطفل الأزرق: وهل رحلت عنكم من تسميا جدتك ؟

هـو نهم ، وكانت طيبة القلب جدا .

الطفل الأزرق: ماذا جرى لعينيك ، انهما تذرفان لؤلؤا .

هـو : لس لؤلؤا •

الطفل الأزرق: ما هو اذن ؟

هــو : لا شيء سوى أثر انبهار بصرى من انتشار الزرقة حولى •

الطفل الأزرق: وما اسمه ؟

هـو : اسم ماذا ؟

الطفل الأزرق: هذا الذي يترقرق في عينك •

هـو الأقطرات من الماء ٠

الطفل الأزرق: وهل ينبع من العينين ؟

هـو : نعم ، أحيانا ، عند البكاء .

الطفل الأزرق: تقول البكاء؟ ما هو البكاء؟

هـو : اننی لم أبك ، الذنب ذنب الزرقة من حولی ، ولو بكيت لكان حالی أيضًا كما تری .

الطفل الأزرق: وهل يبكون عندكم كثيرا؟

هـو : الصبيان لا يبكون ، أما البنات ... وهل عندكم أنتم بكاء ؟

الطفل الازرق: كلاء ولا أعرف كيف أبكى. •

هـــو : صبرا ! ستعرف فيما بعد ، بماذا تلغب ، ما هـــذــ الأنجنحة الكبيرة ؟

الطفلالازرق: هذه ؟ انها من أجل الاختراع الذي سأقوم به في الأرض .

هسو : أى اختراع هو ؟ هل اخترعت شيئا؟
الطفلالإزرق: نعم ، أفلا تدرى ؟ حين أحل بالأرض ينبغى لى
أن أخترع الشيء الذي يهب السعادة .

هــو : أهو شيء لذيذ أكله ، أم شيء له ضبجيج ؟ الطفل الازوق: كلا ، لا حس له .

هــو : يا للخسارة ٠٠

الطفل الأول : اننى أشستغل به كل يوم ، وأكاد الآن أنجسز. ، مل تريد أن تراه ؟

هـو ؛ طبعاء أين هو ؟

الطفل الازرق: هناك ، بين عمودين ، يمكنك أن تراه من هنا . التعرب طفل ازرق آذر من تيلتيلويشده من كمه) .

الطفل الثاني : هل تريد أن ترى اختراعي أنا أيضا ؟

هــو : نمم ، وما هو ؟

الطفل الثانى: الوصفات الأثربع والأثربعون لاطالة الحياة ، انها في هذه الزجاجة الزرقاء • طفل ثالث أن (يخرج من الحشد) أما أنا فسأسلط نورا لا يعرفه أحد (يسطع جسمه بنسور عجيب) أليس هنذا بغريب ؟

طفل رابع : (یشد تیلتیل من ذراعه) تعال کی تری الا ّله التی التی اخترعتها ، انها تحلق فی الهواء کأنها طائر بلا جناح .

طفل خامس : صبرا صبرا ، تعالوا أو لا لتروا اختراعی أنا ، انه يكشف الكنوز المخبوءة في القمر .

(ا يتناحم الأطفال الزرق حول تيلتيل وميتيل ويناشدهما كل واحسد منهم بالبدء برؤية اختراعه أولا ، وتختلط الأصسوات فيقول صوت « انه أجمل اختراع » ويقول صوت صوت (انه أعجب اختراع » ويقول صوت « انه متشكل من السكر » ويقول صسوت (ان سر اختراعى هو في بساطته » ويقول صوت و لقاء سرقوا منى فكرتى » •

وفي هذا الضجيج يشدون تيلتيل وميتيل المي ناحية المعامل الزرق حيث يدر كل طفل آلته المدهشة فتدور في جو أزرق عجسلات واسطوانات وتروس وأشياء عجيبة لم تجد لها اسما الى اليوم ، كأنها في عالم من صنع الخيال ، آلات كثيرة غريبة مجهولة السر تنطلق وتحسوم أعلى البهو أو تزحف على الأرض حول الأعمدة ، على حين ينشغل بعض الأطفال الزرق ببسط لفسائلف الخراائط والرسوم وتقليب صفحات الكتب وازاحة

الستار عن تما ثيل زرق و تناول زهور ضخمة ونواكه هائلة الحجم وكأنها من ياتسوت وزمره •

الطفلالازرق: (وهو رازح تحت حمل زهرة زرقاء ضعمة) انظروا الى أزهارى .

هـو تما هذه الأزهار؟ لا عهد لي بها ٠

الطفل الازرق: انها من زهور الربيع ٠

هـو تمستحيل ، انها كبيرة كمجلة قطار .

الطفل الازرق: وما أذكى عطرها ؟

هـو : (يشمها) هائل جدا ٠

الطفلالازرق: ستكون الأزهار هكذا حين أنزل الى الأرض م

هــو : متى اذن ؟

الطفلالازرق: بعد ثلاث وخمسين سنة ، وأربعة شهور ، وتسعة أيام .

(ويأتنى اأثنان من الأطفال الزرق يحملان عنقودا عجيبا من العنب، حباته في حجم الكمثري وكأنه ثريا بللورية ضخمة)

احد الطفلين: وما رأيك في فاكهتى ؟

هــو : أهو عنقود من الكمثرى ؟

الطفل : کلا ، انه عنقود من العنب ، وسیصبح کل عنب الطفل : هکذا حین آبلغ الثلاثین من عمری فقد اکتشفت

السر" •

- طفل آخر؛ آما (یتوء بحمل قفص به تفساح فی حجم البطیسنع) انظرنی آنا • هل تربی تفاحی ؟
 - هسو : انه بطبخ لا تفاح .
- الطفل : كلا ، انه تفاحى ، وهو ليس أفضل ما عندى ، كل تفاح سيكون هكذا حين أصبح بين ألا حياء ، فقد اهتديت الى السر" ، وسأكون بستاني" الملك صاحب الا فلاك التسعة .
 - هسو : الملك صاحب الأفلاك النسعة ؟ أبن هو ؟
- الملك : (يتقدم بمخيلاء ، عمره أربع سنوات فيما يبدو) لا يسكاد يملك الوقسوف على ساقيسه الصغـيراين المعو جنين ، هو أنا .
 - هــو ولكنك غير كبير السن .
- الملك : (بلهجة ملؤها الحد" والعتاب) غير أن كل الذي سأفعله سيكون كبيرا .
 - هسو تأى شيء ستفعل ا
 - الملك : سأؤسس الاتحاد العام للا فلاك السماوية .
 - هسو : (ملحافي السؤال) حقا؟
- اللك : كلها ستصبح أعضاء في الاتحاد ما هدا المشترى .

واورانیوس و نیبتیون فهی علی بعد مهول یجل عن القیاس •

هـو الله شيء بديم ٠

طفل ارزى : هل ترى هذا الطفل هناك ؟

هـو : أيهم ؟ .

الطفل :. هناك ، الطفل الصغير النائم عند قاعدة عمود .

هـو : وما خبره ؟

الطفل : انه سيهب الفرح للأوض .

هـو : وكيف ؟

الطفل : بأفكار لم تتولد بعد .

هـــو : وهذا الطفل السمين الذي يدس اصبعه في أنفه ، ماذا سيفعل ؟

الطفل : سيكشف النار التي تستمد منها الأرض دفئها اذا ما وهنت حرارة الشمس •

هسو : وهذان الطفلان اللذان لا يكفان عن تبادل العناق وقد شد" كل منهما على يد الأخر • هل هما أخ وأخت ؟

الطفل الكلاء انهما طفلان نحن في حيرة من أمرهما عدر انهما هما العاشقان .

هــو : وما معنى عاشق ؟

الطفل : لست أدرى ، هكذا يسميهما الدهر ، من قبيسل السيخرية بهم ، لا عمل لهما طول اليوم الا تبادل النظرات والقبلات وتنهدات الوداع .

هـو : ولماذا ؟

الطفل : لأنهما لن يتاح لهما فيمها يبدو أن ينزلا الى الأرض معا .

هــو : وهذا الطفل أبو التخــدين المور دين الذي يمص ابهامه وقد بدت عليه امارات الجد " مَـن " هو ؟

اللطفل : انه ـ فيما يبدو ـ المكلف بمحـ المظالم من على وجه الأرض .

هـو : حقا ؟

الطفل : يقال انه عمل شاق •

هسو : هسال الأشقر الذي يمشى وكأنه لا يرى شهو . شيئا ، هل هو مصاب بالعمى ؟

الطفل : لم يصبه للآن ولكن سيصيبه فيما بعد ، تأمله جيدا ، انه فيما يبدو المكلف بالانتصار على الموت .

هسو : ماذا سيعمل ؟

الطفل : لست أدرى على وجه اليقين ، ولـكن يقـال ان عمله سيكون هائلا • (يشير تيلتيل الى اطفال نائمين عند قواعد الأعمدة ، وفوق الدرج وعملى المقاعد) .

هـو : وكل هؤلاء النائمين ، وما أكثر النائمين هنا ، ألن يكون لهم عمل ؟

الطفل : ان ذهنهم هو الذي يعمل الآن •

هــو الله ماذا؟

الطفل ؛ انهم لا يدرون بعد ، ولكن ينبغى لهم أن يمنحوا الأرض شيئا فممنوع علينا هنا أن نخرج الى الأرض وجعتنا فارغة ،

هـو : ومن الذي يمنعكم ؟

الطفل : انه الدهر الذي يقف بالباب وسترى حين يفتحه الطفل انه لا يترفق بنا .

(طفل يجرى من مؤخسرة البهو يشق الحشيد) •

الطفل : أهلا يا تبلتيل •

هسو : عجبا ، كيف عرفت اسمى ٠

الطفل : (وهو يلهث ويرشق تيلتيل وميتيل بقبلات حارة) أهلا بكما ، كيف حالكما ، تعال يا تيلتيل عانقنى ، وأنت أيضا يا ميتيل ، ليس من العجيب يا تيلتيل أن أعرف اسمك اذ أننى سأكون أخاك ، لم أسمع الا الان بمقدمك ، كنت في نهاية البهو منشغلا بحمع أفكاري وحزمها ، قل لا بي انني مستعد .

هسو : كيف ؟ أعازم أنت على المجيء عندنا ؟

الطفل : طبعا ، السنة القادمة ، في عيد الفصيح ، أرجوك أن لا تعذبني كثيرا أثناء طفولتي بينكم ، ويسعدني أن لا تعذبني عناقكما مقدما ، وقل لا بي أن يصلح المهد ، هل الأحوال عندكم طيبة ؟

هـو ' لا بأس بها ، وأمى طبية القلب جدا .

الطفل : والطعام ؟

هــو : أنت وبعنتك ، وقد تأكل في بعض الأيام فطائر حلوة ، أليس كذلك يا ميتيل .

هـ ن في الأعياد وأمنا هي التي تصنعها بيدها .

هسو : ما هذا الذي وضعته في كيسك ، ما الذي ستأني به الينا ؟

الطفل : الحصبة ، والسمال : الحصبة ، والسمال الطفل الديكي ، والحمتي القرمزية .

هــو : كفاية كفاية ، ثم ماذا أنت فاعل بنفسك بعد ذلك ؟

الطفل : بعد ذلك سأرحل .

هـو : لم يكن هناك اذن داع للمجيء .

الطفل: وهل لنا خيار ؟

(يعلو في هذه اللحظة ثم ينتشر صبوت بللورى له ذبذبة متصلة قوية ينبعث فيما يبدو من الأعمدة والأبواب العقيقية وقد غمرها نور أشد سطوعا) .

هـو : ما هذا ؟

الطفل : هذا هو الدهر ، انه يوشك أن يفتح الأبواب .

(يشيع الهرج والمرج بين الأطفال ، يترك أغلبهم آلاتهم وأعمالهم ، النائم منهم يستيقظ ، ويعدول الجميع أبصارهم نعو الأبواب العقيقية ثم يقتربون منها)

بسمة النور: (وقد عادت الى تيلتيل) هيّا نحاول الاختفاء وراء الأعمدة ، اذ ينبغي أن لا يكتشف الدهر وجودنا

هنا +

هـو أين ينبعث هذا الصوت ؟

الطفل : انه الفجر وقد أوشك أن يطلع ، انها الساعة التي ينزل فيها الى الأرض كل طفل سيولد اليوم .

هـو : وكيف ينزلون ؟ هل هناك سُلّم ؟

الطفل: سترى ، انظر الى الدهر ، انه يشد المزلاج .

هــو : ومن هو هذا الدهر ؟

الطفل : انه رجل شيخ ، ينادى الأطفال النازلين •

هسو : وهل هو شرير ؟

الطفل : كلا ، ولكنه لا يسمع لنا قولا فانه رغم التوســـل

یصد کل راغب فی النزول اذا لم یکن قد أتی دوره •

هسو : وهل يسعدهم هذا النزول للأرض؟

على كل حال لا يسعدنا البقاء هنا اذا حرمنا من النزول للأرض • غير أنسا حين ننزل نشعر بسحة من الحزن • • أنظر أنظر ، هذا هو الدهر يفتح الأبواب •

(تنفنح الأبواب على مصاريعها ببطء ، وتصل الى الأسماع من بعيد ضبحة االأرض كأنها أنغام موسيقية) .

الدهر : (فى هيئة شيخ له لحية طويلة يحمل منجلا وساعة رملية ، يظهر عند الباب ثم تلوح أطراف أشرعة بيض وذهبية لسفن راسية على أرصيفة منعقدة من أنفاس الفجر الندية ، يتكلم وهو على عتبة الباب) هل استعد كل من دقت ساعته ؟

(يهرع اليه أطفـال زرق وهم يشقون المشد من كل جانب) .

الأطفال : مستعدون ، مستعدون ، مستعدون ،

فى صوت أجش غضوب ، يقول للا طفال وهم يمرون أمامه استعدادا للنزول) واحدا واحدا القد تقدم منكم عدد أكثر مما ينبغى ، الحال لا يتغير ، ولكن هيهات أن يستغفلنى أحد ،

الدهر

الطفل

(يصد طفلا) ليس هذا دورك ، عند ، فموعدك غدا ، وانت كذلك مثله ، ان موعدك بعد عشر سنوات ، ماذا ؟ أراع آخر يريد النزول ، انه الثالث عشر ولا يلزمنا الا اثنا عشر فقد انقضى عهد الرعاة ، وهذا حشد من الأطباء ، سبق أن نزل منهـم أكثر مما يلزم أهـل الأرض حتى جأروا بالشكوى • وأين المهندسون ؟ هناك حاجة لرجل أمين بينهم ، رجل واحد ، يكون بمثابة المعجزة في الأرض ، فأين هو هذا الرجل الأمين ؟ (يشير الى طفل قائلا) أنت ؟ (تفيد هزة من رأس الطفل انه يقول نعم) ولكنك نحيف ، ولن تعيش طويلا، وأنتم (مشيرا الى أطفال يتزاحمون على النزول) أنتم هناك ، لا تسرعوا هكذا ، (الى طفل) وأنت ماذا ستحمل للا رض ؟ لا شيء ؟ يدك خلو ؟ اذن لا نزول لك • عليك أن تعد " لا هل الا رض شيئا، حتى ولو جريمة كبيرة اذا شئت ، أو عدوى وباء، فالأمر لا يعنيني ، وسيان عندي هذا وذاك ، ولكن لا بد أن تحمل لهم شيئا ان أردت النزول ، (يقع بصره على طفل يدفعه الآخرون للائمام وهو يغالبهم بتجهد) وانت ماذا بك؟ انت تعلم حق العلم ان الساعة ساعتك فهناك طلب لبطل يحارب الظلم،

فأنت من يجب عليه النزول ،

الأطفسال : انه لا يريد النزول يا سيدنا ٠

الدهر : كين ؟ لا يريد النزول ؟ أين يحسب نفسه هذا المستنج ؟ ألا يعلم أن لا شفاعة ولا شفيع هنا ؟ (الى العلفل) هيّا هيّا ، فليس لدينا وقت .

الطفل المقابى لا . لا ، لا أريد ، أحب أن لا أولد ، أفضل . على الفزول : النقاء هنا •

الده المعنا المعنا المعنات أو لكرهك ، اذا أزفت الساعة فليس منها مفر" ، هيا ، الى الأمام ، أسرع ٠٠٠

طفل آخر بینقدم: دعونی آمر" ، سا خذ دوره ، فقد سمعت أن أبوی عجوزان ، وانهما ینتظراننی منذ أمد طویل .

دعنا من هذا ، فالساعة هي الساعة ، والدهر هو الدهر ، لو أصغيت لكم لما فرغت ، هذا يريد ، وذاك لا يريد ، هذا متعجل ، وذاك متباطيء (يزيح عن عتبة الباب كل الأطفال المتزاحمين عليها) لا تقتربوا كثيرا يا أولاد ، الى الوراء كل فضول " ، من لم يأت دوره لا شأن له بما وراء الباب ، أنتم الآن تتلهفون على الخروج وحين يجيء دوركم اذا بكم تنكصون في خصوف

الدهر

انظروا ، ها هم أربعة أطفال يرتعشون كورقة فى مهب الربح ، (الى طفل لم يكد يهم باليخروج حتى عاد أدراجه) ماذا بك ؟

طفل آخر : ونسيت أنا القمقم الذي وضعت فيه الفكرة التي ستنير للناس طريقهم •

الطفل الثالث : ونسيت أنا البذرة التي ستطرح أجمل الكمثري .

الدهر

أسرعوا وأنوا بهاءلم يبق أمامنا الا اثنتان وسبعون ثانية ، ان سفينة الفجر تهز شراعها دلالة على أنها تستعجلنا ، اذا تأخرتم أقلعت دونكم ولم تولدوا ، هيا هيا ، انزلوا الى السفينة (يمسك بطفل يحاول المروق من بين ساقيه ليركب السفينة) ماذا أفعل بك ؟ لقد عيل صبرى ، هذه ثالث مرة تحاول فيها أن تولد قبل دورك احذر أن تقع يدى عليك مرة أخرى والا سيكون انتظارك أبديا ، ويكون مقامك أخرى والا سيكون انتظارك أبديا ، ويكون مقامك في جسوار أخى الأزل ، وانت تعلم انه مقام عصيب ، دعوني الآن لعملى ، هل نحن جميعا مستعدون ؟ هل كل واحد منا في مكانه ؟

الرصيف أو جلسوا في السفينة) ينقصنا واحد ، يختبىء كما يشاء فاني لا بدر واجده رغم الزحام، فهيهات أن يستغفلني أحد! فهيسا ، انت هناك ، انت الذي يسمونه بالعاشق ، قل وداعا لعشيقتك وتعال (زوج العشاق وهما في عناق طويل ، لكل منهما وجه محنق يائس يتقدمان نحو الدهر ويركعان أمامه ،

البنت : دعني يا سيدي أرحل معه ٠

الولد: دعني يا سيدي أمش معها •

الدهر : مستحیل ، لم یبق أمامنـــا الا ثلاثمـــایة وأربع وتسعون ثانیة ، ولیس لا ٔحد منکم خیار هنا •

البنت نرولی الی الا رض بعد فوات فرصة اللقاء ٠

الولسد : لن أكون هناك حين تنزل هي •

البنت ان تتاح لى رؤيته بعد اليوم •

الواسد : سيعيش كل منا في الأرض وحيدا •

الدهر : كل هذا لا يعنيني ، قد ما التماسكما الى الحياة أما أنا فأجمع وأفرق تنفيذا للأوامر ، (يمسك بالولد ويقول له) : تعال .

الواحد : لا • لا • خذها هي أيضا •

البنت : (تشبث بثياب الولد) دعه لي ، دعه لي .

الدهر : رشادكما ! اننى لا أقوده للمسوت ! بل للحيساة (يجر الولد قائلا له : تعال ً تعال ً) .

البنت : (تمد يدها بيأس نحوه) اجعل لى علامة ، علامة، قل لى كف ألقاك ؟

الواسد : سأحات الى الأبد .

البنت شاكون سقيمة من الحزن، وهذه هي علامتي التي ستعرفني بها .

(تسقط وتظل ميطرحة على الأرض).

(یشتد آخر هرجومرج للأطفال الراحلین والباقین ، تبادل لعنساق الوداع فی عجله « آلی اللقاء یا بییر » – « الی اللقاء یاجان » « هل أخسنت كل ما یلزمك ؟ » – « بشر بأفكاری » – « ألم تنس شیئا » – « لاتنس أن تلقانی هناك » – « سأهتدی الیك » – « ایاك أن تفقد فكرتك » – « احذر أن تمیل گشیرا وأنت تبل من حافة السفینة علی الفضاء » – « اجبرنا وأنت تبل من حافة السفینة علی الفضاء » – « اجبرنا

هل الحال طيب هنــاك » ــ ستجدنى فى لقائك » سنجدنى فى لقائك » سأولد على عرش النخ اللخ) ،

الدهر . (وهو يهز منجله ومفاتيحه) كفي كفي ، رفعت السفينة أنجرها وأوشكت على الاقلاع .

« يمر شراع السفينة ثم يختفى ، ونسمع تهليل واكبيها وهى متباعدة : « الأرض ، الأرض ، الأرض ، انها جميلة » ، انها مضيئة ، انها كبيرة ، ثم تنبعث وكأنما من قرار سحيق أغنية تأتى من بعيد كلها مرج وترقب » .

هسو أنها ليست. (الى بسمة النور) ما هذه الأغنية ؟ انها ليست. فيما يبدو من غناء الأطفال الراحلين ، فالصسوت مختلف .

بسهة النور: نعم ، فهذه هي أغنية الأمهات المتطلعات للقهاء-الأطفال .

(يغلق الدهر الأبواب العقيقية ثم يلتفت. ليلقى آخــر نظرة على البهو فاذا به يفاجأ التلتيل وميتيل وبسمة النور)

الدهر : (في دهشة وغضب) ما هذا ؟ ماذا تفعلون هنا ؟ من أنتم ؟ لماذا لونكم غير أزرق ؟ من أين دخلتم؟

(يتقدم اليهم مهددا بمنجله) .

بسمة القور: (الى تيلتيل) لا ترد عليه ، ان الطائر الأزرق

معی ، أخفيه تحت وشاحی ، فلنهرب من هنا ، أدر الماسة وستری أنه سيعجز عن اقتفاء أثرنا ،

ر يتسللون بين الأعمدة الى اليسسار ويخرجون) •

« ســـتار »

الفيضل السادسن

النظر المادي عشر الوداع

المسرح يمثل جدارا يشقه باب صغير يه الوقت ظلوع الفجر ، يدخل تيلتيل وميتيل وبسمة النور والرغيف وقمع السكر والنار واللبن •

بسمة النور: ما هذا المكان في تخمينك ؟ ستعجز عن الاجابة ولا ريب ؟

تيلتيل طبعا لا أستطيع أن أجيب وكيف أعرفه وأنا لم أرر من قبل ؟

بسمة النود: ألا يتبين لك هذا الجداد وهذا الباب الصغير؟

هـو : هذا جدار أحمر وباب صغير أخضر

بسمة النود: ألا يذكرك الباب بشيء ؟

هــو : يذكرني بالباب الذي خرجنا منه هربا من الدهرم

بسمة النود : ما أغرب حال الناس حين يعيشون في الأحلام مم يدهم أمامهم يرونها ولكنهم لا يعرفونها .

هـ من الذي يحلم؟ أهو أنا؟

بسمة النور: لعلّه أنا ، من يدرى ، ومع ذلك فهـذا الجـدار يسور بيتا رأيته أنت مرارا منذ مولدك •

هو تقولين انني رأيته مرارا؟

بسمة النور: صح النوم ، هذا هو البيت الذي غادرناه ذات. مساء منذ عام في مثل هذا اليوم ، لا قبل ولا بعده.

هسو عام كامل؟ ثم ماذا حدث؟

بسمة النور: لا تجحظ عيناك من الدهشة كأنهمـــا بحيرتان من. الياقوت ، انه هو البيت ، بيت والديك .

هسو : (یقترب من الباب) نعم ، أظنته هو ، نعم ، یخیل اللی ، هذا الباب الصغیر ، عرفت الا ن مزلاجه ، هل سأجد أهلی داخله ؟ هـل نحن الا ن بالقرب من أمی ؟ أود أن أدخل فورا ، وأعانقها توا ،

بسمة النور: انتظر لحظة ، انهما غارقان في سبات عميق . ينبغي أن لا نوقظهما فجأة ، ثم ان الباب لا ينفتح الا اذا دقت الساعة .

هـو : أية ساعة ؟ وهل سيطول انتظارى ؟

بسمة النور: كلا مع الأسف ، ما هي الا دقائق قليلة ٠

هــو : ألا يسعدك الدخول معى ؟ ماذا بك يا بسمة النور، انك شاحبة اللون حتى ليقال انك مريضة .

يسمة النور: أنا بعضير يا بنى ، ولكنى أحس بمسحة من الحزن لا ننى سأفارقكم .

هسو: تفارقيننا؟

يسمة النور: لا مفر من ذلك • لم يعد لى ما أعمله هنا • لقد حال الحول ، فان الجنية ستعود وتطالبك بالطائر الأزرق •

هسو : ولكن الطائر الأزرق ليس معى ، فان طائر عالم الغد قد الذكريات قد اسود لونه ، وطائر عالم الغد قد احمر لونه ، وطيدور فحمة الليل قد مانت ولم أستطع اقتناص طائر الغابة ، هل الذنب ذنبى اذا بدلت الطيور ألوانها أو مانت أو طارت من يدى وهل ستغضب الجنية ، وماذا عساها تقول ؟

بيسمة النور: فملنا كل ما قدرنا عليه ، لا مفر من الاعتقاد بأن الطائر الا زرق لا وجود له اذ أنه يبدل لوبه اذا دخل القفص •

وأين التفس ؟

الرغيف على هو ذا ياسيدى ، لقد كلفت بحمله والحرص عليه خلال هذه الرحلة الطويلة المليئة بالأخطار ، والآن وقد انتهت مهمتى فانى أعيدة اليك سليما محكم الاغلاق كما تسلمته ، (يتخذ لهجة الخطيب)

والآن ، باسم جميع الحاضرين أستأذنكم في أن أضيف كلمتين .

النساد : لم يأذن له أحد بالكلام •

الماء : سكوت • سكوت •

الرغيف : هذه المقاطعات الخبيثة من عدو تحقير أو من منافس. حقود (يرفع صوته) لا تمنعني من أداء واجبي. حتى النهاية ، لذلك ، نيابة عن الجميع أقول ٠٠٠

النساد : من أذنك أن تتكلم نيابة عنى ، أليس لى لسان ؟

الرغيف : عاطفة لا يمنعها اضمارها من أن تكون صادقة وعميقة ، انسا نودع الآن الصبيين الصغيرين اللذين اختارهما القدر ، بعد أن تمت اليوم مهمتنا، فاذا قلنا لهما اليوم وداعا فانما نعبس عن حزنسا ومودتنا وتقديرنا المتبادل ٠٠٠

هـ و اعا؟ أتتركنا أنت أيضا؟

الرغيف ؛ لا مفر من ذلك مع الأسف ، نعم ، سأفارقكما ولكنه فراق في الظاهر ، فلا يحد الا أن آذانكم لن تسمعني أتكلم •

الناد : لحسن الحظ!

المساء : سكوت • سكوت • •

الرغيف : (لا يبالى بالمقاطعة وفي لهجة جادة) انني أنجاهل هذه المقاطعة ، أعود فأقول ان آذانكم لن تسمعني أتكلم ، لن تروني فيما بعد نابضا بالحياة ، ستعمي عيونكم عن رؤية سريرة الأشياء ، ولكني سأكون هناك دائما ، في صندوق الحجبز ، وعلى الألواح ، وعلى اللهائدة ، بجانب قدر الحساء ، فاني بين أطعمة الانسان - ان جاز لي القول - أشدها اخلاصا له وأقدمها صحبة ،

النساد : مهلا وأنا ؟

بهسمة النور: رشادكم ، الوقت يس ، والساعة توشك أن تدق، حينتُذ تدخلون عالم الصمت فأسرعوا بمعانقة الصغيرين .

النسار: (تسرع اليهمسا) أنا أولا ، أولا أنا (تعانقهمسا بحرازة وعاطفة ملتهبة) وداعا يا تيلتيسل ، وداعا يا ميتيل ، وداعا يا عزيزي ، اذكراني اذا حدث ذات يوم أن احتجتما الى من يشعل لكما نادا ...

هسو : أي أي ، انها تحرقني .

هيسي : وتلهب أنفي ٠

بسمة النور: رشادك يا نار ، بعض هـذا الاندلاق! انك لا

تعانقين مدفئة ٠٠

المساء : يا لها من غيبة ٠

الرغيف : وقللة الأدب •

المساء : (تقترب من الصبيين) عنـــاقى لكما كله ود ولا

أذى منه •

النساد : احترسا فانها ستىللكما •

المساء : اننى عطوف رقيقة ، سائغة للشاربين •

النساد : وما قولك في الغرقي ؟

المساء : أوصيكما بحب النافورة ، واصغيا الى خرير الجداول فانى سأكون هناك .

النساد : أهو كلام أو طوفان ؟

المساء : فاذا جلستما مساءً على ضفاف الجداول ، والغابة هنا مليئة بها ـ فأصيخا لها السمع لتفهما ماذا تريد أن تقوله لكما ، ان الدموع تخنقني وتمنعني عن الكلام .

النسار : لا يطابق حالها قولها .

المساء : واذكراني اذا رأيتما الابريق ، وستجداني أيضًا في الكوز ، والبئر ، والمرش ، والصنبود .

• قمع السكر: (وهو يبالغ بطبعه في الرقة والتجميّل) واذا بقى ركن ولو صغير في ذاكرتكما فلا تنسيا أن صحبتي كانت أحيانا حلوة لكما ، لا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك ، فان الدموع غير موصوفة لطبعي ، واذا سقطت على قدميّ أذابتهما •

"الرغيف : يا منافق!

النساد : (مقلدة صوت الباعة) سسكتر نبات ، ميلبتس ، كراميلا *

. وأين اختفى تيلو وتيليت • ماذا يفعلان ؟

(تسمع صرخات عالية تنبعث من الهرة)

هم ن الألم . من الألم . من الألم .

الدخل الهرة جريا ، انتفش شعرها وتلبد ، تمزقت ثيابها ، تضع منديلا على خدها كأنما تتوجع من أضراسها ، تتوالى لها تخلو من غضب ، والكلب يزنقها ويخبطها برأسه ويده وقدمه) .

الكلب : (وهو يضرب الهرّة) خـذي ، أيكفيك هـذا أم تريدين المزيد خذى . • خذى •

بنبهة النور تيلتيل وميتيل يسارعون الني نصلهبا: تيلو! اجننت؟ العجب لك . ارتد الا تنتهي ؟ من يصدق ؟ كني كني .

(يفصلون بين الاثنين بهمة) •

بسمة النور: ما هذا؟ ما الذي حدث؟

الهرة: (تتباكى وتمسيح الدموع) انه هو الذي اعتسدى. على يا سيدتى بسمة النور ، لقد أهاننى وشتمنى ووضع المسامير في حسائي وشد ذيلي وانهسال. على ضربا وأنا لم أفعل له شيئا .

الكلب: (يقلدها ساخرا) لم أفعل له شيئا! (يغيظهـ الكلب بوضع كفه على أنفه وتلعيب أصــابعه) لا يهمنى الآن شيء ، فقد ضربتك ، وضربتك ضربا موجعاء. وسأضربك ه

هــــى : (تأخـــذ الهرة فى حضنهـــا) تيليت يا مسكينة • أرينى موضع الألم ، اننى سأبكى أنا أيضا • •

بسمة النور : (تزجر الكلب) مما يزيد في حماقتك انك اخترت. لحظة هي في ذاتها مؤلمة لتعرض علينا هذا المشهد المشين ، ألا تعلم انها لحظة الوداع ؟

الكلب : (وقد هدأ فجأة) أهو وادع للصبيين؟

بسمة النور: نعم ، فالساعة التي تعرفها ستدق وسنرتد الى عالم الصمت فلا نستطيع بعد ذلك أن نكلمهما .

الكلب: (تندّ عنه ولولة صادقة ملؤها اليأس ويرتمي على

الصبيين ويرشقهما بقبلان حارة هو جاء) كلا ، أبدا ، أبدا ، سأظل أكلمهما ، انت تفهمني كلا ، أبدا ، أبدا ، سأظل أكلمهما ، انت تفهمني الآن يا مولاى ، أليس كذلك ؟ نعم ، نعم سأقول لك كل شيء ، وستقول لى كل شيء ، لن تشكو بعد من سوء أدبى ، وسأتعلم القراءة والكتابة ولعب الدومينو ، وسأكون دائما نظيفا ، ولا أسرق شيئا من المطبخ ، أتريد أن أريك لعبة من ألعابى المدهشة ؟ أتريد منى أن أعانق الهر"ة ؟

همسی : (للهرة) وأنت يا تيليت ، ليس عندك ما تقولينه لي ؟

يسمة النور: الآن جــاء دورى يا عزيزى لا قبلكمــا للمــرة الا مخيرة •

(تيلتيل وميتيل يتشبثان بثياب بسهة النور ، كلا ، كلا ، يا بسهة النور ، ابقى هنا معنا ، أبونا لن يعترض ، وأمنا سنقول لها انك كنت في غاية الطيبة معنا ،

بسمة النور: لا أستطيع مع الأسسف فان هذا الباب موصدًا دوننا وينبغى لى أن أفارقكما •

هــو ; وأين تذهبين وحدك ؟

بیسمة النور: غیر بعید یا عزیزی ، سأکون هناك ٠٠ فی عالم الصمت ٠

هــو : لا ۰ لا ۰ لا أريد فراقك ، سنذهب معك ، وسنقول هذا لا مى ۰

يسمة النور: لا تبكيا يا عزيزى "، ليس لى متسل ما للماء من صوت ، فليس عندى الا ضيائى وهو شىء لايسمعه الانسان ، ولكنى سأظل ساهرة على هذا الانسان الى الا بد ، واذكر وا دائما اننى هى من تكلمكهما فى كل شعاع من القمر ، وفى كل بسمة من نجم ، فى كل فجر يبزغ ، فى كل مصباح يوقد، فى كل خاطرة خيرة بريئة فى قلبيكما ، (تدق فى كل خاطرة خيرة بريئة فى قلبيكما ، (تدق الساعة خلف الجدار ثمانى دقات) انصتا ، دقت الساعة ، فوداعا ، الباب ينفتح ، ادخلا ، ادخلا ، ادخلا ، مع السلامة ، مع السلامة ، مع السلامة ،

الدى المبين عبر الباب الصغير الذى ينفتح ثم ينغلق غليهما ، يمسح الرغيف دموعا منفلتة الما قمع السكر والماء فينخرطان في البكاء ثم يتفرق الجميع سراعا كأنهم يهربون ويخرجون الى اليمين والى اليساد ،

يسمع نباح الكلب من ناحيسة ، ويظل المسرح خاليا برهة قصيرة ثم ينشق من الوسط منظر الجدار والباب الصغير ليكشف عن المنظر الأخير .

المنظر النساني عشر البقظـة

هو عين المنظر الأول ، ولكن كأنما مست يد سحرية كل الأشياء ، الجو والجدران يا فاذا بها تنم عن الصفاء والبشر والسعادة ، ينفذ ضوء النهار من خصاص النافذة وينشر البهجة ، تيلتيل وميتيل غارقان في النوم في مهديهما على اليمين في آخر الحجرة ، والكلب والهرة وباقى الأسياء تلزم الوضع الذي كانت عليه في المنظر الأول قبل دخيول الجنية ،

(تدخل الأم تيل)

" (وهى تزجر الصبيان فى حنو وانشراح) هيا هيا على أقدامكم يا كسالى ، ألا تخجلان ؟ لقد دقت الساعة الثامنة وعلت الشمس أشجار الغابة ، يا له من نوم عميق (تنحنى وتقبلهما) على وجناتهما صبغة الورد ، ويفوح منهما عطر الزهور ، (تقبلهما مرة أخرى) ما أسعدنى يا أولادى ! ولكن ينبغى أن لا أطيل نومكما حتى الظهر والا شبتما على الكسل ، ثم انى سمعت أن طول النوم منضر بالصحة ، ها هما يستيقظان ، ماذا بك ؟ (الى تيلتيل) كأنما عشيت عنائه ،

1Kg

- هسو : (وهو يفرك عينيه) أمي ، أمي ، أنت التي أرى ، ٠
- الذم الطبع ، أنا أملك ، لم يتبدل وجهى هذه الليلة ، ماذا بك حتى تنظر الى بمثل هذه الدهشة ؟ هل انقلب أنفى فأصبح تحته فوقه ،
- هـو : ما أسـعدنى برؤيتك ، كأننى لم أرك منـذ زمن طويل . ينبغى أن أعانقك فورا ، مرة بعد مرة ، أحقا أننى في البيت ؟ أحقا أننى في البيت ؟
- . الأم نستيقظ بعد ؟ هــل أنت مريض ؟ دعنى أرى • اخــرج لسانك ، هيـــا ، قم والبس ثيابك •
 - هـو عجبا ، أرى أننى لا ألبس الا قميمى .
- الأم عند النوم ، هيا ، أنت لا تلبس غيره عند النوم ، هيا ، البس سترتك وسروالك ، انها هناك فوق المقعد .
 - المسو : هل كنت ألبسها أثناء الرحلة ؟
 - الأم : عن أي رحلة تتحدث ؟
 - هسو : رحلتي في العام الماضي ٠
 - الأم : العام الماضي ؟
- هـو تعم، في عبد الميلاد، حينما خرجت من الست .
- الأم : خرجت من البيت ؟ انك لم تغادر هذه الحمجرة ،

لقد وضعتك في الفـراش أمس وها أنذا أجـدكِ فيه هذا الصباح ، هل رأيت في الحلم كل ما تقولد لي ؟

همو أنت لا تفهمين ، رحلة العام الماضي حينما خرجت. مع ميثيل والبجنية وبسمة النور على فكرة ، بسمة النور ست طيبة جدا ـ وكان معنا الرغيف وقمنع السكر والماء والنار ولم ينقطع بينهما الشجار ، هل أغضبك رحيلي ، هل أحزنك كثيرا، وماذا قال أبي ؟ لم أستطع أن أرفض الرحيسل فتركت رسالة أشرح فيها ، . .

الأم نما هــذا الهــراء ، لا ريب أنك مــريض أو أنك. لا تزال غارقا في النوم (تربت عليه بحنان) هياء. استيقظ ، هل وعيت لنفسيك ؟

هـــو : أؤكد لك يا أمى • • صدّقينى ، لعلّ المستغرق. فى النوم هو أنت. •

الأم : كيف أكون مستغرقة في النوم ، انني مستيقظسة. وأعمل منذ الساعة السادسسة ، فنظلفت البيث. وأشعلت النار في المدفأة .

هـــو استرین آننی لا آکذب ، کم رأین آ من مغامرات ای الأم : ميتيل أيضًا ؟ هذه حكاية طويلة •

هسو : انها کانت معی ، ورأینا جدًی وجد تنی •

الام جدك وجدتك ؟

هسو : فی عالم الذکریات ، کان فی طریقنا ، هما بین الا موات ولکن صحتهما حسنه ، وقد صنعت لنا جدتنی فطیرة تفاح بدیعة ورأینا أخوتنا روبیر و جان و معه نحلته ، و مادلین و بیریت و بولین ثم ریکیت .

هــــى : ريكيت تحبو ولا تمشى •

هسو : أمَّا بولين فدمُّلها لا يزال على أنفها •

همي . ورأيناك أنت أيضًا يا أمي مساء أمس .

الأم الأعجب في ذلك فقد أرقدتكما مساء أمس •

هسو : كلا كلا ، انما رأيناك في فسردوس الأرض ،

وكنت أبهي جمالا ولكن شبهك لم يتغيّر .

الأم : فردوس الأرض ؟ لست أعرفه!

هــو : (يتأملها ويعانقها)كنت أمس أبهى جمالا ولكنبي

أحبك كما أنت الآن .

هــــى : (تعانقها) وأنا أيضا ٠٠

الأم : (وقسد رق لهما قلبها ولسكن القبلق لا يزال يساورها) يا الهي ! ماذا دهاهما ، سأفجع فيهما

كما فنجمت فى اخوتهما ، (تنزعج فجأة وتنادى) بابا تيل ، بابا تيل ، تعال سريعا ، أولادنا مرضى .

الاب : ماذا جرى :

هو وهى إن البه ويعانقانه فى فرح) هذا هو بابا ، صباح الخير يا بابا ، هل كانت السنة المنة بنة رخاء ؟

الاب الانزعاج؟ ما السب ؟ لا أراهما مريضين ، بل هما في أحسن صحة .

وعيناها تدمعان) لا تخدعك الظبواهر ، فلعل المحالهما هو حال اخوتهما وقت أن فجعنا فيهم وكانوا في أتم صحة الى آخر يوم ، ثم توفاهم الله الى رحمته ، لاأدرى ماذا جرى لهما ، لقد أرقدتهما أمس في الفراش وهما في أحسن حال فلما أيقظتهما هذا الصباح اذا هما في أسوأ حال المحابهما الهذيان ولا كلام لهما الاعن رحلة موهومة ، رأيا خلالها بسمة النور وجدهما وجدتهما ، يقولان انهما بين الأموات ولكن صحتهما حسنة ،

هسو: جدى لا تزال له ساقه الخشبية ٠

هسى : وجدتى لا تزال تشكو من الروماتزم •

4.4

1Kg

الأم : هل سمعت • اجر لتنادى الطبيب •

الذب ؟ صبرا للهما يحتضران حتى أناديه ؟ صبرا لنتظر ماذا سيحدث لهما • (يسمع دق على الباب) ادخل • •

الجارة : صباح الخير ، وكل عيد وأنتم جميعا في صحة وسلامة .

هـو : هذه هي الست غرباوية ٠

الجسارة : جئت لا خذ قليلا من الحطب ، لا طبخ عليه حساء العيد ، فالجو بارد هذا الصباح ، صباح الحير يا أطفال ، كيف الحال ؟

هــو : يا ست غرباوية ، لم أجد لك الطائر الا ُزرق •

الجارة تماذا يقول ؟

الأم : مصيبة يا ست غريبة ، انهما يهذيان ، هـــذا هو حالهما منذ أن استيقظا ، لا شك أنهما أكلا شيئا أضر بهما .

الجارة عرب يا تبلتيل ، الا تعرف الست غريبة ، جارتك الست غريبة ؟

هــــو : روه اعرفك ، أنت الست غرباوية • أغاضبة أنت منى ؟

الجارة عرباوية؟

هـو خرباوية ٠

الجارة : تريد أن تقول غريبة ؟

هــو : غرباوية ، غريبة ، كما تشائين ، ان كنتم فى شك فاسألوا ميتيل .

الأم الداهية السوداء أن ميل تهذي أيضا •

الأب كلام فارغ ، سينقطع الهذيان وسأناول كلا منهما منهما منهما منهما منهما منهما منهما منهما

الجارة تلاتفعل ، لالزوم للصفع ، فانى خبيرة بهذه الحالة هى أضغاث أحلام تلم بكل من يرقد فى ضدوء القمر ، وابنتى المريضة حالها هكذا فى أغلب الأوقات ،

الأم على فكرة ، كيف حالها الآن ؟

الجارة نصف نصف ، انها لا تقوى على مغادرة الفراش ويقول الطبيب انها مسألة أعصاب ، ومع ذلك فأنى أعلم أين دواؤها وقد طلبته منى فى هذا الصباح ليكون هديتها يوم العيد ، انها على يقين من أنه دواؤها الشافى ، هكذا تحدثها نفسها ،

الأم نعم ، أعلم يقينها هذا ، تؤمن أن لا دواء يشفيها الا عصفور تيلتيل، فهي لاتنفك تطلبه • اذن ياتيلتيل ،

ألم تطب نفسك بعد باهدائه الى هذه الفتاة المسكينة؟

هسو في فكيف أهديه يا أمي؟

الأم عليه نظرة فهو من شدة الحسرة يوشك أن يموت منذ زمن طويل ٠

" نسهتني يا أمي ، الآن تذكرت عصفوري • أين هو؟ ها هو القفص + ميتيل! أترين القفص؟ هو الذي كان في يد الرغيف ٠ نعــم ، هو بعينـه ، ولكن ليس به الا عصفوري ، فأين الآخر ، الطائر الأزرق، هل أكله عصفورى ؟ انظرى انظرى ! يا للعجب ، في القفص طائر أزرق ، وما هو الإ عصفوری ، هو بعینه ، وان کانت زرقته قد زادت ، انه الطائر الأزرق الذي طالما سيعينا وراءه فلم ننجح في اقتناصه ، على حين أنه كان موجودا في ببتنا طول الوقت ، هـذا شيء مدهش ، هـذا شيء يديع ، ميتيل ، أترين العصفور قد عرفنا الآن أنه الطائر الأزرق + ماذا كانت تقول بسمة النور لو رأته ؟ سأنزل القفص • (يقف على المقعد ويُنزل القفص ويعطيه للجارة) . ها هو العصفور يا ست غريبة ، أن كان في زرقته الآن نقص فانه

سیستکملها فیما بعد ، وسسترین ، ولکن هیسا ، احملیه سریعا الی بنتك ۰

الجسارة : أجاد أنت ؟ حقا ما تقول ؟ تعطیه لی هبة منك ؟ من فورك ، وبلا عوض ؟ رب ، كم ستسعد هدیتك. ابنتی •

هــو : اذهبي بسرعة ، فبعض الطيور تبدّل أحيانا لونها .. الجــارة : سأعود لأخبرك بما قالته ابنتي ٠٠

(تخرج) •

هــو : (يطيل التأمل فيما حوله) بابا ، ماما ، ماذا فعلتما: بالبيت ؟ انه عين البيت ولكنه أكثر جمالاً .

الاب : كيف زاد جماله ؟

هــو : نعم ، كأنما دارت عليه يد بطلاء جديد ، وبالترميم والاصــلاح ، فكل شيء لامنع ونظيف ، لم تكن هذه حاله في السنة المــاضية .

الاب : السنة الماضية ؟

هـو : (يذهب الى النافذة). وهـذه الغـابة التى أراها ».
ما أكبرها ، ما أجملها ، انها لتبدو لعينى كأنها غابة.
جـديدة أراها لأول مرة ، ما أسـعدنى هنا ،
(يذهب ليفتح صندوق الحبز) أين الرغيف ؟ انه

راقــد باطمئنان، ثم أين تيلو؟ مرحبــا يا تيلو • والعراك في الغابة • هل تذكره؟

هـــى : وتيليت عرفتني ولكنها لا تكليني •

سأكلم الآن الرغيف ، (يلمس جبهته) عجبا ، لم تعد الماسة معى ، فمن الذى أخذ قبعتى الصغيرة الخضراء ؟ لا بأس ، فأنى لست فى حاجة اليها ، (ينظر الى المدفئة) آه ! هذه هى النار ، ما ألذ جوارها ، انها تئز وهى تضحك لتغيظ الماء (ينجسرى الى الصنبور) يا ماء ! أهلا بك ، ماذا يقول ؟ انها ماضية فى الكلام ولكنى لم أعد أفهمها بوضوح ،

هسى : وأين قمع السكر فانى لا أراه ٠

هسو ما أسعدني هنا م ما أسعدني ٠

هسى : وأنا أيضًا ، وأنا أيضًا •

الأم عكذا مهما ليدورا في البيت هكذا ٠٠

أما أنا فقد أحبت بسمة النور بالأخص ، أين المساح ؟ هل أستطيع أن أضيته ؟ (وهو متماد في التلغت حسوله) كل ما أدى جميسل ، ما أسعدني !

(بيسمع دق على البساب)

الأب ادخل •

تدخل الجارة الست غريبة ممسكة بيد بنت صغيرة شعراء بهية الجمال تحضن عصفور تيلتيل الأزرق .

الجارة أرأيتم المعجزة ؟

الأم : من يصدق ؟ انها تمشى!

المجنبارة : تمشى ، وتجسرى ، بل ترقص ، وحبين رأت العصفور نهضت من فراشها الى النافذة قفزة واحدة لتنبين في النور هل العصفور الذي جثتها به هو حقا عصفور تيلتيل ، واذا بها تنطلق فجاة الى الطريق ، كأنها ملاك يطير ، لم أستطع اللحاق بها الا بعد جهد شديد ،

هسو : (يقترب منها وينظر اليهنا بدهشة) ما أشبههه بسمة النور!

هسى : ولكنها أضأل منها جسما .

هـو : حقاء غير انها ستنمو ٠٠

الجسارة : ماذا يقولان؟ ألم يقلما عن الهذيان؟

الأم الآن أحسن حالا وستنبر الأزمة، وسيشفئز

من الهذيان خين يتناولان الفطور •

الجسارة : (تدفع ابنتها لتعانق تيلتيل) اذهبي اليه يا بنتي واشكريه .

(تيلتيل يغلبه الخجل ويتراجع خطوة) •

الأم النا بك يا ثيلتنا ؟ أتستحى من هدد البنت الصغيرة ؟ قبلها قبلة كبيرة . (يقبلها قبلة صغيرة) قبلها أفضل من هذا . أين جرأتك المعهودة ؟ قبلها أخرى . ولكن ماذا بك ؟ كأنك ستكى . .

(تیلتیل بعد أن یقبل الفتاة بخجل یظل واقفا أمامها برهة وجیزة ، یتبادلان النظرات فی صبحت ثم یربت تیلتیسل علی رأس العصفور)

هــو : هل قنعت بزرقته ؟

المبنت نعم ، أنا راضية به .

هسو : رأیت طیورا أشد منه زرقی تم أما الطائر الذی کملت زرقته فلم نستطع اقتناصه رغم ما بذلناه من جهد .

البنت : لا ضير ، فعصفوري جميل .

هسو: وهل أكل ؟

البنت : لم يأكل بعد ، وما أكله ؟

هــو : كل شيء ، حب القمــح والأذرة والسعير وفتات الحفق .

البنت : وكيف يأكل؟ قل لى •

هسو: بمنقاره ، تعالى أريك كيف يأكل .

(يمد يده ليتناول العصفور الأزرق من يد البنت فتمانع مدفوعه بغريزة حب التملك وينتهز العصف ور الأزرق لحظة الرتباكهما فيفلت ويطير)

البنت : (تند منها ضرخة يائسة) ماما ، لقد طار .

(ثم تنخرط في البكاء) •

هسو لا تنزعجي، لا تبكى ، فانى سأقتنصه لك من جديد (يخطو نحو مقدمة المسرح ويخساطب. الجمهور ساذا عثر عليه واحد منكم فليتكرم باعادته الينا فكلانا أنا والبنت الصغيرة في حاجة اليه لننعم بالسعادة معاحين نكبر) -

(ختام)

روائع المسرح العالى صدر منها حتى الآن ٧٢ مسرحية

اسم الكتاب اسم المؤلف _{تر}قم ا**لعدد**

١ ــ الشيقيقات الثلاث ••• ••• أنطون تشبيكوف ٣ ــ أعمدة المجتمع ٥٠٠ ٠٠٠ منريك ابسن ٣ ــ سيرانو دى برجراك مون روستاى ع ــ مروحهٔ لیدی و تدمیر ۰۰۰ ۳۰۰ اوسکار وایلد ہ ـ بنیلوب*ی* ••• سنمرست موم ••• هنري بك ٦١ ـ الغربان ۷ _ اليكترا ٠٠٠ -٠٠٠ ۰۰۰ جان جاپرودو ۸ _ تورکاریه ۰۰۰ ۰۰۰ ۰۰۰ ر . لوساج نه ـ الدائرة من من من ١٠٠ ــ شاترتون ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ الفرد ديفيني ١١ ـ الأم ... عدد مد مد كارل تشابك ١٢ ــ اللعبة الغادرة من من من جون جالزورذي. ١٢ ــ لعبة الحب والمسادفة ٠٠٠ ٠٠٠ ماريفو ١٤ _ ست شخصيات تبحث عن مؤلف لويجي بيراندللو ه ١ ــ عربة اسمها الرغبة ٠٠٠ ٠٠٠ تنسى وليامل

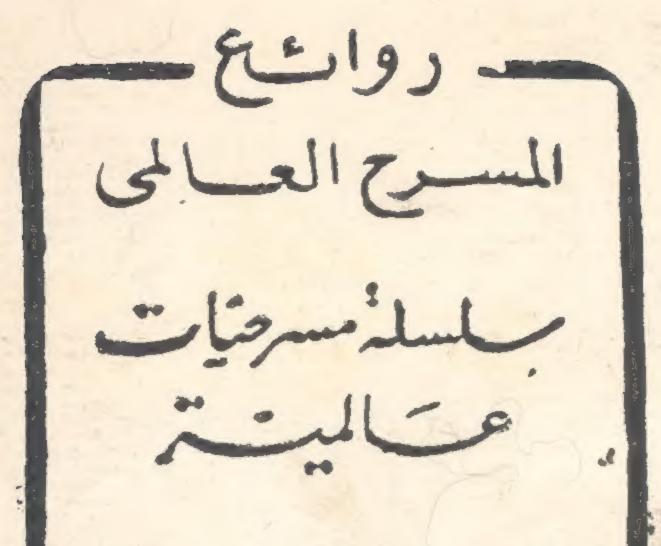
١٦ ـ عزيزي بروتس ٠٠٠٠٠٠٠٠ ج٠٠ ۾ . باري ١٧ ــ رجل الله ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جابرييل مارسل ١٨ ـ هيدا جابلر ٠٠٠ ٠٠٠ منريك ابسنن ١٩ ــ سباق المشاعل ٥٠٠ ٠٠٠ بول هارفييه. ۲۰ ـ كنـــوك ۱۰۰ ۱۰۰ ۱۰۰ جول رومان ٢١ ـ جونو والطاووس ••• ••• شيين أوكاسي ۲۲ ـ دون جوان ۰۰۰ ۰۰۰ ۰۰۰ مولییر ٢٣ ـ بيت برناردا ألبا ٠٠٠ ٠٠٠ فدريكو غرسنيه لوركلا ٢٤ ـ القرد الكثيف الشعر ٥٠٠ ٠٠٠ يوجين أونيل ٢٥ ــ مأسناة الدكتور فوستس ٠٠٠ ٠٠٠ كريستوفر مارلو ٢٦ ـ الأستاذ كلينوف ٠٠٠ ٠٠٠ كارن برامسون ۲۷ ـ ثورة الموتى ٢٠٠ ۰۰۰ ۰۰۰ اروین شو ۲۸ ــ ما تعرفه كل امرأة ٥٠٠ ٠٠٠ أوسكار وايله ٢٩ ـ أهمية أن يكون الانسان جادا ٠٠٠ جيمس بارى ، ٣٠ ــ دائرة الطباشير القوقازية ٠٠٠ برتولت برشمت ٣١ ــ منزل ألقلوب المحطمة مد مد جورج برناردشو ٣٢ ــ القيثارة الخديدية ... ٠٠٠ ٠٠٠ جوزيف أوكونور ٣٣ ـ أفكار صبيانية ٠٠٠ ٥٠٠ نؤيل كوارد ٣٤ – زُوخِة مُسنتر ثانكرى الثانية من آرثر ويننج بنيرور ٣٥ ـ عندما نبغث نحن الموتي ٠٠٠ منريك ابسين.

```
٣٦ ــ لا وقت للفكاهة ٠٠٠ ٠٠٠
    ۰۰۰ سی . ن . بیرمار
      ۳۷ ـ سيجفريد ٠٠٠ ٠٠٠ جان جيرودو
  ٣٨ ـ علماء الطبيعة ٠٠٠ ٠٠٠ فريدرش دورنمات
      ٣٩ ـ رغبة تحت شجرة الدردار ٠٠٠ برجين أونيل
     ٤٠ ــ حورية البيص ١٠٠ ٠٠٠ هنريك ابسنن
    ٤١ ـ جزاء خدماتهم ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٠٠ سومرست موم
     ٤٢ ـ ايولف الصنغير ٠٠٠ ٥٠٠ هنريك ابسن
   ٤٣ _ بلياس وميليزاند ٠٠٠ ٠٠٠ موريس ماترلنك
      ع ع الآله الكبير براون ٠٠٠ ٠٠٠ يوجين اونيل
                  ٥٥ _ حاملة المصياح ٠٠٠ ٥٠٠ -٠٠
      ۰۰۰ رجنالد برکل
                              ٤٦ _ آل باريت ٠٠٠
     ۰۰۰ رودلف بیزییه
 ٤٧ ـ الزفاف الدامي ٠٠٠ ٠٠٠ فدريكو جرثنا لوركا
     ٤٨ ــ المخاطبة ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ثورنتن ويلدر
       ٤٩ ـ اعرف نفسك ٠٠٠ ٠٠٠ بول هرفيو
     ٥٠ ــ القصى ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ترنتبوس أفير
     ٥١ ـ فترة التوافق ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ تنيسي وليامز
    ۵۲ ـــ بىرجىنت مى مى مى مى مى جون جلزۇردى
    ٥٣ ـــ الابن الأكبر ٠٠٠ ٠٠٠ جون جلزورذي
 ٥٤ _ زيارة السيدة العنجوز ٥٠٠ ٠٠٠ فريدريش دورينمات
٥٥ _ ديدوى فتاة الأحزان مسنج
```

٥٦ _ المسافر بلا متاع ۰۰۰ ۰۰۰ جان انوی ۰۰۰ المر رایس ٧٥ _ الحالمة ٥٧ ۰۰۰، ۱۰۰۰ آرٹر میلر ٥٨ _ كلهم أولادي ٣٠٠ جو نهولد اافرايملسينج ٥٩ ـ أوندين ۰۰۰ ۰۰۰ جان جیرودو ٦٠ ــ مينافون بارنهلم ٠٠٠ جرهارت هاویتمان ١٦ _ معطف الفراء ٢١ ۰۰۰ موریس دو کوبرا ٦٢ _ كرنفال الأشباح ٠٠٠ نيونيد أندرييف ٦٣ ... « هو » الذي يصفع ٠٠٠ ٠٠٠ جون ملنجتون سينج ٦٤ ـ فتى الغرب المدلل ٠٠٠ لويجي بيراند ٥٠٠ ـ قواعد المبارزة ٠٠٠ سيدني هوارد ٦٦ _ عرفوا ما يريدون ٠٠٠٠ شون ادكيس ٦٧ ــ المحراث والنجوم ارجين ينستكو ۸۲ _ آمیدیه ٢٩ ــ السسامر ٥٠٠ ٥٠٠ جون أوسبورن فيليب باري ٧٠ _ أحـــازة ... جولیان جرین ٧١ ــ الجنوب

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج: هؤسسة الخانجي بالقاهرة وتطلب من المكتبة القومية فللمدان عرابي « القاهرة » ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للمالايين ببيروت

الشركة المصرية للطباعة مسن معكور واولاده مسن معكور واولاده ٣٠٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة تليفون ١٩٢١ - ٨٩٢١



بأف الم الصفوة المتان من المترجمين والمراجعين مع دراستة عميقة لاتجاه كل كاتيب

بطلب من :

مكتبة الخانجى ـ الفناهرة ، ومكتبة المشى ـ بغداد، ودارالعلم الملايين ـ بيروت ، ومكتبة المنال توف ، ومكتبة المنال ومكتبة الراراليف ومكتبة الرثاد ـ الدارالبيف ومكتبة الرثاد ـ الدارالبيف ويطلب من : المكتبة القومتية ه ميران ويطلب من : المكتبة القومتية ه ميران ويطلب من المكتبة القومتية ه ميران ويطلب من المكتبة القومتية ويطلب من المكتبة القومتية ويران ويران

الشركة المصرية للطب ابريل ١٦٦

الثمن ١٠ قروش

